الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبث العلمي

جامعة مُحَمَّد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والادب العربي

عنوان المذكرة

النزعة القومية في الشعر العربي المعاصر

سليمان العيسى أنموذجا

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي

تخصص نقد عربي معاصر

إعداد الطالبتين : تحت اشراف الاستاذ:

مريش تهاني مختار قندوز

عزيزي كريمة

اعضاء لجنة المناقشة:

1- الاستاذ:.....كمال فنينش رئيسا

2- الاستاذ: .....مختار قندوز .مشرفا ومقررا

3- الاستاذ:..... .بشير اعبيد مناقشا

السنة الجامعية

2018/2017م 1439/1438هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اللهم إنّا نشهدك أننا سلكنا طريقا نبتغي فيه علما فسهل لنا، ربنا أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت بها علينا وعلى والدينا وأن نعمل صالحا ترضاه لنا وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، نحمدك ربي ونسألك أن تجعل علمنا هذا خالصا لوجهك الكريم.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى من ساعدنا طيلة فترة إنجازنا هذا العمل الأستاذ" مختار قندوز" الذي أمد لنا يد العون ولم يبخل علينا بالمعلومات والنصح والتوجيه ، ثبته الله وجزاه خيرا، كما نتقدم بالشكر للأستاذين " "عبد الله عيسى لحيلح" و"نجيب جحيش" لما كان لهما علينا من الفضل بتوجيهاتهما، ونشكر كل الأساتذة الذين أشرفوا على تعليمنا من بداية مشوارنا الدراسي إلى غاية هذه المرحلة، إلى كل من ساعدنا ولو بابتسامة صادقة أو كلمة طيبة.

إلى كل طلبة السنة الثانية ماستر تخصص نقد عربي معاصر دفعة 2018.

مقدمة

مقدمة

منذ نهاية القرن الثامن عشر حتى يومنا هذا، والبلاد العربية تعيش تحت وطأة الاستعمار، الذي حطم استقرارها وسيادتها، وهذا الاستعمار الغاشم تسبب في قيام ثورات مختلفة، خلفت العديد من الانعكاسات والأبعاد في المجالات السياسية، الاجتماعية، الثقافية والقومية. وقد مثل البعد القومي دليلا قاطعا على حب العربي لأرضه وتعلقه الشديد بها ودفاعه عنها، فراح الشعراء يكرسون أشعارهم للتغني بكل معاني القومية والوطنية، ويتصدر طليعة هؤلاء الشعراء: مفدي زكريا، محمود درويش، أبو القاسم الشابي، سليمان العيسى.

ويُعد سليمان العيسى من أبرز رواد البعد القومي في الشعر العربي المعاصر، فشعره كان كرَّد فعل لما آل إليه العالم العربي عامة ووطنه سورية خاصة.

ولاشك أن الظروف القاسية التي عاشها الشاعر مع بني جلدته منذ صغره، دفعته لاعتناق الشعر واستخدامه كوسيلة لنقل الحقائق التي يعيشها هذا الشعب، وكوسيلة أيضا للبحث على الكفاح والنضال والمقاومة ودفع اليأس والصمود مهما كانت الظروف القاسية التي يمرون بها.

ويقف موضوع الشعر القومي في مقدمة الاهتمامات التي تطرق إليها الشعراء في العصر الحديث، ونظرا لأهميته وقدرته على التغيير والتأثير، ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا معنونا ب:النزعة القومية في الشعر العربي المعاصر سليمان العيسى أنموذجا، وقد اخترنا هذا الموضوع عن قناعة وما زادنا قناعة هو ما يحدث في الساحة العربية من اضطهاد وطمس للشخصية العربية وخاصة ما يحدث في كل من فلسطين وسورية والعراق.

الهدف من تناولنا موضوع النزعة القومية في الشعر العربي المعاصر، هو إظهار ما للكاتب من صلة عميقة بهموم القومية العربية، ليتضح لنا كيف عبَّر الشاعر عن هذا الهاجس وكيف حرص على الدفاع عن قضايا الأمة العربية.

والإشكالية المطروحة هي: إلى أي مدى وفق الشاعر سليمان العيسى في إبراز أو التعبير عن قضايا الأمة العربية؟ وتندرج تحتها مجموعة من التساؤلات من بينها: ما هي النزعة القومية؟ وما هي الأسباب التي جعلت سليمان العيسى يتبنى هذا الاتجاه القومي؟ .

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا خطة مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة.

في الفصل الأول: قمنا بتعريف كل من النزعة والقومية لغة واصطلاحا والى عناصر القومية و تناولنا أيضا بذور النزعة القومية في عصور الأدب العربي ثم عرجنا الحديث عن النزعات في الأدب العربي.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيها دراسة تطبيقية لبعض أشعاره التي تتجلى فيها النزعة القومية وكذلك تطرقنا إلى استخراج مظاهر القومية المتضمنة في هذه الأشعار.

وفي الأخير ختمنا هذا البحث بخاتمة كانت محصلة لأهم ما جاء في ثنايا هذا البحث. وأما المنهج المتبع في بحثنا هو المنهج الوصفي التحليلي.

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في انجاز هذا البحث هي: كتاب الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث لعمر الدقاق، كتاب الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر لمحمد محمد حسين، ومن الطبيعي أن يواجه الباحث في أي بحث من البحوث مجموعة من الصعوبات، ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز بحثنا هي شساعة المادة العلمية وتشعبها، مما اختلط علينا الأمر في انتقاء المادة المتعلقة بالموضوع والإحاطة بجميع جوانبه.

وفي الختام نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقديم لأستاذنا المشرف الذي رافقنا طيلة انجاز هذا البحث بالنصح والتوجيه.

الفصل الأول:

النزعة القومية: مفاهيم منهجية

أولا: مفهوم النزعة والقومية

ثانيا: عناصر القومية

ثالثا: بذور النزعة القومية في عصور الأدب العربي

رابعا: النزعات في الأدب

أولا: مفهوم النزعة والقومية

1) مفهوم النزعة

أ–لغة:

ورد في كتاب:" نَزَعَ :نزعتُ الشيء :قلعته، أنزعُه نزعا وانتزعته أسرع وأخف ونزعت عن كذا نزوعا، أي كففت.والنُّزُوع :الجمل الذي ينزع عليه الماء من البئر وحده، فلانة تنزع إلى ولدها، أي تحن، والنُّزُوع:الذي يحن إلى الشيء.

ونزعت وانتزعت له بسهم.

والمنزع :السهم الذي يرمى به أبعد ما يقدر به الغلوة.

قال :فَهُو كالمِنْزَعِ المرِيشِ من الشَّوْ حَطِ مَالَتْ بِه يَمِينَ المِغَـــالي

والتنازع :المنازعة في الخصومات ونحوها :وهي المجاذبة أيضا كما ينازع الفرس فارسه العنان، والنزعة :الموضع من رأس رأس الأنزع، وهما نزعتان ترتفعان في جانبي الناصية، فتحاص الشعرة عن موضعها".[1]

هذا التعريف تدور حوله المعاني التالية: القلع والكف والحنين والخصومة والمجادلة.

وجاء في المنجد الوسيط: نزع "نزع السلاح": إجراء تتخذه هيئة دولية يقصد تخفيف التسلح وكذا من التسابق فيه.

نزاع: حالة المريض المشرف على الموت " حشرجة النزاع" خلاف، عدم اتفاق، خصومة شديدة، واختلاف في الشعور والمصالح والأفكار"[2].

فالمعنى الذي يدور حوله هذا التعريف هو: المنع، الأنين، الجدال.

1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،ج4، ط1، لبنان، 2003، ص212،211.
2) صبحي حموي، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، دار المشرق، ط2، لبنان، 2001، ص1397.

ب–اصطلاحا:

وأما فيما يتعلق بالمعنى الاصطلاحي فنجد النزعة هي " مذهب أو حالة شعورية ترمي إلى سلوك معين لتحقيق رغبة ما"[1]. أو هي " اتجاه فطري أو نفسي إلى شيء، إلى تصرف على نحو ما، وهي استعداد عقلي لاتخاذ منحى معين استجابة إلى دافع داخلي، أي هي ميل أو اتجاه أو رغبة"[2].

ومن هذين التعريفين نرى بأن المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكلمة " نزعة " متقارب إن لم نقل متشابه، فالنزعة هي دافع ورغبة واتجاه.

2) مفهوم القومية

أ–لغة:

القومية لغة اشتقاق لغوي من جذر كلمة (قوم) التي تعني جماعة من الناس، حيث ورد في لسان العرب "القوم: الجماعة من الرجال والنساء جميعا وقيل هو للرجال خاصة دون النساء، يقول زهير:

وَمَـــــا أَدْرِي وَسَـــــوْءِ إِخَـــــالِ أَدْرِي أَقَـــــوَمُ أَلَ حِصْـــــنٍ أَمْ نِسَـــــاءِ

وقوم كل رجل: شيعته وعشيرته".[3]

ومن خلال هذا التعريف نجد أن معنى كلمة القومية تدل على الجماعة والعشيرة.

في حين ورد في المنجد الوسيط " قوم: جمع أقوام: جماعة من الناس تربط بعضهم ببعض وحدة اللغة والثقافة والمصالح المشتركة "لم يكن لهؤلاء القوم مكان يأوون إليه"، قومي: وطَني.

1) صبحي حموي، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، ص1398.

2) المصدر نفسه، ص1397.

3) ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، تح عامر أحمد الحيدري مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، مادة (ق، و، م)، مج 7،ط1،لبنان،2005، ص263،264.

"عيد قومي" من يعمل على نصرة قومه ويدعو إلى استقلال بلاده، وطني.

قومية: رابطة اجتماعية تنشأ من الاشتراك في الوطن واللغة والتاريخ "القومية العربية."[1]

نلاحظ في هذا التعريف أنَّ القومية ترتبط بالاشتراك في التاريخ واللغة والوطن وأبرز مثال على ذلك القومية العربية.

ب–اصطلاحا:

القومية بمفهومها البسيط "تعني شعورا مشتركا بين جماعة من البشر بأن ثمة ما يجمعهم، ويؤلف بينهم لِيُكَوِّنَ أمّة واحدة متميزة على سائر الأمم".[2]

معنى هذا أنّ القومية هي صبغة اجتماعية تنشأ من الاشتراك في الوطن واللغة والتاريخ مثلا، وهي تكريس لهوية مشتركة، وتميز لها عمن يحملون أو يعتدون بهويات مختلفة.

في حين نجد قاموس علم الاجتماع لهنري فيرتشيلد M .P.Fairchild يعرف القومية كمايلي: "القومية هي جماعة من الناس تربطهم روابط واضحة من الثقافة المتجانسة. والقومية الصحيحة تستمد حيويتها من شعور أفرادها بوحدة نوعهم، ومن التشابه الأساسي بين تقاليدهم وطباعهم، واصطلاح القومية يمكن أن يَدّل على المجموعة البشرية نفسها كما يمكن أن يدّل على المركب الثقافي الذي يوحد بينها".[3]

نفهم من هذا القول أن القومية هي صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من اشتراك جماعة من الناس في الوطن، اللغة، المنافع حيث أن تضامنهم مع بعضهم البعض وتعاونهم يؤدي بهم إلى الوحدة، كالقومية العربية.

1) صبحي حموي، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، ص 1197.

2) عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، دار الشروق العربي، د ط،لبنان، د ت، ص 195.

3) سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة، عدد 113، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، الكويت، 1987، ص 102.

ويرى محمد تيمور "أنّ القومية العربية قد أصبحت ويجب أن تصبح النبي الجديد الذي نتلقى عنه رسالة الحياة، وما من شك في أنه توحيد مناهج التعليم العام وخططه يعتبر حجر الأساس في تكوين العقلية الموحدة التي تسعى إليها. ووحدة اللغة تجعل من هذا التوحيد أمرا ميسورا".[1]

فتيمور هنا يريد في هذا التعريف الإشارة إلى أن الشيء الوحيد و الأساسي الذي يجمع بين الشعوب العربية هي اللغة أوّلا، إذ أنها تيسّر لنا وضع مناهج موحدة في التعليم في الوطن العربي.

أما محمد منذور فيتحدث عنها في قوله "القومية العربية يجب أن تقوم على الثقافة وتبادلها على أوسع نطاق، وذلك لأن هذا التبادل الثقافي هو وحده الذي يستطيع تقريب العقول وتوحيد مفاهيم الحياة على نحو نرجو أن تنبثق منه الفلسفة الحيوية التي نبغيها".[2]

يربط هنا القومية بالثقافة العربية، فتبادلها بين الشعوب العربية يجعل لها دورا كبيرا في جمع الشمل، الذي تسعى لتحقيقه جميع الشعوب العربية.

1) محمد منذور، معارك أدبية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د ط، مصر، د ت، ص301.
2) المرجع نفسه، ص 301.

ثانيا: عناصر القومية

تتكون المجتمعات الإنسانية من مجموعة من الأفراد، تربطهم روابط قوية،كرابطة الدم، ورابطة النسب، تجعلهم يتماسكون ويتآخون كأنهم شخص واحد، "وهو الذي شبهه الرسول-صلى الله عليه وسلم-تارة بالبنيان يشد بعضه بعضا، وتارة أخرى بالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"[1].

وهذا البنيان يقوم على دعائم قوية، تضمن تماسكه وثباته، وتحفظه من الانهيار والهدم، وعلى أساسه تتجلى فكرة القومية العربية التي تخضع لأربعة مقومات مشتركة وهي:اللغة، الدين، التاريخ، والمصير المشترك.

أ- اللغة

ورد في تاريخ ابن عساكر الحديث النبوي التالي للرسول-صلى الله عليه وسلم-"يا أيها الناس إنّ الرب واحد، والأب واحد ليست العربية في أحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي"[2].

لذلك تعد اللغة على رأس مقومات الأمّة، وهي وسيلة للتفاهم والتواصل، وتوطيد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وتقريب المفاهيم في الفكر لما تحمله في طياتها من تراث الأجداد.

وللغة أثر بالغ في الحفاظ على هوية الأمة واستمراريتها، لأنَّها الوعاء الناقل لعناصر الثقافة والحضارة،"وقد قدم لنا التاريخ أمثلة كثيرة على اندثار أمم، وانصهارها في أمم أخرى نتيجة اندثار لغاتها واقتباسها لغات أجنبية عنها"[3].وتتبوأ اللغة العربية أولى مراتب مقومات القومية العربية، إذ نجد الكثير من الشعراء والكتّاب دافعوا عنها ليس بدفاع القرآن الكريم وحده والذي جاء بهذه اللغة، ولكن بدافع أنَّ اللغة العربية هي التي تشد أواصر العرب

1) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، دار حمامي،ج2، ط2، الأردن، 1988، ص288.
2) عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث،ص216.
3) المرجع نفسه، ص216.

وتجمعهم،وتلم شملهم[1].فهي القاسم المشترك بين العرب على اختلاف أديانهم ومشاربهم من مسلمين ومسيحيين، وغيرهم.

ويأتي في مقدمة الشعراء الذين دافعوا عن اللغة العربية بقوة:مصطفي صادق الرافعي في قصيدته"اللغة العربية والشعر"يقول:

كانَ الزمانُ لنَا واللُّسنُ جامعةً فَقَدْ غَدَونَا لهُ والمـرُّ مُنْقَلبُ

إذا اللُّغَاتُ ازدهرتْ يومًا فقد ضَمِنتْ للعَربِ أيُّ فَخارٍ بينَ الكُتُبِ[2].

أما المفكر الألماني هردرHarder(1742-1803) فيؤكد على أن"اللغة القومية العربية بمنزلة الوعاء الذي تتشكل به، وتحتفظ فيه وتنتقل بواسطته أفكار الشعب، وإنَّ قَلبَ الشَّعب ينبض في لغته"[3].

لذا فاللغة هي هوية الأمة وهي التي تضم العادات والتقاليد والتاريخ والفكر والدين والفلسفة.

ب- الدين

يعد الدين الإسلامي مقوما أساسيا من مكونات القومية العربية، فهذه العقيدة دعت إلى التآخي والمساواة والتسامح والتآزر بين كافة الناس على اختلاف أجناسهم، إذ قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-"لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى"[4].

ولما أدرك المستعمر قيمة هذا الدّين لدى العرب الذين دافعوا عنه منذ ظهوره، سعى جاهدا إلى تهديمه قصد إضعاف المسلمين وتفريق شملهم، غير أنَّ هذه المحاولات لم تَزَدهم إلا قوةً واتحادا.

ولعل أبيات الرصافي خير ما يصور أهمية الرابطة الدينية، يقول:

1) عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص216.
2) المرجع نفسه، ص222.
3) سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، ص103.
4) المرجع نفسه، ص107.

وَيـــكُ أنَّ الإسلامَ أوْجـــدَ فينـَا وِحـــدةً مِثـْل وحـدةَ الـرحمـــنِ

فاعتـــصمنَا منهَا بحـــبلِ وثيـــقٍ هُوَ حـــبلُ الإخـــاءِ والإيمـــانِ

ليـــسَ معنَى توحيـــدنَا الله في الملَّةِ إلا اتحـــادنـــا في الـــكَيـــانِ

وِحدةً جـــاءنَا مـــن الله فيهـــا مُرسلٌ بالـــكتابِ والفـــُرقـــانِ

ما نـــرَى سُلـــطةً عَلـــينَا لخلقٍ غـــَير سُلـــطَانِ خـــالقِ الأكوانِ[1].

ج- التاريخ

إنَّ أيّ أمَّة لا يمكنها القيام إلا بالعودة إلى ماضيها وتراثها الأصيل، واستحضار أمجادها وبطولاتها، وللأمة العربية ماض وتاريخ عريق جعلها تحتل مكانة مرموقة بين الأمم، وبخاصة في عصر الدولة الإسلامية، التي امتد نفوذها إلى أوربا وآسيا وإفريقية.

ولا شك أن"موضع الفرد من أسرته، ورهطه، ودولته، وأمته، وموضعه في العالم إنما تحدده ظروف البنية الزمنية التي وجد فيها، ولذا فإن القومية هي ذاكرة قبل كل شيء، وبتعبير آخر هو ذاكرة المجتمع"[2].

فالعرب منذ القديم كانوا يقدسون تاريخ أجدادهم، ويعتزون به ويحافظون عليه ويحيونه، وهذا ما قاله الشاعر أبو العلاء المعري:

وقبيـــحٌ بنـــا، وإن قـــَدُمَ العهدُ هـــَوَانُ الآبـــَاءِ والأجْـــدادِ[3].

1) عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص43.

2) المرجع نفسه، ص239.

3) أبو العلاء المعري، ديوان سقط الزند، دار صادر،د ط، لبنان، 1958، ص7.

د- المصير المشترك

بما أن التاريخ هو ذاكرة المجتمع، وهو الماضي العريق، والتراث الأصيل لأنه أمة من الأمم، فإنّ المطامع والآلام المشتركة لها أثرها الكبير في تنمية و تقوية المشاعر القومية، "وليس هذا الحاضر في حقيقته إلا امتداد لذلك الماضي وحلقة أخيرة من سلسلته الطويلة، كما أنّ الحاضر ليس إلا جزءا من ذلك الماضي المتطاول الذي يمتد بجذوره، وسيبقى هذا حال الزمان ما بقيت الحياة متطورة، نامية متجددة، ودام قول شاعرنا قائما:

إن هَذَا القَدِيمُ كَانَ جَديدًا وسَيضْحَى هَذَا الجَدِيدُ قَدِيمًا"[1].

1) عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص246.

ثالثا: بذور النزعة القومية في عصور الأدب العربي

أ–النزعة القومية في العصر الجاهلي

كان المجتمع العربي في العصر الجاهلي يتكون من مجموعة من المجتمعات المتفرقة والصغيرة تعرف باسم القبائل، والتي مفردها القبيلة بحيث يكونها مجموعة من الأشخاص أو الأفراد تجمع بينهم رابطة الدم والقرابة.

القبيلة من المصطلحات التي استعملها العرب عند روايتهم للنسب لهذا كانت "كل قبيلة تؤمن بنسبها وتعتز به وبأنّها تعود إلى أصل واحد فهي من دم واحد، ومن أجل ذلك عبّروا عن القرابة باللحمة كما عبّروا عن عشائرهم وفروعهم بالبطن والفخذ"[1]، فالرابط الأساسي الذي كان يوثق الصلة بين أفراد القبيلة هو العصبية القبلية، وهذه العصبية عند ابن خلدون هي أساس النسب حيث يقول :"ولا يصدق دفاعهم وذيادهم إلا إذا كانوا عصبه وأهل نسب واحد، لأنّهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم إذ نعرة كل واحد على نسبه وعصبته أهم، وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم وقربائهم موجودة في الطبائع البشرية بها يكون التعاضد والتناصر، وتعظم رهبة العدو"[2]،كما أن العصبية تعتبر من مميزات العربي الجاهلي، وكذلك اشتهر العرب الجاهليون برواية الأنساب وحفظها وتحفيظها لأبناء القبيلة فقد "شاع فيهم القول المأثور من لم يعرف النسب لم يعرف النّاس ومن لم يعرف النّاس لم يعدّ من النّاس".[3]

وأما العصبية القبلية فتتجلى من خلال علاقة الفرد بقبيلته، وعلاقتها به وبباقي الأفراد، فالفرد كان يدافع عن قبيلته ويبذل جهده للدفاع عنها ونصرتها والوقوف في صفها ضد أعدائها، وفي هذا يقول ضمرة النهشلي:

وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي لِيُحْرِزَ نَفْسَـــهُ وَلَكِنَنِي مِنْ عَوْرَةَ الحَيِّ ذَائـذُ[4]

1) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ط24، مصر، د ت، ص57.

2) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، د ط، لبنان، 2002 ، ص 121.

3) علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، دار غريب، د ط، القاهرة، 1998، ص 27.

4) إخلاص فخري عمارة، الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة،2001، ص 8.

وإن لزم الأمر يفديها بحياته، فقد كان شديد الاعتزاز بالانتساب إليها وفي المقابل كانت القبيلة تؤمن لأفرادها الحماية وتذود عنهم، وإنْ لزم الأمر تَتجنّد القبيلة بكل أفرادها قصد نصرة أي فرد منها تعرض لأي سوء من طرف القبائل الأخرى،كما أنّها قد تدخل في حروب يطول أمدها لأجل الأخذ بالثأر للفرد الذي يقتل منها، فالعلاقة هنا بين القبيلة والفرد كانت تقوم على التقديس.

والشاعر هو لسان قومه وفرد من أفراد القبيلة إذ لم يحد عن هذه القاعدة الاجتماعية، فكان هذا الشاعر من خلال شعره لا يتغنى بأفراحه وأحزانه ومكنونات نفسه فقط، بل إنه وفي معظم قصائده يتفاخر بقبيلته ويعتز بالانتساب إليها.

والعرب قد أدركت قيمة الشعر وأثره لأنّه يعتبر أداة لتخليد مآثرهم، وهذا ما جعل الشاعر يحظى بمكانة مرموقة في قبيلته لأن الشاعر هو صوت القبيلة وموهبته كانت موظفة دائما من أجل الإعلاء من شأنها والدفاع عنها والإشادة بذكرها، وفي هذا يقول ابن رشيق "كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر،كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنّه حماية لأعراضهم، وذبّ عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم، إشادة بذكرهم. وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو بشاعر ينبغ فيهم، أو بفرس تنتج[1]؛ أي أنّ أفراح القبيلة كانت تعلن في ثلاث مناسبات ألا وهي عند ولادة غلام فهو بمثابة تكثير لعددها وإرهاب لأعدائها، والثانية هي نبوغ شاعر لأنه هو الذي يحفظ سجلها و مآثرها، وأمّا الثالثة هي إنتاج الفرس، فهذه الأخيرة تعتبر وسيلة للقتال وعدة الحرب الأولى كما أنها تأكيد لوجود الفارس في أرض الوغى.

وخلال العصر الجاهلي ظهرت النزعة القومية في الشعر، وذلك من خلال تعصب كل شاعر لقبيلته، وقد تجسدت هذه النزعة بشكل صريح تارة وبشكل مضمر تارة أخرى، فأمّا الشكل الأول فنجده في قول دريد بن الصمة:

1) أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط6، لبنان، د ت، ص65.

فَلَمَـــا عَصَـــوْنِي كُنْـــتُ مِـــنْهُمْ وقَـــدْ أَرَى غَـــــوَايَتُهُمْ وأَنَّـــــنِي غَيْـــــرَ مُهْتَـــــدِ
وَمَـــا أَنَـــا إلاَّ مِـــنْ غُزَيَّـــةَ إِنْ غَـــوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشَدْ غُزَيَّةَ أَرْشَدِ [1]

فالشاعر هنا هو جزء من قبيلته يسير معها في ركاب الجماعة، بدليل أن غيه ورشده مرتبطان بعشيرته غزيّة سواء أكانت على ضلال أو على هدى،كما أنّ مصيره مرتبط بمصير القبيلة سواء أكانت على حق أو على باطل.

أمّا النزعة في شكلها الثاني فنلمسها من خلال العديد من القصائد التي يجمع فيها الشاعر بين الذات والقبيلة، فعند حديثه عن القبيلة كان أول ما يصرح به هو الانتساب إليها، ثم تعديد مآثرها وأفضالها وأمجادها على القبائل الأخرى.وقد حصل هذا من خلال غرض الفخر القبلي ومثال على ذلك قول كعب بن زهير:

هُـــمْ الأَصْـــلُ مِـــنِي حَيْـــثُ كُنْـــتُ وَإِنَّـــنِي مِـــــنَ المـــــزَيَّنِين المصَـــــفَّين بـــــالكَرَمْ[2]

ولقد كانت النزعة القومية تبرز بصفة جلية عند نشوب الحروب والنزاعات القبلية، حيث يصبح الشاعر لسان قبيلته، ومثال ذلك حرب البسوس المشهورة التي دارت بين قبيلتي بكر وتغلب والتي دامت حوالي أربعين سنة وانتهت هذه الحرب بانتصار قبيلة تغلب على قبيلة بكر وكان لسان تغلب شاعرها عمرو بن كلثوم ولسان بكر شاعرها الحارث بن حلزة.

ومعلقة عمرو بن كلثوم تتكون من مائة وثلاثة أبيات منها ثمانية وثمانون بيتا في الفخر القبلي، فيستهل فخره بندائه على عمرو بن هند قصد إثارة التنبيه فيقول:

أَبَـــا هِنْـــد فَـــلَا تَعْجَـــلْ عَلَيْنَـــا وَأَنْظِرْنَـــــا نُخَبِّـــــرْكَ اليَقِينَـــــا[3]

أي نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا، ثم بعد هدا يبدأ الشاعر في تعديد مناقب ومآثر قومه المتمثلة في الشجاعة

1) أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، شرح الأصمعيات، شرح وتحقيق سعدى ضناوي، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان، 2012، ص139.
2) كعب بن زهير، ديوانه، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، ط1، لبنان، 2008، ص 149.
3) عمرو بن كلثوم، ديوانه، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت،1991، ص 71.

والكرم والجود وغيرها من الأخلاق الحميدة التي كان الشاعر الجاهلي يتغنى بها إذا ما افتخر بقبيلته ثم يقول بالصوت المتعالي المهدد:

ألاَ لاَ يَجْهَلْـــــنَ أَحَـــــدُ عَلَيْنَـــــا فَنَجْهَـــلْ فَـــوْقَ جَهْـــلِ الجَاهِلِينَـــا[1]

ولا ننسى أيضا أن الشاعر كان يفتخر بنسبه في غمرة من الاعتزاز بهذا النسب، ويصف قومه وأهله بأنهم أوفياء لعهودهم فيقول:

وَرِثْنَـــا مَجْـــدَ عَلْقَمَـــةَ بْـــنِ سَـــيف أَبَـــاحَ لَنَـــا حُصُـــونَ المِجْـــدِ دِينَـــا
وَرِثْـــتُ مُهَلْهِـــلاً وَالخَيْـــرَ مِنْـــهُ زُهَيْـــرًا نِعْـــمَ ذُخْـــرُ الـــذَاخِرِينَا
وَعَتَّابًـــا وَكُلْثُومًـــا جَمِيعًـــا بِهِـــمْ نِلْنَـــا تُـــرَاثَ الأَكْرَمِينَـــا
وَذَا البُـــرَةِ الـــذِي حُـــدِّثْتَ عَنْـــهُ بِـــهِ نُحْمِـــيَ وَنَحْمِـــي المِحْجَرِينَـــا
مَـــتَى نَعْقِـــدْ قَرِينَتَنَـــا بِحَبْـــلٍ نَجُـــدَّ الحَبْـــلَ أَوْ نَقِـــصِ القَرِينَـــا
وَنَوْجَـــدُ نَحْـــنُ أَمْـــنَعُهُمْ ذِمَـــارًا وَأَوْفَـــاهُمْ إِذَا عَقَـــدُوا يَمِينَـــا[2]

وفي مقام آخر يفتخر بانتصار قبيلته وحلفها في حرب دارت بين نزار واليمن حيث رجعت فيها قبيلة تغلب بملوك مقيدين، في حين رجعت قبيلة بكر بالغنائم والسبايا ثم يقول لبني بكر بأنّهم ليسوا خصما لقومه الشجعان والأقوياء فيقول:

وَكُنَـــا الأَيْمَنِـــينَ إِذَا التَقَيْنَـــا وَكَـــانَ الأَيْسِـــرَيْنِ بَنُـــو أَبِينَـــا
فَصَـــالُوا صَـــوْلَةً فِـــيمَنْ يَلِـــيهِمْ وَصُـــلْنَا صَـــوْلَةً فِـــيمَنْ يَلِينَـــا
فَـــآبُوا بِالنِّهَـــابِ وَبِالسَّـــبَايَا وَأَبْنَـــا بِـــالمُلُوكِ مُصَـــفَّدِينَا
إِلَـــيْكُمْ يَـــا بَـــنِي بَكْـــرٍ إِلَـــيْكُمْ أَلَمَّـــا تَعْرِفُـــوا مِنَّـــا اليَقِينَـــا
أَلَمَّـــا تَعْرِفُـــوا مِنَّـــا وَمِـــنْكُمْ كَتَائِـــبَ يَطَّعِـــنَ وَيَرْتَمِينَـــا[3]

1) عمرو بن كلثوم، ديوانه، ص 78.
2) مصدر نفسه، ص 80،81،82.
3) مصدر نفسه، ص83،84.
1) الحارث بن حلزة اليشكري، ديوانه، تح مروان العطية، دار الإمام النووي، ط1، سورية، 1994، ص85،86.
2) المصدر نفسه، ص95،96.

فإذا كان عمرو بن كلثوم هو صوت قبيلة تغلب فقد رد عليه الحارث بن حلزة صوت قبيلة بكر ردّا يزخر بمعاني القوة فيذكره بحروب وأيام بكر المظفرة،حيث يقول:

هَـــلْ عَلِمْـــتُمْ أَيَّـــامَ يُنْتَهَـــبُ النَّـــا ... سُ غِـــوَارًا لِكُـــلِّ حَـــيٍّ عُـــوَاءُ
إِذْ رَفَعْنَـــا الحِمَـــالَ مِـــنْ سَـــعَف البَحْـــ ... ـــرَيْنِ سَـــيْراً حَـــتَّى نَهَاهَـــا الحِسَـــاءُ
ثُمَّ مِلْنَـــا عَلَـــى تِمـــيمٍ فَأَحْرَمـــ ... ـــنا،وفِينا بَنَـــاتُ قَـــوْمٍ إِمـــاءُ
لا يُقـــيمُ العَزِيـــزُ بالبَلَـــدِ السّهـــ ... ـــلِ،ولا يَنْفَـــعُ الـــذَّليلَ النَّجَـــاءُ[1]

كما ينصح الشاعر أعدائه من قبيلة تغلب بترك الطيش، وتذكر المواثيق والعهود التي عقدت بين بكر وتغلب بخصوص الحرب، وأنّ هذه الشروط التي بنت عليها المواثيق تطبق على القبيلتين على حد السواء فيقول:

فَـــاتْرُكُوا الطَّـــيْخَ وَالتَّعَاشِـــي وَإِمَّـــا ... تَتَعَاشُـــوْا فَفِـــي التَّعَاشِـــي الـــدَّاءُ
وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي المِـــجَازِ وَمَا قُـــدّ ... مَ فِيـــهِ العُهُـــودُ وَالكُفَـــلَاءُ
حَـــذَرَ الجَـــوْرِ وَالتَّعَـــدِّي وَهَـــلْ يَنْـــ ... ـــقُصُمَا فِي المهَـــارِقِ الأَهْـــوَاءُ
وَاعْلَمُـــوا أَنَّنَـــا وَإِيَّـــاكُمُ فِيـــ ... ـــمَا اشْـــتَرَطْنَا يَـــوْمَ اخْتَلَفْنَـــا سَـــوَاءُ[2]

ونجد أيضا قول ضرار الفهري يتحدث عن المعركة التي هزم فيها قومه أعدائهم حتى فروا منهم من غير رجعة:

إِنِّي لَأَنْمِـــــي إِذَا انْتَمَيْـــــتُ إِلَى ... حَـــيٍّ كِـــرَامٍ ومعـــر صِـــدْقٍ
بَيْضٌ،جِعَادٌ،كَـــــأَنَّ أَعْيُـــــنَهُمْ ... تُكْحَـــلُ يَـــوْمَ الهِيَاجِـــبِ العَلَـــقِ
فَـــلَا لَعَمْـــرُ الـــذِي تَبِيـــتُ لَـــهُ ... لَبَّـــاتُ يُـــدْنِ، يَنْضَـــحْنَ بِالـــدَّفْقِ
أُوتِـــيكُمْ تِلكُـــمُ الظَّلَامَـــةَ مَـــا اهْـــ ... تَـــزَّتْ غُصُـــونُ العِضَـــاهِ بِـــالوَرَقِ
تَجَرَّعُـــوا الغَـــيْظَ مَـــا بَـــدَا لَكُـــمُ ... أَوْ أَرِنُّـــوا الحَـــرْبَ مِـــنْ فَـــتَى حَنَـــقِ[1]

1) ضرار بن الخطاب الفهري، ديوانه، جمعه وشرحه فاروق السليم بن أحمد، دار صادر، ط1،لبنان ، 1996، ص75،76.

وفي سياق آخر نجد الحارث بن حلزة يُعيِّر التغلبيين لأنَّهم لم يأخذوا بالثأر لبني رزاح التغلبيين من قبيلة تميم، فهو بهذا يتجاوز مقام النصح إلى الهجاء، في هذا يقول:

وَتَمَـــانُونَ مِـــنْ تَمِـــيمٍ بِأَيْدِيـــ ... ـــهِمْ رِمَـــاحٌ صُـــدُورُهُنَّ القَضَـــاءُ
تَرَكُـــوهُمْ مُلَحَّبِـــينَ وَآبُـــوا ... بِنِهَـــابٍ يُصِـــمُّ مِنْهَـــا الحُـــدَاءُ
أَمْ عَلَيْنَـــا جَـــرَّى حَنِيفَـــةً،أَمْ مَـــا ... جَمَّعَـــهُ مِـــنْ مُحَـــارِبٍ غَبْـــرَاءُ
ثُمَّ جَـــاؤُوا يَسْـــتَرْجِعُونَ فَلَـــمْ تَـــرْ ... جِـــعْ لَهُـــمْ شَـــامَةٌ وَلاَ زَهْـــرَاءُ
لَمْ يُجِلُّـــوا بَـــنِي رَزَاحَ بَيْرَقَـــا ... ءِ نَطَـــاعِ لَهُـــمْ عَلَـــيْهُمْ دُعَـــاءُ
ثُمَّ فَـــاؤُوا مِـــنْهُمْ بِقَاصِـــمَةِ الظَّهْـــ ... ـــرِ وَلاَ يُـــبْرِدُ الغَلِيـــلَ المِـــاءُ[1]

والنزعة القومية في الأدب الجاهلي لم تكن دائما في شكل تعصب مملوء بإراقة الدماء والفجائع بين العرب، بل كانت في معظم الأحيان تقع في صورة من التضحية، موقعة في ذلك أروع صور الوفاء للقبيلة ومثال ذلك تضحية لقيط بن يعمر الأيادي الذي كان كاتبا في ديوان كسرى، والذي علم بالمكيدة التي يدبرها هذا الأخير لقومه إياد، فكتب لقيط إلى قومه كتابا ليحذرهم يقول فيه:

بَـلْ أَيُّهَـا الرَّاكِـبُ المُزْجِـي عَلَـى عَجَـلٍ ... نَحْـــوَ الجَزِيـــرَةِ مُرْتَـــادًا وَمُنْتَجِعًـــا
أَبْلِـــغْ إِيَّـــادًا وَخَلِّـــلْ فِي سَـــرَاتِهِمْ ... أَرَى الـــرَّأْيَ إِنْ لَمْ أَعْـــصِ قَـــدْ نَصَـــعَا
يَـــا لَهْـــفَ نَفْسِـــي أَنْ كَانَـــتْ أُمُـــورُكُمْ ... شَـــتَّى وَأُحْكِـــمَ أَمْـــرَ النَّـــاسِ فَاجْتَمَعَـــا
أَلَا تَخَـــافُونَ قَوْمًـــا لاَ أَبَـــا لَكُـــمْ ... أَمْسُـــوا إِلَـــيْكُمْ كَأَمْثَـــالِ الـــدَّبا سُـــرُعَا[2]

وبعد ما انتهى الشاعر من التحذير نجده في سياق آخر يحاول أن يجسد همة قومه، مستخدما عبارات ومعاني تثير في نفوسهم روح الاندفاع والحمية قبل أن يدركهم العدو، فعمد إلى تصوير المخلفات التي ستنتج عن هذا الزحف إن حصل، فيقول:

1) الحارث بن حلزة اليشكري، ديوانه، ص98،99،100.

2) لقيط بن يعمر، ديوانه، حققه وقدم له، عبد المعيد خان، دار الأمانة، د ط، لبنان،1974، ص 38،39.

يَـــا قَـــوْمِ إِنَّ لَكُـــمْ مِـــنْ إِرْثِ أَوَّلِكُـــمْ مَجْـــدًا قَـــدْ أَشْـــفَقْتُ أَنْ يَفْـــنَى وَيَنْقَطِعَـــا
مَـــاذَا يَـــرُدُّ يَلِـــيكُمْ عِـــزَّ أَوَّلِكُـــمْ إِنْ ضَـــاعَ آخِـــرُهُ أَوْ ذَلَّ وَاتَّضَـــعَا
يَـــا قَـــوْمِ لَاتُـــأْمِنُوا إِنْ كُنْـــتُمْ غُيُـــرًا عَلَـــى نِسَـــائِكُمْ كِسْـــرَى وَمَـــا جَمَعَـــا
يَـــا قَـــوْمُ بَيْضَـــتُكُمْ لَا تُفْجَعُـــنَّ بِهَـــا إِنِّي أَخَـــافُ عَلَـــيْكُمُ الأَزْلَمُ الجَـــدَعَا
هُـــوَ الجَـــلَاءُ الـــذِّي يَجْتَـــثُّ أَصْـــلَكُمْ فَمَـــنْ رَأَى مِثْـــلَ ذَا رَأْيِ وَمَـــنْ سَمِعَـــا[1]

وينهي قصيدته في الأخير بقوله:

لَقَـــدْ بَـــدَلْتُ لَكُـــمْ نُصْـــحِي بِـــلاَ دَخَـــلٍ فَاسْتَيْقِضُـــوا إِنَّ خَيْـــرَ العِلْـــمِ مَـــا نَفِعَـــا
هَـــذَا كِتَـــابِي إِلَـــيْكُمْ وَالنَّـــذِيرُ لُكُـــمْ لِمَـــنْ رَأَى فِيـــهِ مِـــنْكُمْ وَمَـــنْ سَمِعَـــا[2]

ولكن للأسف هذا الكتاب وقع في يد كسرى فقام بقطع لسان لقيط بن يعمر الإيادي، وغزا إياد.

كما نجد عنترة "يصف نفسه وقومه حينما يَذكر يوم الجفار والذي هو موضع الماء لتميم كانت به وقعة وقد عرضها بصورة صادقة لزحفهم على العدو"[3]، وفي هذا يقول:

بزاحـــف زَحْفًـــا أَوْ نُلاَقِـــي كَتِيبَـــةً تُطَاعِنُنَـــا أَوْ يُـــذْعَرُ السَّـــرْحَ صَـــائِحُ
فَلَمَّـــا التَقَيْنَـــا بِالجِفَـــارِ تَصَعْصَـــعُوا وَرُدَّتْ عَلَـــى أَعْقَـــابِهِنَّ المِسَـــالِحُ
وَدُرْنَـــا كَمَـــا دَارَتْ عَلَـــى قُطْبِهَـــا الرَّحَـــى وَدَارَتْ عَلَـــى هَـــامِ الرِّجَـــالِ الصَّـــفَائِحُ
تَـــدَاعَى بَنُـــو عَـــبْسٍ بِكُـــلِّ مُهَنَّـــدٍ حُسَـــامٍ يُزِيلُ الهَامَ وَالصَّفُّ جَانِـــحُ[4]

ونلاحظ من الأمثلة السابقة التي قدمت، وهي نزعة الشعراء لقوميتهم تجاه القبيلة، ولكن هذا لم يمنع بعض الشعراء من التّغني بقومية أكبر، حيث تضم كل القبائل وهذه القومية هي العروبة ومن هؤلاء نجد عمرو بن الأسود

1) لقيط بن يعمر، ديوانه، ص46،47،55.
2) المصدر نفسه، ص 51 .
3) محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، د ط، مدينة مصر،1997، ص 396.
4) عنترة بن شداد، ديوانه، دار الهدى، د ط، الجزائر، د ت، ص35،36.

الذي يفخر بانتصار العرب على الفرس في يوم ذي قار، ويصف فيها حومة الحرب ويسرد أسماء القبائل المشتركة فيها حيث يقول:

فِي حُومَـــةِ المِـــوْتِ الـــتي لاَ تَشْـــتَكِي غَمرَاتِهَـــا الأَبْطَـــالَ غَيْـــرَ تَغَمْغُـــمِ
وَكَأنَّهَـــا أَقْـــدَامُهُمْ وَأَكُفُّهُـــمْ كَـــرَبَ تَسَـــاقِط مِـــنْ خَلِـــيجَ مُفْعَـــمِ
لَمَـــا سَمِعْـــتُ نِـــدَاءَ مُـــرَّةَ قَـــدْ عَـــلاَ وَابْـــنَي رَبِيعَـــةَ فِي الْغبَـــارِ الأقْـــتَمِ
وَسَمِعْـــتُ يَشْـــكُرَ تـــدعَى بِجُبِّـــبٍ تَحْـــتَ العَجَاجَـــةِ وَهْـــيَ تَقْطَـــرْ بَالِـــدَّمِ
فَـــــــــدَقُّوا الزِّمَـــــــــاحَ عِنْـــدَ الضـــراب بِكُـــلِ لَيْـــثٍ ضَـــيْغَمِ
وَالخَيْـــلُ يَضَـــبِرْنَ الْـــخُبَارَ عَرابِسَـــا وَعَلَـــى مَناسِـــجِهَا شَـــائبُ مِـــنْ دَمِ[1]

فهنا الشاعر قد تجاوز الفخر بأيام القبيلة ضدّ أعدائها إلى التغني بانتصارات العرب ضد غيرهم من الأمم .

كما نجد أيضا الأخنس بن شهاب الذي نظم قصيدة يفتخر فيها بطائفة من القبائل ثم بوطنه الكبير العروبة حيث قال:

لـــكُلِ أنـــــاسٍ من مـــــَعدّ عِمـــــــارَةٌ عَـــــروض إليهـــــا يَلْجـــــأُون وجانـــــبُ
وبكـــــرٌ لهـــــا ظهـــــرُ العـــــراق وإن تَشَـــــأ يَحُـــــلْ دُونَهَـــــا مـــــنَ اليمامَـــــة حاجـــــبُ
وصـــــارت تمـــــيمُ بـــــين قـــــفّ ورملـــــةٍ لهـــــا مـــــن حبـــــال مُنْتَـــــأى ومـــــذاهبُ
وكَلْـــــبٌ لهـــــا خَبْـــــت وَرَمْلَـــــةٌ عـــــالج إلى الحَـــــرَّةِ الـــــرَّجْلاءِ حيـــــثُ تُحَـــــاربُ
فَلِلَّـــــه قَـــــوْمُ مِثْـــــلُ قَـــــوْمِي سُـــــوقَةً إذا اجتَمعـــــت عنـــــد الملـــــوك العصـــــائبُ
أَرى كـــــلَّ قـــــومٍ قَـــــاربُوا قَيْـــــدَ فَحْلِهِـــــمْ ونحـــــنُ خَلَعْنـــــا قَيْـــــدَهُ فَهـــــوَ سَـــــارِبُ[2]

ونلاحظ مما سبق أنّ ظاهرة النزعة القومية في الشعر الجاهلي تتجلى من خلال افتخار الشاعر بقبيلته والاعتزاز بالانتساب إليها، وتعديد مآثرها ومناقبها وأفضالها والوقوف ضد أعدائها، باعتباره لسان قبيلته،كما أن الشاعر قد يتجاوز فخره في الإطار القبلي إلى إطار أكبر ألا وهو الإطار العربي، فيفتخر الشاعر بعروبته، ولكن رغم هذا

1) منذر ديب كفافي، الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرية، دراسة في الشكل والمضمون عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2006، ص27
2) سعدون حمادي وآخرون، دور الأدب في الوعي القومي الأدبي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، لبنان، 1986، ص 68.

تبقى القبيلة هي القومية الأساسية التي ينتمي إليها الشاعر الجاهلي ولطالما تغنى بها واتبعها سواء أكانت على صواب أو على خطأ، وهذا ما جسَّده قول دريد بن الصمة المذكور سابقا.

ب–النزعة القومية في العصر الإسلامي

تميزت حياة العرب في الجاهلية بكثرة النزاعات والحروب بين القبائل، لكن مع مجيء الإسلام غيّر مسار حياتهم في شتى المجالات، حيث قام بالقضاء على العصبية القبلية التي كانت سائدة في العصر الجاهلي حيث "أخد يضعف من شأن القبيلة ويحل محلها فكرة الأمَّة. وهي أمَّة يعلو فيها السلطان الإلهي على السلطان القبلي وعلى كل شيء ومن ثم أصبحت الرابطة الدينية لا الرابطة القبلية هي التي توحد بين الناس"[1]، كما أنه جاء "مجمعا لكلمة العرب وموحدا لهم تحت رايته،وداعيا إلى التوحيد ونبذ الوثنية الجاهلية بكل أوضاعها من عصبية قبلية وعصبية عنصرية وتفاخر بالآباء والأنساب وتكاثر بالمال والأولاد "[2]، وظهور الإسلام كان مقترن ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ودعوة النبي صلّى الله عليه وسلم إلى الإسلام مرت بمرحلتين متمايزتين، ففي الشَّق الأول من الدعوة كانت بمكة وخلالها لاقى الرّسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه شتى ألوان القمع والاضطهاد من طرف مشركي قريش، وذلك بهدف القضاء على الدعوة الإسلامية في أولها. أمّا الشق الثاني من المرحلة فتمثل في الهجرة إلى المدينة المنورة في السّنة الرابعة عشر من البعثة المحمدية، حيث أخذوا من المدينة مُستقرًا لهم لإتمام الدعوة تحت راية التوحيد، وبزعامة رسول لله صلّى الله عليه وسلم تمَّ تأسيس المجتمع الإسلامي؛ بحيث أصبح الدّين هو محور الحياة في حين أصبح القرآن والسنّة هما مصدرا تشريع القوانين لهذا المجتمع.

فأوّل عمل قام به الرسول صلّى الله عليه وسلم لتأسيس هذا المجتمع، هو بناء المسجد النبوي الذي لم يكن "فقط موضعا لأداء الصلوات بل كان أيضا موضعا يجتمع فيه المسلمون ويَتَلقون تعاليم الإسلام وتوجيهاته ومنتدى تتآلف وتلتقي فيه العناصر القبلية المختلفة التي طالما ما فرقتها النزاعات والحروب الجاهلية، وقاعدة لإدارة جميع

1) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، ج2، ط20، مصر، د ت، ص 19 .
2) عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، ط1، لبنان،2001، ص 24.

الشؤون"[1]، كما آخى الرسول صلّى الله عليه وسلم بين المسلمين عند إرسائه لقواعد المجتمع الإسلامي إذ أنَّ الإسلام أخد يرسي "القواعد الاجتماعية لهذه الأمة بحيث تكون أمة مثالية يتعاون أفرادها على الخير وآمرين بالمعروف وناهين عن المنكر، يسودهم البر والتعاطف، حتى لكأنّهم أسرة واحدة مُحِيَتْ بين أفرادها كل الفوارق القبلية والجنسية"[2]، وقال الغزالي في معنى الإخاء هو "أن تذوب عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا الإسلام وأنْ تسقط فوارق النَّسب واللون والوطن فلا يتقدم أحد ولا يتأخر إلا بمروءته وتقواه".[3]

وعلى هذا النحو أصبح المسلمون أمَّة واحدة "يشعر كل واحد منهم بمشاعر أخيه، باذلاً له ولمصلحة هذه الأمة كل ما يستطيع، فهو لا يعيش لنفسه وحدها وإنّما يعيش أيضا للجماعة ويفديها بروحه وبماله وبكل ما أوتي من قوة"[4]، وكان حاكم ومعلم هذه الأمة هو محمد صلّى الله عليه وسلم الذي علَّمهم بأن يكونوا كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضهم بعض،كما أوصاهم بمكارم الأخلاق إذ قال "لا تَباغضوُا ولا تَحاسدوا وكُونوُا عِبادَ الله إخوانًا، ولا يَحلُ لمسلم أنْ يهجرَ أخاهُ فوقَ 3 أيام ".[5]

وبهذا يمكن القول أنَّ الإسلام قد أعاد ترتيب حياة العرب بعد ما كانت في فرقة وشتات بخلق نوع من الوحدة فيهم.

أمَّا إذا عدنا إلى الحياة الأدبية فنجدها ليست بعيدة عن هذا التغيير الذي شمل جميع نواحي الحياة بمجيء الإسلام، إذ "كانت في جملتها حياة ضيقة النطاق تتمثل غالبا في شعر الهجاء، والمفاخرات والمدح " [(6)]، وقد كانت هذه الأغراض خادمة للدعوة الإسلامية على عكس ما كانت من قبل في الجاهلية. ونجد أنَّه من نَشَّطَ

1) ينظر، صفي الرحمن المبارك فوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط، قطر،2007، ص 185.
2) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص19.
3) صفي الرحمن الميار كفوري، الرحيق المختوم، ص186.
4) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ص 19.
5) صفى الرحمن الميار كفوري، الرحيق المختوم، ص189.
6) عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، د ط، لبنان، د ت، ص47.

الحياة الأدبية في صدر الإسلام هو مجموعة من الشعراء انقسموا إلى فريقين: فريق المسلمين وفريق المشركين، فالفريق الأول مشحون بروح الإسلام وتعاليمه الدينية، أمَّا الفريق الثاني فهو لا يزال خاضع لروح العصبية القبلية والجاهلية.

ولقد كان الرسول صلّى الله عليه وسلم له رأي في جميع مجالات الحياة، كذلك كان له رأي في الشعر فهو كان يشجع على قول الشعر حينا ويذمه حين آخر "إذ يذم الشعر لا يذمه على إطلاق، وإنّما يذم نوعا خاصا منه، وهو ذلك الذي يُباعد بين العرب ويمنع وحدتهم ويفرق كلمتهم، ويُذكي فيهم روح العصبية بكل شرورها ومفاسدهما والرّسول صلّى الله عليه وسلم إذْ يمدح الشعر بقوله إنّ من الشعر لحكمة، إنما يشير إلى الأشعار التي يغلب عليها التدين والدفاع عن الإسلام والانتصار للحق والإشادة بالفضائل" .[1]

ومن أمثلة هذا النوع من الشعر شعر مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلم، ومن الشعراء الذين مدحوا الرّسول صلّى الله عليه وسلم حسّان بن ثابت الذي افتخر بنسب الرّسول صلّى اللّه عليه وسلم حيث يقول:

نَـــبِيٌّ أَتَانَـــا بَعْـــدَ يَـــأْسٍ وَفَتْـــرَةٍ ... مِـــنَ الرُّسْـــلِ وَالأَوْثَـــانُ فِي الأَرْضِ تُعْبَـــدُ
فَأَمْسَـــى سِـــرَاجًا مُسْـــتَنِيرًا وَهَادِيًـــا ... يَلُـــوحُ كمـــا لاَحَ الصَّـــقِيلُ المهَنَّـــدُ
وَأَنْـــذَرَنَا نَـــارًا وَبَشَّـــرَ جَنَّـــةً ... وَعَلَّمَنَـــا الإِسْـــلاَمَ فَاللَّـــهَ نَحْمَـــدُ
وَأَنْـــتَ إِلَـــه الخَلْـــقِ رَبِّي وَخَـــالِقِي ... بِـــذَلِكَ مَـــا عَمَّـــرْت فِي النَّـــاسِ أَشْـــهَدُ[2]

ويقول أيضا حينما يفتخر بنسب الرّسول صلّى الله عليه وسلم:

إِنَّ الـــذَّوَائِبَ مِـــنْ فِهْـــرٍ وَإِخْـــوَتِهِمْ ... قَـــدْ بَيَّنُـــوا سُـــنَّةً للنَّـــاسِ تُتَّبَـــعُ
يَرْضَـــى بِهَـــا كُـــلُّ مَـــنْ كَانَـــتْ سَـــرِيرَتُهُ ... تَقْـــوَى الإِلَـــه وَبِـــالأَمْرِ الـــذِي شَـــرَعُوا
قَـــوْمُ إِذَا حَـــارَبُوا ضَـــرُّوا عَـــدُوَّهُمْ ... أَوْ حَـــاوَلُوا النفْـــعَ فِي أَشْـــيَاعِهِمْ نَفَعُـــوا

1) عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، ص23.

2) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، راجعه وفهرسه يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، د ط، لبنان، 2008، ص85،86.

سَـــجِيَّةٌ تِلْـــكَ مِـــنْهُمْ غيْـــرُ مُحْدَثَـــةٍ إِنَّ الخَلَائِـــقَ فَـــاعلَمْ شَـــرَّهَا الْبِـــدَعُ
إِنْ كَـــانَ فِي النَّـــاسِ سَـــبَّاقُونَ بَعْـــدَهُمُ فَكُـــلُّ سَـــبْقٍ لِأَدْنَى سَـــبْقِهِمْ تَبَـــعُ
لاَ فَخْـــرَ إِنْ هُـــمْ أَصَـــابُوا مِـــنْ عَـــدُوِّهِمْ وَإِنْ أُصِـــيبُوا فَـــلاَ خُـــورٌ وَلاَ جُـــزُعُ[1]

إضافة إلى مدحه نجد أنّه رثى الشهداء "الذين سقطوا في حومات الوغى مجاهدين في سبيل اللّه"[2] متخذا من ذلك مناسبة لحث المسلمين على الجهاد، فحسان قد رثى شهداء بدر وصور روحهم الجهادية التي كانوا يتحلون بها، مع الإثناء على بلائهم في القتال وإقدامهم على الموت من أجل نيل الشهادة يقول:

وَفَـــوْا يَـــوْمَ بَـــدْرٍ للرَّسُـــولِ وَفَـــوْقَهُمْ ظِـــلاَلُ المَـــنَايَا وَالسُّـــيُوفُ اللَّوَامِـــعُ
دَعَـــا فَأَجَـــابُوهُ بِحَـــقٍّ وَكُلُّهُـــمْ مُطِيـــعُ لَـــهُ فِي كُـــلِّ أَمْـــرٍ وَسَـــامِعُ
فَمـــا بَـــدَّلُوا حَـــتَّى تَوَافَـــوْا جَمَاعَـــةً وَلاَ يَقْطَـــعُ الآجَـــالَ إِلاَّ الـــمَصَارِعُ
لِأَنَّهُـــمْ يَرْجُـــونَ مِنْـــهُ شَـــفَاعَةً إِذَا لَمْ يَكُـــنْ إِلَّا النَّبِيِّـــينَ شَـــافِعُ"[3]

والشعر في صدر الإسلام عرف نوعا من الهجران من قبل الشعراء المسلمين، وذلك لأنَّهم اهتموا بالقرآن وتعاليم الدين الجديد، وأمَّا في الجهة المقابلة فقد تضاعف عدد الشّعراء في مكة وازداد عددهم حتّى إنّه قوي أكثر، ذلك لأن قريش قد جنَّدت شعرائها لهجو الرّسول صلّى الله عليه وسلم وللقضاء على الدّعوة الإسلامية. ولهذا عندما اشتد هجاء المشركين للنّبي صلّى الله عليه وسلم قال للأنصار "ما يمنع القوم أن ينصروا رسول الله سلاحهم أن ينصروه بألسنتهم"[4]، وهذا كان بمثابة الدعوة لقول الشعر في سبيل الدفاع عن الإسلام، والشعراء المسلمين عند قولهم الشعر لم يحيدوا عن النهج الذي رسمه لهم الرّسول صلّى الله عليه وسلم، فالشعر انطلق نضاليا في جميع أغراضه حيث يقول حسان بن ثابت مخاطبا المشركين:

1) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 188،189،190 .
2) منذر معاليقي، أدب عرب الجاهلية والإسلام، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، لبنان، 2012، ص 38.
3) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 192.
4) جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها شوقي ضيف، دار الهلال ج1، د ط، مصر، د ت، ص 151.

فَـــــإِنَّ أبي وَوَالِـــــدهُ وَعِرْضِـــــي لِعِـــرْضِ مُحَمَّـــدٍ مِـــنْكُمْ وِقـــاءُ[1]

ومن أبرز الشعراء الذين دافعوا عن الرّسول صلّى الله عليه وسلم وكرسوا شعرهم للدفاع عن الدعوة الإسلامية نجد كعب بن مالك، النابغة الجعدي، كعب بن زهير وقائدهم شاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلم حسان بن ثابت، والذي كان يرد على هجاء المشركين بهجاء أقوى منه "ويروى أنّه لم عزم على هجائهم قال محمد صلّى الله عليه وسلَّم وكيف تصنع بي فقال: أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين"[2]، فهنا قام حسان بهجاء مشركي قريش دون أن يتعرض لنسبهم لأنّ الرَّسول صلّى الله عليه وسلم من قريش، وقد وجه حسان هجائه لأشدِّهم عداوة على الرّسول صلّى الله عليه وسلم أمثال أبو جهل وأبو سفيان إذ يقول:

وَالله مَـــا فِي قُـــرَيْشٍ كُلَّهـــا نَفَـــرُ أَكْثَـــرُ شَـــيْخَا جَبَانًـــا فَاحِشًـــا غُمَـــرَا

هُـــذْرُ مَشَـــائِيمُ مَحْـــرُومٌ ثَـــوِيُّهُمُ إِذَا تَـــرَوَّحَ مِـــنْهُمْ زُوِّدَ الْقَمَـــرَا

كَـــمْ مِـــنْ كَـــرِيمٍ يَعَـــضُّ الْكلْـــبُ مِئْـــزَرَهُ ثُمَّ يَفِـــرُّ إِذَا أَلْقَمْتَـــهُ الحَجَـــرَا

لَـــوْلاَ النَّـــبِيُّ وَقَـــوْلُ الحَـــقُ مَغْضَـــبَةٌ لَمـــا تَرَكـــتُ لَكـــم أُنْثَـــى وَلا ذَكَـــرَا[3]

إضافة إلى حسان بن ثابت نجد كعب بن مالك الذي أبرز قوة المسلمين وهدد الأعداء بقوتهم، كما استجاب المسلمون للأمر الإلهي بأن يُعدوا الأعداد لمواجهة المشركين يقول:

ونُعِـــدُّ للأَعْـــدَاءِ كُـــلَّ مُقَلَّـــصٍ وَرْدٍ وَكَحْجُـــولِ القَـــوَائِمِ أَبْلَـــقِ

أَمَـــرَ الإِلـــهُ بِرَبْطِهَـــا لِعَـــدُوِّهِ فِي الحَـــرْبِ إِنَّ الله خَيْـــرُ مُوَفِّـــقِ[4]

وإذا عدنا إلى الحروب التي خاضها النّبي صلّى الله عليه وسلم ضد المشركين، نجد أنّه كانت تَنْشُبْ هناك مساجلات شعرية بين شعراء الفريقين، فهناك شاعر يمثل جيش المسلمين وآخر يمثل جيش المشركين. مثال على

1) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص42.

2) جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص 151.

3) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، 173،174.

4)كعب بن مالك الأنصاري، ديوانه، تحقيق مجيد طرد، دار صادر، ط1، لبنان،1997، ص77،78.

ذلك مساجلة وقعت يوم غزوة الخندق بين ضرار بن الخطاب بن مرادس الفهري من صف المشركين، ومن جانب المسلمين كعب بن مالك يقول الأول:

تَـــرَى الأَبـــدانَ فيهـــا مُسْـــبَغاتٍ ... علـــى الأبطـــالِ واليَلَـــبَ ظـــل الحَصِـــينا
وَجُـــــرْدًا كَالقِـــــداحِ مُســـــوّماتٍ ... نَـــؤُمّ بهـــا الغُـــواةَ الخَاطِيينـــا
كـــأنّهُمُ إِذَا صَـــالُوا، وَصُـــلْنَا ... ببـــاب الخَنْـــدَقَيْنِ، مُصـــافحونَا
فأحْجَرْنَـــاهُمُ شَـــهْرًا كَرِيتًـــا ... وكنّـــا فـــوقَهمْ كَالقاهرينـــا
نُـــراوحُهم، وَنَغْـــدُو كـــلَّ يـــومٍ ... علـــيهمْ فِي الســـلاحِ مُـــدَجّجينا
وســـوفَ نَـــزُوركمْ عَمّـــا قَرِيـــبٍ ... كمـــا زُرْنـــاكُمْ مُتَوَازِرِينَـــا[1]

والملاحظ على أنَّ هذه الأبيات جاهلية في معانيها ومقصدها وأسلوبها، وفي المقابل ردَّ عليها كعب بن مالك بأبيات تحمل أفكار ومعاني إسلامية ترتكز بالأساس على الإيمان حيث يقول:

صَـــبَرْنَا لا نَـــرى للهِ عِـــدْلاً ... عَلَـــى مَـــا نَابَنَـــا متوكّلينـــا
وَكَـــانَ لَنَـــا النّـــبيُّ وَزِيـــرَ صِـــدْقٍ ... بِـــهِ نعْلُـــو البَرِيَّـــة أجْمَعِينَـــا
نُقَاتِـــلُ مَعْشَـــرًا ظَلَمُـــوا وَعَقُّـــوا ... وَكَـــانُوا بِالعَـــدَاوَةِ مُرصِـــدِينا
بِبَـــابِ الخنـــدَقَينِ كَـــأنَّ أُسْـــدًا ... شَـــوَابِكُهُنَّ يَحْمِـــينَ العَرِينَـــا
لِنَنْصُـــرَ أحمـــدًا والله حـــتّى ... نَكُـــونَ عِبَـــادَ صِـــدْقٍ مُخْلِصِـــينا
بـــأنَّ اللهَ لَـــيْسَ لَـــهُ شَـــرِيكُ ... وأنَّ الله مَـــوْلَى المـــؤْمِنِينَا[2]

ويظهر مما سبق أنّ النّزعة القومية في فترة صدر الإسلام تمحورت حول الدّين الإسلامي ورسوله الكريم صلّى الله عليه وسلم، فمنذ أعطى الرّسول صلّى الله عليه وسلم الإشارة إلى قول الشعر في سبيل الله والدعوة الإسلامية، نحا هذا الأخير منحى جهادي ونضالي من خلال المدح والفخر والهجاء.

1) ضرار بن الخطاب الفهري، ديوانه، جمعه وحققه وشرحه فاروق السليم بن أحمد، دار صادر، ط1، لبنان، 1996، ص90،91،92.
2) كعب بن مالك الأنصاري، ديوانه، ص105،106.

فالمدح والفخر في هذه الفترة كان يتمحوران حول شخصية الرّسول صلّى الله عليه وسلم ونسبه، وأمّا الهجاء فكان ردا على أعداء الإسلام والرّسول صلّى الله عليه وسلم،كما نلمس هذه النّزعة من خلال تهذيب الشعر وإبعاده عن الفحش وهتك الأعراض، وتطهيره من القبلية والعصبية الجاهلية، إضافة إلى ذلك نلاحظ تمثل بعض آراء الرّسول صلّى الله عليه وسلم في الشعر من قبل بعض الشعراء مثل قول حسان بن ثابت:

وإنمـــا الشَّـــعْرُ لُـــبُّ الْـــمَرْءِ يَعْرِضُـــهُ علـــى المجَـــالِسِ إنْ كَيْســـاً حُمُقـــا
وَإِنَّ أَشْـــعَرَ بَيْـــتٍ أَنْـــتَ قائِلُـــهُ بَيْـــتُ يُقَـــالُ إِذَا أَنْشَـــدْتَهُ صَـــدَقا[1]

وأيضا كانت تبرز النزعة القومية من خلال شعر المساجلات التي كانت تدور بين المشركين وبين المسلمين خاصة في أرض الوغى.

1)عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوانه حسان بن ثابت الأنصاري، ص 215.

ج–النــزعة القوميـة في العــصر الأمــوي

بمجيء الإسلام أخمدت نار العصبية التي كانت سائدة في الجاهلية والتي ملأت حياة العرب بكثرة النزاعات والحروب الدامية، فبفضل الإسلام تحققت وحدة العرب بعد ما كان وجودهم عبارة عن قبائل وعشائر متناثرة في شبه الجزيرة العربية. فلما كان الدين الإسلامي رسالة حملها الرّسول صلّى الله عليه وسلم للنّاس كافة، فقد دخل العديد من العرب والعجم تحت لوائه وعاشوا أمَّة واحدة، يجمع ويؤاخي بينهم دين التوحيد، حيث ليس هناك فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، ومع انقضاء فترة صدر الإسلام وزمن الخلفاء الراشدين حتّى عادت العصبية من جديد لتمزق أواصر الأمة، وهذا لم يحصل إلا خلال فترة حكم بني أمية والتي تبدأ بتولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة سنة 41 هـ وتنتهي بقيام الدّولة العباسية سنة 132 هـ.

فمنذ تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة قام بقلب نظام الحكم من شوري إلى ملكي وراثي، وذلك عندما وَرَّثَ الخلافة لبنيه وورثهم معها الكثير من المعارضات السياسية التي أعادت نار العصبية داخل الأمة الإسلامية، فبانحسار الخلافة في بني أمية بدأت وحدة العرب تتزعزع وتتفكك بحيث أصبحت كل قبيلة تبحث عن مصالحها، وتسعى لتأكيد وجودها ولذلك برزت "عصبية سياسية للقبيلة ولتاريخها وواقعها وخلفائها وأنصارها"[1]، فلكي تحافظ الخلافة على ملكها ووجودها شجعت على هذه الانقسامات من خلال استمالة قبائل دون قبائل أخرى، وإذا كانت هذه هي سياسة الخلافة من أجل الحفاظ على ملكها بالمثل فعلت القبائل، حيث انتهجت هي الأخرى السياسة لكي تنضم إلى الخلافة، أو تنضم إلى حزب سياسي معارض لها، هذه السياسة كانت مبنية على ثارات وعدوات ما قبل الإسلام، بحيث أنه إذا انضمت قبيلة ما للخلافة تدخل القبيلة المعادية لها تحت لواء حزب معارض للخلافة مما نتج عن هذا الأخير "انقسام العرب بسبب ذلك في كل قطر من الأقطار الإسلامية إلى فريقين قيسية وكليبية، أو مضرية ويمنية، أو عدنانية وقحطانية"[2]، وهكذا عادت العصبية تستفحل داخل الأمة شيئا فشيئا، والذي زاد من حدة

1) مصطفى الشكعة، رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية، الدار المصرية، د ط، مصر، د ت، ص 31.

2) عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، ص59.

التعصب داخل الأمة الإسلامية هو نشوء صراع بين الأجناس وذلك حينما استطال العرب على العجم والموالي واعتبروهم دونهم لغةً وأدبًا،كما اعتزّوا بعروبتهم التليدة، فهذه الاستطالة كانت تلقى التأييد من طرف الخلفاء، وهذا ما أدى بالموالي إلى تشكيل عصبية ضد العرب إذ أنّهم "راحوا يفخرون بمجدهم الغابر وحضارتهم القديمة وآثارهم الباقية وما كانوا عليه من غِنَى حين كان العرب في حالة يُرثى لها من الإملاق والجهل والبؤس".[1]

فباجتماع كل هذه الظروف أصبح التعصب ميزة للحياة في عهد بني أمية، بحيث نجده داخل العائلة الحاكمة بين بني سفيان وبني مروان، وداخل القبيلة بين بني هاشم وبني أمية، وداخل العرب بين القبائل العربية،كما نجد أيضا التعصب في الجنس بين العرب والعجم وهذين الأخيرين قد اتخذا بعدا قوميا، فعندما نعود إلى الحياة الشعرية نجدها أنها قد تطورت وازدهرت وخاصة الشعر السياسي؛ ذلك لأن الخلافة قد شجعت على قول الشعر واستخدمته كوسيلة لتثبيت ملكها من خلال استمالة الشعراء بالهدايا والحماية،كما أن وجود العصبية كان بمثابة الوسط المهيأ لقول مثل هذا الشعر.

ومادام الشعر هو المرآة العاكسة للحياة بكل ما فيها، فإنّه استطاع أن يعكس لنا صور التعصب المختلفة التي سادت الحياة السياسية في الفترة الأموية، إذ تجلى من خلاله كل من التعصب القبلي والتعصب الجنسي لدى الشعراء في شكل نزعة قومية.

وفي العصر الأموي نشأت مجموعة من الأحزاب السياسية، بحيث أنّه "لكل حزب شعراءه الذين ينحازون إليه ويدعون له ويدافعون عنه باليد واللسان، فالحزب الزبيري شعراءه وفي مقدمتهم ابن قيس الرقيات، والحزب الشيعي شعراءه وفي مقدمتهم الكميت، والحزب الخوارج شعراءه كثيرون وفي مقدمتهم قطري بن الفجاءة وانحاز الأخطل والفرزدق وجرير إلى بني أمية"[2]، معنى هذا أن الكثير من الشعراء وقفوا في صفوف الفرق السياسية يدافعون عنها ويناضلون لأجلها، وكانت لكل فرقة نظرية في الخلافة تدافع عنها وتذود.

1) عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، ص 189.

2) شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، ط2، مصر، د ت، ص 34.

فالحزب الزبيري كان يمثله عُبيد الله بن قيس الرقيات والذي يعد من أبرز شعراء هذا الحزب، يمكن أن نقول أنّه الشاعر الرسمي الأول "الذي حمل مبادئ الحزب وأذاع أفكاره وتوجيهاته، ولكن معانيه لا تخرج عن الانتصار لقريش، والتفجع على ما أصابها من تفرق، والتهديد بالعداء المسلح ضد بني أمية"[1]، فيقول بعد مقتل الحسين بن علي في كربلاء:

كَيْـــفَ نَـــوْمِي عَلَـــى الفِـــرَاشِ وَلَمَّـــا ... تَشْـــمَلِ الشَّـــامَ غَـــارَةٌ شَـــعْوَاءُ

تُـــذْهِلُ الشَّـــيْخُ عَـــنْ بَنِيـــهِ وَتُبْـــدِي ... عَـــنْ بُرَاهـــا العَقيلَـــةُ العَـــذْراءُ

أَنـــا عَـــنْكُم بَـــنِي أُمَيَّـــةَ مُـــزْوَرٌّ ... وَأَنْـــتُمْ فِي نَفْسِـــيَ الأَعْـــداءُ

إِنَّ قَتْلَـــى بـــالطَّفِّ قَـــدْ أَوْجَعَتْـــني ... كَـــانَ مِـــنْكُمْ لَـــئِنْ قُتِلْـــتُمْ شِـــفَاءُ[2]

وكان عُبيد الله بن قيس الرقيات يكره بني أمية، لأنّه كان معلنا ولاءه للزبيريين،كما فضل قريش على غيرها من القبائل وحزن للمصير الذي آلت إليه بعد أن تفرقت بلدانا وشِيعا يقول:

حَبَّـــذَا العَـــيْشُ حِـــينَ قَـــوْمِي جَمِيـــعٌ ... لَمْ تُفَـــــرِّقْ أُمُورَهـــــا الأَهْـــــوَاءُ

قَبْـــلَ أَنْ تَطْمَـــعَ القَبَائِـــلُ فِي مُلْـــ ... ـكِ قُـــرَيْشٍ وَتَشْـــمَتَ الأعـــداءُ[3]

كما أن ثورته على بني أمية قد بلغت قمتها، خصوصا بعد وقعة الحرة التي قتل فيها الأمويون عددا كبيرا من أهل المدينة يقول فيها:

إِنَّ الحَـــوَادِثَ بِالمَـــدِينَةِ قَـــدْ ... أَوْجَعْنَـــني وَقَـــرَعْنَ مَرْوَتِيَـــهْ

يَنْعـــى بَـــنِي عَبْـــدٍ وَإِخْـــوَتَهُمْ ... حَـــلّ الهَـــلاكُ عَلَـــى أَقَارِيَـــهْ

وَنَعَـــى أُسَـــامَةَ لِي وَإِخْوَتَـــهُ ... فَظَلِلْـــتُ مُسْـــتَكًّا مَسَـــامِعِيَهْ

تَبْكِـــي لَهُـــمْ أَسْمَـــاءُ مُعْوِلَـــة ... وَتَقُـــولُ لَيْلَـــى: وَارَزِيَّتِيَـــهْ

وَاللَّـــهِ أَبْـــرَحُ فِي مُقَدِّمَـــةٍ ... أَهْـــدِي الجُيُـــوشَ عَلَـــيَّ شِـــكَّتِيَهْ

1) أحمد محمد عوين، الحوارث التنويرية، قراءة في شعر الفرق الإسلامية عصر بني أمية، دار الوفاء، ط1، مصر، 2003، ص 27.

2) عبيد الله بن قيس الرقيات، ديوانه، تحقيق وشرح عزيزة نوال بايتي، دار الجبل،ط1، لبنان، 1995، ص48.

3) المصدر نفسه، ص 42.

حَـــــتَّى أُفَجِّعَهُـــــمْ بِـــــإِخْوَتِهِمْ وَأَسُـــــوقَ نِسْـــــوَتَهُمْ بِنِسْـــــوَتِيَهْ[1]

وأمَّا حزب الشيعة فكان أنصاره يؤمنون بأنّهم الأحق بالخلافة ومعتقدهم في ذلك أنّ "علي بن أبي طالب أحق المسلمين في نظر الشيعة بالخلافة بعد الرسول"[2]. وكان من أبرز شعراء الشيعة في العصر الأموي الكميت بن زيد الأسدي، الذي كان مشهورا بتشيعه لبني هاشم حيث أن قصائده كانت تعرف باسم الهاشميات.

يقول الكميت بن زيد الأسدي في إحدى أبياته الهاشمية:

بَـــنِي هَاشِـــمْ رَهْـــطُ النَّـــبِيِّ فَـــإِنَّنِي بِهِـــمْ وَلَهُـــمْ أَرْضَـــى مِـــرَارًا وَأَغْضَـــبْ
خَفَضَـــتِ لَهُـــمْ مِّـــنِّي جَنَـــاحَيْ مَـــوَدَّةً إِلَى كَنَـــفِ عَطَفَـــاهْ أَهْـــلَ وَمَرْحَـــبُ
وَكُنْـــتُ لَهُـــمْ مِـــنْ هَـــؤُلاَكَ وَهَـــؤُلَا مَجَنًّـــا عَلَـــى أَنَّى أَذَمُّ وَأَقْصَـــبُ
وَأَرْمَـــى وَأَرْمِـــي بِالعَـــدَاوَةِ أَهْلَهَـــا وإِنِّي لَأُوذِي فِـــيهِمْ وَأُؤَنَّـــبُ[3]

وفيما يتعلق بحزب الخوارج فكان أبرز شعرائه قطري بن الفجاءة، الذي عرف ببسالته إذ "أتعب الدولة الأموية في مقارعة جيوشها، هو نفسه الذي يقر بقوة خصمه وشدته في الحرب" [4]، ومثال ذلك عندما يصف المهلب بن أبي صفرة بالقوة ويشبهه بالصخر،كما يدعو أصحابه إلى الوقوف بثبات أمامه والصبر على الحرب، ويذكر الهزيمة التي لاقاها أمام هذا القائد حيث يقول:

لَعَمْـــرِي لَـــئِنْ كُنَّـــا أَصَـــبْنَا بِنَـــافِعٍ وَأَمْسَـــى ابْـــنُ مَـــاجُوزٍ قَتِـــيلاً مُلَحَّبَـــا
لَقَـــدْ عَظُمَـــتْ تِلْـــكَ المَصِـــيبَةُ فِيهِمَـــا وَأَعْظَـــمُ مِـــنْ هَـــاتَيْنِ نُـــوفِي المهَلَّبَـــا
رُمَيْنَـــا بِشَـــيْخٍ يَفْلِـــقِ الصَّـــخْرَ رَأْيُـــهُ يَـــرَاهُ رِجَـــالٌ حَـــوْلَ رَايَتِـــهِ أَبَـــا
فَـــإِنْ تَهْزَمُـــوهُ بِـــالَمنَى فَاصْـــبِرُوا لَـــهُ وَقُولُـــوا لَأَمْـــرُ اللَّـــهِ أَهْـــلاً وَمَرْحَبَـــا [5]

1) عبيد الله بن قيس الرقيات،ديوانه، ص 220،221.
2) محمد علي أبو رتاب، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام المقدمات العامة –الفرق الإسلامية وعلم الكلام–الفلسفة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية،د ط، مصر،2004، ص 104.
3) الكميت بن زيد الأسدي، شرح الهاشميات، بقلم محمد محمود الرافعي، ط2، مصر، د ت، ص27،28.
4) سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والأموي، دار المسيرة، ط1، عمان،2012، ص169.
5) سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والأموي، ص 169.

والحزب الأموي بالمثل قد دافع عنه العديد من الشعراء لتأكيد أحقيتهم بالخلافة، فنجد النابغة الشيباني يعبر عن فرحته الغامرة بعد تخلصهم من عبد الله بن الزبير وحزبه مشيرا إلى حق عبد الملك في وراثة الخلافة، حيث يقول:

أَزَحْـــتَ عَنَّـــا آلَ الـــزُّبَيْرِ وَلَـــوْ ... كَـــانَ إِمَّـــا مَـــرَ سَـــوَاكَ مَـــا صَـــلَحُوا
آلَ أَبِي العَـــــــاصِ آلَ مَـــــــأْثَرَةٍ ... غُـــرُ عِتَـــاقِ بِـــالخَيْرِ قَـــدْ نَفَحُـــوا
خَيْـــرَ قُـــرَيْشَ وَهُـــمْ أَفَاضِـــلُهَا ... فِي الجِـــدِّ جِـــدٌّ وإِنْ هُـــمْ مَزَحُـــوا
أَمَّـــا قُـــرَيْشُ فَأَنْـــتَ وَارِثُهَـــا ... تَكُـــفُ مَـــنْ سَـــعْيِهِمْ إِذَا طَمَحُـــوا[1]

فهنا النابغة الشيباني يمدح عبد الملك بن مروان ويؤكد أحقيته بالخلافة بعد ما أزاح الزبيريين، ونجد أيضا الشعراء الذين وفدوا على الشام خاصة جرير والفرزدق والأخطل حيث كانوا قوة كبيرة تساند الحزب الأموي، وقد تباروا في مديحهم عند انتصارهم على الزبيريين يقول الفرزدق:

فَـــالأَرْضُ للهِ وَلاَّهَـــا خَلِيفَتَـــهُ ... وَصَـــاحِبُ الله فِيهَـــا غَيْـــرَ مَغْلُـــوبِ
بَعْـــدَ الفَسَـــادِ الـــذِي قَـــدْ كَـــانَ قَـــامَ بِـــهِ ... كَـــذَّابُ مَكَـــةَ مِـــنْ مَكْـــرٍ وَتَخْرِيـــبِ
رَامُـــوا الخِلاَفَـــةَ فِي غَـــدْرٍ، فَأَخْطَـــأَهُمْ ... مِنْهَـــا صُـــدُورُ، وَفَـــازُوا بِالعَرَاقِيـــبِ
وَالنَّـــاسِ فِي فِتْنَـــةٍ عَمْيَـــاءِ قَـــدْ تَرَكَـــتْ ... أَشْـــرَافَهُمْ بَـــيْنَ مَقْبُـــولِ وَمَحْـــرُوبِ
دَعُـــوا لِيَسْـــتَخلف الـــرَّحْمَنُ خَيْـــرَهُمْ، ... وَاللَّـــهُ يَسْـــمَعُ دَعْـــوَى كُـــلَّ مَكْـــرُوبِ
تُـــرَاثُ عُثْمَـــانَ كَـــانُوا الأَوْلِيَـــاءُ لَـــهُ، ... سِـــرْبَالَ مُلْـــكٍ عَلَـــيْهُمْ غَيْـــرَ مَسْـــلُوبِ[2]

كما نجد أيضا أبو العطاء السّندي الذي رفض حق الهاشميين في الخلافة إذ هجا بني هاشم فيقول:

بَـــنِي هَاشِـــمْ عُـــودُوا إِلَى نَخَلاَتِكُـــمْ ... فَقَـــدْ قَـــامَ يَسْـــعُرُ التَمْـــرَ صَـــاعًا بَـــدْرَهُمْ
فَـــإِنْ قُلْـــتُمْ رَهَـــطُ النَّـــبِيُّ وَقَوْمَـــهُ ... فَـــإِنَ النَّصَـــارَى رَهَـــطُ عِيسَـــى ابْـــنِ مَـــرْيَمَ[1]

1) النابغة الشياني، ديوانه،شرحه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، د ط، لبنان، د ت، ص16 .
2) الفرزدق، ديوانه،شرح وضبطه وقدم له على فاعور، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1987، ص 26،27.

والملاحظ على الشعراء الذين روجوا لحق بني أمية "لا يستندون إلى معان عامة من معاني المديح مثل شرف قبيلتهم مند الجاهلية، وقوتهم وحسن تدبيرهم، وأن انتصارهم على أعدائهم يشير إلى تفضيل اللّه لهم"[2]، فأغلب تلك المعاني تتكرر عند شعرائهم من أمثال النابغة الشيباني وعدي بن الرقاع والأخطل وغيرهم. يقول الأخطل في هذا:

تَمّـــتْ جُـــدودُهُمْ، واللّـــهُ فَضَّـــلَهُمْ ... وَجَـــدُّ قَـــوْمٍ سِـــوَاهُمْ خَامِـــلٌ، نَكِـــدُ

ويـــوْمَ صـــفِيْنَ، وَالأَبْصَـــارُ خَاشِـــعَةٌ ... أَمَـــدَّهُمْ، إِذْ دَعَـــوا مِـــنْ رَبَهُـــمْ مَـــدَدُ

عَلَـــى الأُولَى قَتَلُـــوا عُثْمَـــانَ، مَظْلِمَـــةٌ ... لَمْ يَـــنْهَهُمْ نَشَـــدٌ عَنْـــهُ، وَقَـــدْ نُشِـــدُوا

فَـــثَمَّ قَـــرَّتْ عُيُـــونُ الثَّـــائِرِينَ بِـــهِ ... وَأَدْرَكُـــوا كُـــلَّ تَبْـــلٍ عِنْـــدَهُ قُـــودُ

فَلَـــمْ تَـــزَلْ فَيْلَـــقُ خَضْـــرَاءُ تَحْطِمُهـــمْ ... تَنْعَـــى ابـــنَ عَفَـــانَ، حـــتى أَفْـــرَحَ الصَّـــيْدُ

وَأَنْـــتُمْ أَهْـــلُ بَيْـــتٍ، لَا يُـــوَازِنُهُمْ ... بَيـــتٌ، إِذَا عُـــدَّتْ الأَحْســـابُ وَالعَـــدَدُ[3]

ومن خلال ما سبق نلاحظ أنّ هذه الأحزاب التي ظهرت في العصر الأموي كان لديها العديد من الشعراء الذين يذودون عنها ويؤكدون أحقيتهم في الخلافة. بحيث تعصب كل واحد منهم إلى حزب معلنا ولائه للقبيلة الموالية للخلافة، فبهذا سيكونون إلى جانبها يمدحون خلفائها ويهجون أعدائها، ولا ننسى أيضا أنهم يفخرون بقبائلهم ويُحَسِنُونَ صورتها لدى الخلفاء، فإذا كانت القبيلة ضد الخلافة فالشاعر هنا سيكون ضدها هاجيا لخلفائها ومستعطفا لهم إنْ دعت الضرورة إلى ذلك. ويتجلى هذا عند شعراء النقائض ممثلا في الفرسان الثلاثة جرير والفرزدق والأخطل وهذا اللون قد انتشر في "العصر الأموي بصورة كبيرة، ولأسباب كثيرة منها التنافس على أبواب الخلفاء والولاة، وأصحاب الجاه والسلطان لأخذ ما عندهم، والعيش في ظلالهم والاحتماء لما لهم من صولة وقوة

1) أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء، حققه وضبط نصه ووضع حواشيه مفيد قميحة، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط3، لبنان، 2009، ص 462.

2) محمد مصطفى هدارة، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار النهضة العربية، د ط، لبنان، 1995، ص 183.

3) الأخطل، ديوانه، شرحه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، د ط، لبنان، 2004، ص 50،53.

على الدوام"[1]، هكذا أصبح الشاعر في الفترة الأموية في أغلب الحالات شبيها بالشاعر الجاهلي، باعتباره لسان قبيلته يهجو أعدائها ويجعل شعره أداة لنشر مفاخرها، ورسم صورة مشرفة لها بين القبائل المعادية لها والدفاع عن ماضيها وحاضرها من ذلك "ما رواه أبو الأصفهاني من أن الزبير كان في جماعة من بينهم الفرزدق، فأخبرهم بما كان من أمر تميم حين وثبوا على البيت الحرام قبل الإسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه فاجتمعت العرب عليها وأجلتها من أرض يمامة، فلقي الفرزدق بعض الناس فقال إنه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء"[2] فقال:

فَـــــإِنْ تَغْضَـــــبْ قُـــــرَيْشْ أَوْ تَغْضَـــــبْ فَـــــإِنَ اَلْأَرْضَ لَوُعْبُهَـــــا تَمِـــــيْمٌ
هُـــمْ عَـــــدَدْ اَلْنُـــــجُوْمِ وَكُـــــلُ حَيْ سَـــــوَاهُمْ لَا تُـــــعَدُ لَهُمْ نُجُـــــومٌ

إلى غاية قوله :

أَعَبْـــــدَ الله مَهْـــــلاً عَـــــنْ أَذَاتِيْ فَـــــإِنِي لَا الضَـــــعِيْفِ وَاَلْسَـــــؤُوْمُ
وَلَكِـــــنْ صَـــــفَاهُ لَمْ تَـــــدْنِسْ تَـــــزلُ فَيْهَـــــا اَلْطَيْـــــرُ وَاَلْعَصُـــــوْمُ[3]

نلاحظ من هذا المثال أنَّ الفرزدق أحس بنوع من الإهانة له ولقومه واعتبر القصة التي قصّها عبد الله بن الزبير عن قبيلته تميم ما هي إلا تعبير له ولقومه، فانبرى للدفاع عن قبيلته من خلال شعره، ففخر فيه بقومه واعتزَّ بهم.
وتبرز النزعة القومية بصفة جلية عند الفرزدق في علاقته ببني أمية، فالفرزدق قد كان بعيدًا عن البلاط الأموي أيام معاوية ويزيد ابنه من بعدهما ، فحينما كان بعيدًا عن البلاط كان معتزا بانتمائه لقومه ومفتخرا بهم ومستعد للدفاع عنهم في أي وقت ،ولكنه اتصل بالبلاط الأموي في عهد الملك وابنه الوليد عندما أصيب قومه بفاقة وحاجة في العيش، سائلا إياه أنْ يخفف عنهم ما فيه من فاقة يقول:

أَغِـــثْ مُضَـــرَا إِنَ السِـــنِيْنَ تَتَابِعَـــتْ عَلَيْنَـــا يَكْسِـــرْ اَلْعَظْـــمُ كَاسِـــرَهْ[4]

1) عبد الرحمن عبد الحميد علي، الأدب العربي، العصر الإسلامي والأموي، دار الكتاب الحديث، د ط، مصر، 2005، ص 237.
2) مي يوسف خليف، أبعاد الالتزام في القصيدة الأموية، دار غريب، د ط، مصر، د ت، ص 41.
3) المرجع نفسه، ص 42.
4) الفرزدق، ديوانه، ص 189 .

كما نجد أيضا أنَّ الشعر في العصر الأموي قد صور العصبية الجنسية بين العرب والموالي.وهذا ما تجده عند بعض شعراء العرب الذين احتقروا الموالي من خلال هجائهم وتجريحهم، ومثال ذلك هجاء محمد بن بشير الخارجي للموالي فيقول:

وَسَـــعَى لَـــكَ اَلْمَـــوَلَى وَمُـــذْقِعًا وَيَخْـــذُلَكَ اَلْمَـــوَالِيإِذَا اشْـــتَدَ كَاهِلُـــهُ

فَأَمْسَـــكَ عَلَيْـــكَ اَلْعَبْـــدُ أَوَلَ وَهْلَـــةٍ وَتَنَقَّلَـــتْ مِـــنَ رَاحَتِيْـــكَ حَبَائِلُـــهُ[1]

كما نجد جرير قد نزل بقوم من بني عنبر ولم يضيفوه حتى اشترى منهم القِرى فانصرف ،وعندما همَّ بالإنصراف قال :

يَـــاُ طُعْـــمَ يَـــا بْـــنَ قُـــرَيْطْ إِنَّ بَـــيْعَكُمْ رِفْـــدُ اَلْقِـــرَى نَـــاقِصْ لِلْـــدِيْنِ وَاَلْحَسَـــبِ

قَـــالُو اِشْـــتَرَوُا جَـــزْرًا مِنَـــا فَقُلْـــتُ لَهُـــمْ بَيْعُـــوا اَلْمَـــوَالِي وَاسْـــتَحَيوا مِـــنَ اَلْعَـــرْبِ[2]

فهنا الشاعر يحط من قدر الموالي ولا يرى عيبا في الإساءة إليهم ويظهر احتقار العرب للموالي من قصة المولى الذي تزوج فتاة من بني مسلم، والذي قام فيها على إثرها والي المدينة إبراهيم بن هشام بن عيسى يحلق رأس وحاجب هذا المولى مع جلده مائة جلدة وقد قال محمد بن بشير في مدح هذا الوالي:

شَـــهَدَتُ غُـــدَاةُ خُصَـــمُ بَـــنِيْ سَـــلِيْمِ وُجُوهًـــا مِـــنَ قَصَـــائِدِ غَيْـــرَ سُـــودِ

قَضَـــيتَ بِســـنةٍ وَحَكَمـــتَ عَـــدلًا وَلَمْ تَـــرِثِ الحُكُومَـــةُ مِـــنَ بَعِيْـــدِ

حِمَـــى حَـــدَبًا لِحُـــومِ بَنَـــاتِ قَـــوْمٍ وَهُـــمْ تَحْـــتَ اَلْتُـــرَابِ أَبُـــو اَلْوَلِيْـــدِ

وَفِيْ اَلصَـــائِتِيْنَ لِلْمَـــوَلَى نِكَـــالُ وَفِيْ سَـــلْبِ اَلْحَوَاجِـــبِ وَاَلْخُـــدُودِ

فـــأي الحـــقِّ أَنـــصـــفُ للـــموالى مـــن أصهَـــار العَبيد إلى العبيـــد[3]

1) عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، ص 190 .

2) جرير، ديوانه، شرح محمد بن حبيب، ترجمة نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مج 1، د ط، مصر، 1969، ص436،437.

3) عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، ص190.

وهذا ما أدى إلى احتدام الصراع بين الموالي والعرب، حيث قام الموالي باستخدام الشعر كأداة للرد على العرب "إذ راح الشاعر الموالي يوظف شعره في خدمة قومه وعصبيته وهو يستعيد بذلك سيرة الشاعر الجاهلي لا على المستوى القبلي الذي رأيناه عند الجاهليين بل على مستوى يشوبه التعصب ضد الجنس العربي"[1]، ومثال ذلك إسماعيل بن يسار الذي كان شديد التعصب لأعجميته كثير الفخر على العرب، كما أنّه يقارن بين حضارة الفرس وبداوة العرب إذ يقول:

رُبَّ خَـــــالٍ مُتَّـــــوجٍ لي وعَـــــمٍّ ... مَاجِـــــدٍ مُجْتَـــدَى كـــريمِ النِّصـــابِ
إنمـــا سُمّـــيَ الفـــوارِسُ بِـــالفُرْ ... سِ مُضَـــاهَاة رِقعـــةِ الأنْسَـــابِ
فَـــاِتْرُكَيْ اَلْفَخْـــرَ يَـــا أَمَـــامَ عَلَيْنَـــا ... وَاتْرُكَـــي الجَـــوْرَ وانْطِقـــي بالصَّـــوابِ
واســـأَلِي إنْ جَهلْـــتِ عَنَّـــا وعَـــنْكُم ... كيـــفَ كُنَّـــا في سَـــالِفِ الأحْقَـــابِ
إذْ نُـــــرَبّي بَناتِنـــــا وتَدُسُّـــــو ... نَ سَـــــفَاهًا بَنَـــــاتِكُم في التّـــــرَابِ[2]

فعندما بدأ صوت الموالي يعلو ويرتفع أحس بعض الشعراء بالخطر الذي يحدق بالعربي، فتعالت الأصوات محذرة من الموالي داعية العرب إلى التوحد ولم الشمل، من هؤلاء الشاعر نصر بن يسار الذي يقول :

أبْلِـــغ ربيعـــة عـــن مَـــروٍ واخواتهـــا ... أنْ يغضـــبوا قبْـــلَ أن لا يَنفَـــعَ الغضـــبُ
مـــا بـــالكم تلقحـــون الحـــرب بيـــنكم ... كـــأنَّ أهـــل الحجـــا عـــن فعلكـــم غيـــب
وتَترُكُـــونَ عَـــدُوًا قـــد أظَلَكُـــم ... ممـــن تأشـــب لا ديـــن ولا حســـبُ
ليْسُـــوا إلى عـــرب منـــا فَنَعـــرِفُهمْ ... ولا صـــميم المـــوالي إنْ هُـــمْ نســـبُوا
قومًـــا يـــدينونَ دينًـــا مـــا سَمِعـــتُ بـــه ... عـــنِ الرَسّـــولِ ولا جـــاءت بـــهِ الكتـــبُ
فَمـــنْ يَكُـــنْ ســـائلي عـــن أصـــل دِيـــنِهمْ ... فـــإن ديـــنهم أنْ تُقتَـــلَ العَـــربُ[3]

1) عبد الله التطاوي ، القصيدة العباسية قضايا واتجاهات، دار غريب، ط2، القاهرة، 2000، ص 126 .
2) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، تقديم محمد حسين الأعرجي، موفم للنشر، د ط،ج4، الجزائر، 1992، ص1484.
3) سعدون حمادي وآخرون، دور الأدب في الوعي القومي الأدبي، ص130.

ومن كل هذا يتضح أنَّ النزعة القومية في العصر الأموي كانت شبيهة بالنزعة القومية في العصر الجاهلي، وذلك من خلال ولاء الشاعر لقبيلته، فمثلا هذا الفرزدق قد جعل من شعره وسيلة للقتال من أجل قبيلته، كما ظهرت نزعة شعوبية عند الشعراء الموالى ولكن كانت ضعيفة في هذا العصر، واتسع مداها في العصر العباسي، فهؤلاء الشعراء اتخذوا من الشعر أداة للدفاع عن أجناسهم والافتخار بها أمام العرب بالتغني بأفضالهم وأمجادهم .

د- النزعة القومية في العصر العباسي

بعد استلام الأمويون مقاليد الحكم لم تتوقف الصراعات في العصر الأموي، بل امتدت طيلة عهد بني أمية والذي انحصر الصراع بين بني أمية وبين الهاشميين وهذا الأخير كان من أنصار حزب الشيعة، وقد ظل هذا الحزب يعمل جاهدا على إعادة الخلافة إلى آل البيت، كما أن هذا الحزب عمل بشكل سري على جمع تأييد الرعايا للخلافة الهاشمية، وتشجيع المعارضات والثورة على الخلافة الأموية، وقد جعلوا من خراسان الفارسية قاعدة لهم وذلك لتحقيق مسعى الشيعة بأن تسقط الدولة الأموية، وقد حصل هذا عندما تولى بني هاشم الخلافة وذلك بعد تنصيب أبو عبّاس السفاح، وهو من نسل الرسول صلّى الله عليه وسلم "لتبدأ فترة الحكم العباسي الممتدة 132-656".[1]

فعندما تولى أبو العباس السفاح الخلافة "قام بتغير مقر الخلافة من دمشق إلى العراق، والتي حُولت في عهد أبو جعفر المنصور إلى بغداد "[2] وبهذا أصبح مقر الخلافة بعيدًا عن العرب وأكثر قربا إلى الفرس، ولا يُعد تغيير مقر الخلافة هو التغير الوحيد الذي طرأ على الخلافة في عهد العباسيين، بل إنّ التغيير مسّ الخلافة في حد ذاتها فبعدما كانت الخلافة عربية خالصة في العهد الأموي تغير الأمر في العهد العباسي، إذ أصبح الخليفة العباسي يختار وزراءه من غير العرب وذلك"لسيطرة العنصر الفارسي على أعنَّة الشؤون الداخلية والخارجية في المملكة الإسلامية "[3]وهذا ما تجلى في العصور الثلاثة الأولى من الخلافة العباسية بحيث اتخذ الخلفاء وزرائهم من الفرس، وأما العصر الأخير فكانوا من الأتراك. وبعد تغلغل الفرس في صلب الدولة العباسية، قد أضافوا صبغة فارسية في مختلف جوانب الحياة إذْ " جعلوا قصور الخلفاء في بغداد أشبه بقصور الأكاسرة في المدائن كما أدخلوا في التنظيمات في التنظيمات الإدارية الأنظمة المتبعة في التنظيمات الفارسية وترى هذه الظاهرة بوضوح كامل في الدواوين، ونظام الحكم

1) علي شلق، مراحل تطو النثر العربي في نماذجه، دار العلم للملايين، ج 1، ط1، لبنان، 1991، ص45.
2) ينظر، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ج3، ط16، مصر، د ت، ص15.
3) محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، ط 1، مصر، 2004، ص11.

وأسلوب الحرب والحياة الاجتماعية والأكل والشرب واللبس،كما بُدلت مراسيم الأعياد مجالس اللهو واللعب "[1]؛ فنلاحظ هنا أن العرب والموالي قد دخلوا عهدًا جديدا يَتمايز عن العهد الذي كانوا فيه قبل الخلافة العباسية، فالعربي وسط هذا الزخم الحضاري للشعوب أصبح بمثابة المولى في عهد بني أمية، فالعروبة التي كانت في الصدارة بدأ بريقها يتراجع شيئا فشيئا، وأصبح شأنها شأن باقي الأمم"وكأنّ الانقلاب العباسي جاء مصحوبا بانقلاب اجتماعي فيما يتعلق بتحديد الحجم الطبيعي لهؤلاء الموالي "[2]، فبازدياد عدد الموالي قويت شوكتهم وسيطروا على جميع شؤون الحياة، فأصبحوا أكثر اعتزازا بأنفسهم، بل أصبحوا أكثر افتخارا بانتماءاتهم القومية وأمجادهم، مقابل تحقير والحط من شأن العنصر العربي وهذا ما اصطلح عليه بالشعوبية .

ومن بين الشعراء الموالي في الفترة العباسية، نجد بشار بن برد وأبو نواس وهذا الأخير " الذي استطاع بذكائه ولباقته وبديهته الحاضرة أن ينفذ إلى البلاط العباسي ويَبثَّ سموم شعوبيته في مجالس الخلفاء والوزراء وسَراة القوم الذين اصطفوه وجعلوه نديمهم "[3]، فأبو نواس قد تغنى بأمجاد الفرس وحضارتهم وتباهي بمقام الأكاسرة وتراثهم، واتخذ من هذا التغني منفذًا لطعن العرب والحط من شأنهم يقول :

أرضٌ تَبَــنَّي بهــا كســرى دســاكــرَهُ، فمــا بهــا مِــنْ بــني الرّعْنــاءِ إنْســانُ
ومــا بهــا مــن هَشــيمِ العُــرْبِ عَرْفَجــةٌ، ولا بهــا مِــنْ غِــذاءِ العُــرْب خُطْبــانُ
لكــنْ بهــا جُلّنَــارٌ قــد تَفَرّعَــهُ، آسٌ ، وكلّلَــهُ وَرْدٌ وسوســانُ[4]

ويقول أيضا:

دعِ الأطْــلالَ تَسْــفيها الجَنُــوبُ وتُبلــي عَهْــدَ جِــدّتِها الحطــوبُ
وخَــلّ لراكِــب الوَجْنــاءِ أرْضًــا تَخُــبّ بهــا النّجيبــةُ والنجيــبُ

1) سيد إبراهيم أرمن، دراسة الحالة الثقافية في العصر العباسي الأول، الساعة 11.00 .www.diwanalarab.com
2) عبد الله التطاوي، القصيدة العباسية قضايا واتجاهات، ص 128.
3) ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب، د ط ، العراق، 1989، ص 60.
4) أبي نواس، ديوانه، دار صادر، ط2، لبنان، 2009، ص 385.

بِـــــلادٌ نَبْتُهَـــــا عُشَـــــرٌ وطَلْـــــحٌ، وأكثـــــر صـــــيدها ضـــــبع وذيـــــبُ
دعِ الألبـــــانَ يَشْـــــربُهَا رِجـــــالٌ، رقيـــــقُ العَـــــيْشِ بَيْـــــنَهُمْ غريـــــبُ
فأطْيَـــــبُ منْـــــه صَـــــافيةٌ شمُـــــولٌ، يَطـــــوفُ بكأسِـــــها سَـــــاقٍ أديـــــبُ[1]

فالشاعر هنا يرمي إلى ضرب العرب من خلال تعرضه لقضية الطلل، فهو عندما يريد إحداث خلخلة في كيان القصيدة العربية التي تبدأ بالطلل، إنَّما يريد إحداث خلخلة في الكيان العربي والإطاحة به، وبالمقابل الإعلاء من شأن انتمائه العرقي، وهنا تظهر الشعوبية بشكل جلي وواضح.

ومن الشعراء الذين تعصبوا للفرس وأذكوا نار الشعوبية بشار بن برد، فعندما نتصفح ديوانه نلمح ذلك ولاسيّما قصيدته الذي يقول في أولها:

أَعـــــاذِلَ لا أَنـــــامُ علـــــى اقتِســـــارِ ولا آبى علـــــى مـــــولى وجـــــارِ
ســـــأُخبِرُ فـــــاخِرَ الأعـــــرابِ عـــــنِّي وعنـــــه حـــــين بـــــارَزَ للفَخَـــــارِ
أَحـــــين لبســـــتَ بعـــــد العُـــــري خَـــــزّاً ونادَمـــــتَ الكِـــــرامَ علـــــى العُقَـــــارِ
تُفـــــاخِرُ يـــــا ابـــــنَ راعيـــــةٍ وراعٍ بـــــني الأحـــــرارِ حَســـــبُكَ مـــــن خســـــارِ[2]

وهذه الأبيات قالها بشار بن برد بعدما سأل عنه أعرابي إذا كان شاعر من الموالى أو من العرب، كما يفتخر بفارسيته إذ يقول :

هـــــل مـــــن رســـــولٍ مُخـــــبِرٍ عـــــنِّي جميـــــعَ العـــــربِ
مَـــــن كـــــان حيًّـــــا مـــــنهمُ ومَـــــن ثَـــــوى في التُّـــــرُبِ
جَـــــدِّي الـــــذي أسمـــــو بـــــه كِســـــرى وساســـــانُ أبي
وقيصـــــــــرٌ خـــــــــالي إذا عَـــــــدَدتُ يومًـــــــا نَسَـــــــبي

1) أبي نواس، ديوانه، ص 25.
2) بشار بن برد، ديوانه، قرأه وقدم له إحسان عبّاس، دار صادر،ج1، ط 1، لبنان، 2000، ص341 ، 342.

كـــــــم لي وكـــــــم لي مـــــــن أبٍ بتاجِـــــــــــــــهِ مُعْتَصِـــــــــــــــبِ
يغـــــــــــــذو إلى مجلسِـــــــــــــــهِ في الجـــــــــــــوهرِ الملتهـــــــــــــبِ[1]

وبشار بن برد في هذه الأبيات يفتخر بانتمائه للفرس بشكل واضح وصريح وهذا عندما يشيد بنسبه العظيم.

وأمَّا الشاعر العربي في عهد بني العباس لم يعد ذلك الشاعر الذي يناضل من أجل قبيلته، بل أصبح يناضل من أجل قومية أكبر ألا وهي العروبة. ومن هؤلاء الشعراء الذين سلكوا هذا المنحى البحتري الذي كان يفتخر بقومه وبأمته العربية حيث يقول :

إنَّ قَـــــوْمِي قَـــــوْمُ الشَّـــــريفِ قـــــديمًا وحَـــــــــديثًا، أُبُـــــــوّةً وَجُـــــــدُودَا
مَعْشَـــــــرُ أَمْسَـــــــكَتْ حُلُـــــومُهُم الأرْ ضَ، وَكَـــــادَتْ مِـــــنْ عِّـــــزِهِمْ أنْ تَمِيـــــدَا
فَـــــإذَا المحـــــلُ جَـــــاءَ، جَـــــاءُوا سُـــــيولا، وَإذَا النَّقْـــــعُ ثَـــــارَ، ثـــــارُوا أُسُـــــودَا
يَحْسُـــــنُ الـــــذِّكرُ عَـــــنْهُمْ والأحَادِيـــــ ـــثُ إذا حـــــــدَّثَ الحَديـــــــدُ الحَديـــــــدَا
نَحْـــــنُ أَبْنَـــــاءُ يَعْـــــرُبِ أَعْـــــرَبُ النَّـــــا سِ لسَـــــانًا، وأَنْضَـــــرُ النَّـــــاسِ عُـــــودَا[2]

كما أنَّ البحتري قام باستعطاف المتوكل من أجل العفو عن القبائل المتمردة يقول :

جَاءَتْـــــكَ أَسْـــــرَى في العديـــــد أَذِلَّـــــةً مَشْـــــــدُودَة الأَيْـــــــدِي إلى الأذْقَـــــانِ
فافْكُـــــكْ جَـــــوَامِعَهُمْ بِمَنِّـــــكَ إنَّهَـــــا سُمِـــــرَتْ علـــــى أيْـــــدِي نـــــدى وطِعَـــــانِ
لَـــكِ في بَـــنِي غَـــنْمِ بـــن تَغْلـــبَ نِعْمـــةٌ فَهَلُـــــمَّ أُخْـــــرَى في بَـــــني شَـــــيْبَانِ
أَعْمَـــــامُ نُتْلـــــةَ أُمِّكُـــــمْ وَهْـــــيَ الـــــتِّي شَـــــرُفَتْ، وإِخْـــــوةُ عـــــامِرِ الضَّـــــحْيَانِ[3]

1) بشار بن برد، ديوانه، ص 389.
2) البحتري، ديوانه، شرح وتقديم حنا الفاخوري، دار الجيل مج1، د ط، لبنان، د ت، ص306،307.
3) البحتري، ديوانه، شرح وتقديم حنا الفاخوري، دار الجيل، مج 2، د ط لبنان، د ت، ص489.

ولأجل هذا نجد الشاعر يشيد بدور الفتح بن خاقان الذي توسط للقبائل العربية من أجل نيل عفو المتوكل، باسم كل العرب فيقول :

إِنَّ العَـــرَبُ آنْقَـــادَتْ إِلَيْـــكَ قُلُوبُهَـــا فَقَـــدْ جِئْـــتَ إِحْسَـــاناً إِلَى كُـــلِّ مُعْـــرِبِ
شَـــكَرْتُكَ عَـــنْ قَـــوْمِي وقَوْمِـــك، إِنَّـــني لِسَـــانُهُمَا فِي كُـــلِّ شَـــرْقٍ ومَغْـــرِبِ[1]

وفي العصر العباسي نجد أن " بوادر الشعر المعبِّر عن الوعي القومي ظهر في قصائد الشاعرين الطائيين أبي تمام وأبي عبادة البحتري".[2]وذلك بسبب التجزئة التي أصابت الأمة في تلك الفترة بحيث ضاعت وحدتها وتشتت شملها، وهذا ما أثار حفيظة بعض الشعراء الغيورين من أمثال أبو الطيب المتنبي الذي يتغنى بالمجد العربي ويأمل أنْ يرى العرب سادة بلادهم وقد قال شعره الذي يعبر عن هذا الإحساس من خلال شخصية سيف الدولة الحمداني الذي " رأى فيه رمز دولة العرب المفقودة والدرع الذي يحمي البلاد العربية ضد دولة الروم الشرقية ومدائحه له تعد في الذروة لا من شعره وحده بل من الشعر العربي عامة "[3]، فالمتنبي في شعره قد صوَّر الوقائع والحروب تصويرا ينبع فيه الاعتزاز بالعروبة حيث يقول :

رَفَعَـــتْ بِـــكَ الْعَـــرَبُ الْعِمَـــادَ وصَـــيَّرَتْ قِمَـــــمَ الْمُلُـــــوكِ مَوَاقِـــــدَ النِّـــــيرَانِ
أَنْسَـــــابُ فَخْـــــرِهِمِ إِلَيْـــــكَ وإِنَّمَـــــا أَنْسَـــــابُ أَصْـــــلِهِمُ إلى عَـــــدْنَانِ[4]

وقوله أيضا:

إِذَا الْعَـــرَبُ الْعَرْبَـــاءُ رَازَتْ نُفُوسُـــهَا فَأَنْـــتَ فَتَاهَـــا وَالْمَلِيـــكُ الْحُلاَحِـــلُ
أَطَاعَتْـــكَ فِي أَرْوَاحِهَـــا وتَصَـــرَّفَتْ بِـــأَمْرِكَ والْتَفَّـــتْ عَلَيْـــكَ الْقَبَائِـــلُ[5]

1) البحتري، ديوانه، مج 1، ص 119.
2) ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، ص210.
3) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، ط 12، مصر، د ت، ص 306.
4) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتب العلمية، ج4، مج2، ط1، لبنان، 2001، ص233.
5) المصدر نفسه، ص 176.

كما أنَّ المتنبي كان يرى أمته لن يَسْتقيم أمرها ولن تستعيد مجدها التليد، وفخارها المجيد وأيّام عزّها مادام حُكامها من غير أهلها يقول :

وَإِنَّمَـــا النَّـــاسُ بِالمـــلُوكِ وَمَـــا تُفْلِـــحُ عُـــرْبُ مُلُكُوهَـــا عَجَـــمُ[1]

ومن بين الشعراء الذين نلمس في شعرهم الغيرة على قومهم ابن نباته السعدي الذي يتألم من سيطرة الفرس، إذ يقول في هذه الأبيات:

أَأَعْـــذَرُ قَـــوْمِي والرِّمَـــاحُ تَلُـــومُ وذَلِـــكَ خَطْـــبٌ في الزَّمَـــانِ عَظِـــيمُ
لَطَـــابَ وُرُودُ المـــوتِ دونَ مَلاَمِكُـــمْ ولَلمَـــوتُ خَيْـــرٌ أنْ يُـــلاَمَ حمـــيمُ
دَعَـــوتُ بَـــنِي ساسَـــانَ غَـــيَر مُـــدَافِعٍ إلى نَهْـــبِ مَـــالِي والْكَـــرِيمُ كَـــرِيمُ
ومَـــا ذاكَ مِـــنْ حُـــبٍّ لَهُـــمْ غَيْـــرَ أَنَّـــني أُرِيهِـــمْ عَلَـــى البَغْضَـــاءِ كيـــف أُقِـــيمُ ؟[2]

ونجد في فترة بني العباس قد سيطرت عادات وتقاليد الشعوب غير العربية، وتحوَّلت الحياة الاجتماعية إلى حياة لاهية فاسدة، وقد أحسَّ بعض الشعراء العرب بالغربة، وقد رفضوا مثل هذه الحياة وتمنوا العودة إلى الحياة العربية ولو بصورها الجاهلية، ومن هؤلاء الشعراء الشَّريف الرضي الذي يقول :

مَقَـــامُ يُـــدَنْسُ عِـــر الأبِيّ ويَلْعَـــبُ بالقُلَّـــبِ الحُـــوّل
وَلَـــوْ كُنْـــت ذَا هِمّـــةٍ حُـــرّةٍ، لَـــرِحّلَني الضّـــيْمُ عَـــنْ منـــزِلِي
أَحْمَـــى لَنَـــا، وَأَنْـــأى عَـــنِ المـــوقِفِ الأرْذَلِ

1) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص133.

2) أبي نصر عبد العزيز بن عمر بن نباته السعدي، ديوانه، تحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي، دار الحرية،ج1، د ط، العراق،1977، ص 355.

فَلَـــــــوْلاَ إلا لَـــــــــهُ وَخْوَافُـــــــــهُ، رَجَعْنَـــــــــــا إِلى الطّـــــــــــابع الأوّلِ[1]

وفي المراحل الأخيرة من العصر العباسي قد تغلب الجنس التركي على الحكم، بحيث أصبحت صورة الخليفة العربي شكلية فقط، فبرز بعض الشعراء الناقمين على هذا الوضع من أمثال الشاعر الأيبوردي الذي يقول متحسّرا على الحالة التي وصلت إليها الخلافة :

أَرْوَاحٌ بِأَشْـــجَانِ عَلَـــى مِثْلِهَـــا أغْـــدُو فَحـــتَّى مَـــتَى يَـــزْرِي بِي الـــزَّمنُ الوَغْـــدُ
أَفِي كُـــــلِّ يَـــــوْمٍ دَوْلـــــةٌ مُسْـــــتَجِدَّةٌ يُـــذَّلُ بِهَـــا حُرُوبًـــا يَسْـــمُو بِهَـــا عَبْـــدُ[2]

بالرغم من تحسره على هذه الحالة التي آلت إليها الخلافة إلا أنَّنا نجده يفتخر بعروبته إذ يقول :

ولِلْفَخْـــــر أَعْـــــنِي بِـــــهِ لا الغِـــــنَي فَعَـــنْ كَسْـــرِ بَيْـــتِي جْيـــبُ العَـــرَبِ
وقَـــــدْ عَلِّـــــمَ الله والنَّاسُـــــبونَ أنَّ لنَـــــا صَـــــفْوَ هَـــــذَا النَّســـــبِ[3]

ومن خلال ما سبق نجد أن الشعر العربي في العصر العباسي قد تجلت فيه النزعة الفارسية، بحيث مثَّلها العديد من الشعراء ذوي الأصول الفارسية من أمثال بشار بن برد وأبي نواس، وهؤلاء الشعراء تمحورت موضوعاتهم حول الفخر بالفرس والتغني بأمجادهم والحط من شأن العرب، أمَّا في المقابل نجد النزعة القومية العربية والتي مثلها شعراء عرب من خلال افتخارهم واعتزازهم بالعروبة والعرب والنضال من أجلها، لأنَّ صورة القومية العربية قد تعرضت للتشويه على يد الشعراء الموالي من الفرس، وهي تمثيل للنزعة العنصرية التي حَمَلها الفرس ضد العرب خلال العصر العباسي.

1) الشريف الرضي، ديوانه، دار صادر، مج 2، د ط، لبنان، 1961، ص260،261.
2) سعدون حمادي وآخرون، دور الأدب في الوعي القومي، ص 151.
3) المرجع نفسه، ص151.

ه- النزعة القومية في العصر الحديث

شهدت فترة نهاية العهد العباسي سيطرة السلاجقة الأتراك على الحكم وهنا بدأت الخلافة الإسلامية تضعف شيئا فشيئا ويتراجع بريقها المعهود لتصل في عصر الانحطاط إلى أسوء حالاتها، وذلك في الفترة الزمنية الممتدة 1258-1798م والتي بدأت بسقوط بغداد على يد المغول وتنتهي بحملة نابليون بونابرت على مصر 1789 م، وهذه الأخيرة قامت بإيقاظ "الشعور القومي العربي وبعث فكرة استقلال العرب عن العثمانيين "[1]، لأنَّ العرب عاشوا اضطهادا كبيرا من طرف الأتراك خلال فترة حكمهم،كما عاشوا كثيرا من الانحطاط في جميع جوانب الحياة الاجتماعية منها والثقافية نتيجة لانتشار الفقر والجهل وانصراف الناس عن الإبداع، هذا ما أدى إلى ضعف الأدب في هذا العصر.

والعرب في عهد الأتراك وصلوا إلى الدرك الأسفل، في حين الغرب قد عرفوا في هذه الفترة ثورة صناعية نتجت عنها نزعة استعمارية وتعد حملة نابليون بونابرت على مصر بداية التأريخ للعصر الحديث، وكانت هذه الحملة بمثابة المحرك والدافع للنهضة الأدبية العربية، بعدما كانت في جمود وركود في عصر الانحطاط، ولكن هذه الحملة كانت بمثابة الأرض التي سيزحف عليها الغرب سواء بالانتداب كما هو الحال في الدول الشرقية مثل مصر. أو بالاستعمار المباشر في الدول المغربية كالجزائر، كما رافقت هذه الحملة حركات استشراقية قامت من خلالها بدراسة اللغة العربية .

ولكن مع بداية المد الاستعماري الغربي كان العالم الإسلامي يعيش حالة من الفرقة والتصدع بسبب سياسة الأتراك التي كانت تقوم على تفضيل العنصر التركي على باقي الشعوب الأخرى، وهذا ما أيقظ الحمية العربية في نفوس العرب وقد قامت سياسة الاستعمار على مساندة ودعم العرب من أجل القضاء على العنصر التركي في المنطقة العربية، ومن ثم القضاء على الوحدة العربية والخلافة الإسلامية، ونتيجة لهذا "ظهرت الروح القومية في

1) محمد الغزالي، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، نهضة مصر، ط3، مصر، 2005، ص4.

العرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكانت شبيهة بالظروف التي ظهرت فيها القومية الفارسية في صدر الإسلام، فكما أنَّ الشعوب الفارسية ظهرت نتيجة عنجهية العرب الجاهلية من الحكام في أواخر الدولة الأموية، فكذلك كانت الشعوبية العربية أثر من آثار عنجهية الترك الحاكمين. "[1]

وتعد الشام أول الأجزاء العربية تأثرا بفكرة القومية وخاصة "أثناء حكم الوالي مدحت باشا في ولاية الشام عام 1877"[2]. وكانت هذه الحركة القومية العربية تسعى إلى طرد الأتراك من الدول العربية، وإنشاء دولة عربية موحدة مستقلة عمادها الدين والعروبة، ونظرا للسياسة التي انتهجها عبد الحميد والتي كانت تقوم على جمع العرب والأتراك كتلة واحدة ضد الغرب، هدأت هذه الحركة لكن سرعان ما اشتدت من جديد في أواخر القرن التاسع عشر، هذا ما دفع بعبد الحميد إلى إخمادها بالقوة لِيَفِرَ على إثرها زعماء هذه الحركة باتجاه مصر .

فمع سقوط حكم "السلطان عبد الحميد سنة 1908، وما آلت إليه مقاليد الحكم في تركيا إلى أعضاء حزب الاتحاد والترقي ."[3] وبسيطرة الاتحاديين على الحكم اشتد الصراع التركي العربي، بسبب سيادة الإتحاديين التي تقوم على الإعلاء من شأن الأتراك وتهميش العرب والعربية، ازداد "تمادي حكام تركيا من الاتحاديين في حياتهم الذي كان يصور لهم التئام الطورانيين من الترك العثمانيين والتركمان والتّتر والمغول والفلنديين والمجر"[4].

وفي هذه الفترة ظهر رائد من رواد الحركة القومية وهو الشريف الحسين بن علي، بأرض الحجاز الذي كان يَنْظر إلى الاتحاديين على أنهم مجرد ملحدين لا علاقة لهم بالإسلام، لذلك حاول لَمّ شمل العرب والثورة على الأتراك بغية إخراجهم من أرض العرب ليتلقى دعوة، "من زعيمي الضباط العرب في دمشق وفي العراق في يناير 1915 بدعوته لشد أزرهم، ومناصرتهم وانقادهم من غدر طلحت وجمال بوصفه أب العرب، وزعيم المسلمين وكبير

1) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص94.
2) عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص 18 .
3) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص 97.
4) المرجع نفسه، ص97.

أشرافهم".[1]وكانت هذه الثورات القومية تقوم بمباركة الغربيين خاصة الانجليز بعد إعلان حمايتهم على مصر سنة 1944، ولم تكن هذه المباركة تهدف إلى مساعدة العرب بغية انفصالهم عن الدولة العثمانية، بل كان لهم هدف خفي وهو زرع الشتات والفرق في الأمة الإسلامية، لأنهم كانوا يرون أنَّ الدين هو مصدر وحدتهم، والأمر الذي يؤكد هذا هو عدول الانجليز عن مساندة الشريف حسن في أواخر ثورته القومية ليقع اختيارهم على فيصل بن الشريف حسين صاحب النزعة القومية العربية، لأنّ أبوه كان يريد وحدة عربية تحت راية الإسلام، ونية الانجليز يترجمها لورانس في قوله " حين وصف ما كان يدور بخلده ،أثناء تنقله بين معسكرات أبناء الشريف حسن بحثا عن الزعيم العربي الذي كانت مهمته الأولى حسب زَعْمِه هي اكتشافه، فهو يقول وأخذت طُولَ الطريق في سوريا

وفي الحج، أتساءل هل تتغلب النزعة القومية يوما على النزعة الدينية ؟ وهل يَغْلب الاعتقاد الوطني الاعتقاد الديني ؟ وبمعنى أوضح هل تحل المشاكل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام وتَسْتبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني "[2] .ولأجل كل هذه الاعتبارات كان فيصل هو الزعيم الذي أراد الإنجليز الحصول عليه من أجل تدعيمهم في مشروعهم الاستعماري، وهذا ما جعله يحظي بالدعم من طرفهم وإلى حد هذه الفترة استطاع الانجليز إخفاء الوجه الاستعماري خلف قناع الصداقة والمؤازرة للعرب ضد الأتراك، لكن هذا القناع سريعا ما سقط وبانت حقيقتهم عندما أدرك العرب أن الانجليز أعطوا عهودا لحلفائهم ولأجلها سَتَنْقضُ عهودهم مع العرب، ذلك أن الانجليز اتفقوا مع فرنسا من أجل السيطرة على الشام من جهة، وأيضا عقدوا اتفاق مع اليهود بغية لم شملهم في وطن واحد ألا وهو فلسطين ، " وقد اعترف لورانس بسوء نية الانجليز إذ يقول أنَّ كل ما بذله الحلفاء للعرب من وعود قد تبخر بتأثر مطامع الانجليز في بترول العراق وتحت تأثير سياسة فرنسا "[3]، ويقول أيضا عن هذه العهود " وقد كان واضحا منذ البداية أنَّ هذه العهود المبذولة تصبح حبرًا على ورق في حالة انتصارنا ولو

1) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص98.
2) المرجع نفسه، ص101.
3) المرجع نفسه، ص 103.

أخلصت للعرب لنصحتهم وقتذاك بأن يعودوا إلى بيوتهم وقد غامرت بنفسي في هذه المؤامرة الغادرة التي كنت واثقا أن مساعدة العرب لازمة ضرورية لإحراز ذلك النصر في الشرق رخيصا وسريعا"[1]، لتدخل بعدها الولايات العربية للدولة العثمانية مشرقا ومغربا في صراع ضد الاستعمار الأوروبي، ونجد هذه الدولة لم تبق على حالها، بحيث انقسم ذلك التكتل الذي كان منضويا تحت لواء الدولة العثمانية بزعامة فيصل الشريف صاحب النزعة القومية العربية قبل الحرب، حيث " أصبحت كل واحدة من هذه الولايات تستقل بنفسها في جهادها، وحلّ محل الوطنية العربية وطنيات جديدة تتلاءم مع الظروف السياسية الجديدة "[2]، وذلك نظرا لتباين الاستعمار المسلط على ولايات الدولة العثمانية، فنجد الثورة السورية ضد الاستعمار الفرنسي والثورة العراقية ضد الاستعمار الانجليزي والثورة في المغرب العربي ضد الاستعمار الفرنسي. وكان نتيجة هذا التباين حدوث انقسامات سياسية داخل الوطن العربي الكبير بحيث "فرض الاستعمار التجزئة كل بلاد العرب وأقام بينها حدودا مصطنعة "[3]، وقد انعكس هذا الأمر على الشعر، ذلك أن شعراء العرب قد رفضوا هذه الانقسامات الزائفة وحاولوا بدلا من ذلك إثبات الهوية العربية التي تقوم عل دعامة الدّين واللغة العربية والتاريخ، ومن هؤلاء الشعراء شفيق جبري الذي يعتبر أحد شعراء القومية العربية، فشعره فيه نوع من الحس القومي ويُعبر عن البلاد العربية كتلة واحدة ووطن واحد، بحيث لا يعترف بتجزئته ولا بالحدود أيضا لأنها من صنع الاستعمار إذ يقول :

مِحْضَـــتُكَ يَـــا بَغْـــداد وُدِي علـــى النَّـــوَى ... وإنِّي إنْ أمْحُـــــــضْ وِدَادِي أصـــــــدقِ

فمَـــا بَـــرْدَى لَـــولاَ الفُـــرَاتُ يُمـــورِدُ ... لِظَمـــآن إنْ بِشُـــرْبٍ مِـــنَ المـــاءِ بشَـــرِقِ

ولا دَجلـــــةَ لَـــــولا مَنَاهِـــــلُ حَلـــــقٍ ... بمَجـــــرَى يُـــــورِدُ كـــــالرَّحيقِ مُصْـــــفَقِ

تَفَرَّقَـــــتِ الأَوْطـــــانُ والأصـــــلُ واحـــــدٌ ... فَهـــلْ تَلتقِـــي الأوطـــانُ بَعْـــدَ تَفَـــرقِ[4]

1) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص103.

2) المرجع نفسه، ص130.

3) عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص 257 .

4) إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، ط1، 2003، ط2، 2007، الأردن، ص 220.

فالشاعر هنا لا يفرق بين عاصمة عربية وأخرى ولا بين تراب عربي وآخر، ومن الشعراء أيضا نجد إلياس قنصل الذي ندد من مهجره تلك الحدود التي خطها المستعمر في قلب الوطن العربي، وأقام على أطرافها دويلات وحكومات :

دُوَيـــــــلاتٌ تُفَرقُهَـــــــا حُـــــــدُودٌ مُزَيَّفَـــــــةٌ أُقِيمَـــــــتْ قِسْـــــــرًا
وَتَجْمَعُهَـــــــا العُرُوبَـــــــةُ وَهِـــــــي رُوحٌ مُقَدَّسَـــــــةٌ بِهَـــــــا الخُلْـــــــدُ اسْـــــــتَقرَا[1]

وكذلك نجد الشاعر محمد البزم الذي يدافع عن العروبة من مكائد المستعمرين الذين يحاولون طمس المقومات العربية يقول :

شُـــدَّ للعرُوبـــةِ مَـــا يَنْسَـــى بَـــنِي إِرَم مَجْـــدٌ تَغَنَّـــتْ بِـــهِ فِي دَهْرِهَـــا إرمُ
مِـــنَ الجَزِيـــرَةِ مَـــا يَنْصِـــبُونَ لهَـــا مِـــنَ المكَائِـــدِ، مـــا زالَـــتْ بـــهِ القَـــدَمُ
فَـــــالجَزِيرةُ أَعْـــــداءٌ يَـــــرُوقُهمْ وَأْدُ العُرُوبَـــــةِ، لا غُـــــرْوَا ولا كَرمـــــوُا
يَبْغُـــونَ للضَّـــادِ مَـــا يَبْكِـــي الأنَى لَـــهُ كأنَّمـــا الضَّـــادُ فِي أَسْمَـــاعِهِمْ حمـــمُ[2]

فهنا الشاعر يحذر من المؤامرات التي يدبرها المستعمرون، فإذا نجحت هذه المؤامرات فسوف تُؤدي بطبيعة الحال إلى طمس معالم العروبة ومقوماتها، وفي مقدمتها اللغة العربية التي يتربص بها المتآمرون .

وأيضا نجد الشاعر رضا الشيبي الذي يحثُّ بدوره الشباب العربي على التَّمسك بالوحدة العربية يقول :

أَنْـــتُمْ جِيـــلٌ جَدِيـــدٌ خُلقُـــوا لِعُصُـــورٍ مُقْـــبِلاتٍ جُـــدُدِ
كَوِّنُـــوا الوِحْـــدَةَ لاَ تَفْســـخَهَا نَزَعَـــاتُ الـــرَّأْيِ وَالمعْتَقَـــدِ

1) عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص259.
2) إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص219.

أنـــا بَـــا يَعْـــتُ عَلَـــى أنْ لاَ أَرَى فُرْقَـــة، هَـــاكم علـــى ذاكِـــم يَـــدي[1]

ومع التقسيم السياسي الذي فرضه الاستعمار الأجنبي على الدول العربية ولتكملة سياسة التفريق، لجأ الاستعمار إلى تدعيم فكرة القوميات الوطنية داخل الوطن العربي، ذلك عن طريق إحياء الحضارات القديمة التي سبقت الحضارة الإسلامية العربية الموحدة، كالحضارة الفرعونية القديمة في مصر والأصل البربري في المغرب العربي " فراح كل بلد يفاخر البلاد الأخرى بمجده العريق "[2]، وهذا ليس إلا مكيدة دبَّرها المستعمر لتَحُول دون اتحاد العرب .

وهذا الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل تجاوز إلى ضرب إحدى أهم مقوِّمات الوحدة العربية ألا وهي اللغة العربية إذ" بدأت هده الدعوة في أواخر 1881، ثم هاجت المسألة مرة أخرى في أوائل 1902.حيث ألف ولمور كتاباً عامًّا سماه لغة القاهرة، وضع لها فيه قواعدا واقترح اتخاذها لغة للعلم والأدب كما اقترح كتابتها باللغة اللاتينية."[3] وقد أثارت هذه الدعوة العديد من ردَّات الفعل، لأنَّها ما هي إلا محاربة الإسلام في لغته، لذلك نجد حافظ إبراهيم يكتب قصيدة يتحدث فيها بلسان اللغة العربية يقول :

رَجَعْـــتُ لنَفْسِـــي فَاتَّهَمْـــتُ حصَـــاتِي ونادَيْـــتُ قَـــوْمِي فاحْتَسَـــبْتُ حَيـــاتِي
رَمَـــوْنِي بِعُقْـــمٍ في الشَّـــبَابِ وليتـــني عقمْـــت فلـــم أجْـــزَع لقَـــوْلِ عُـــداتِي
وَلَـــدْتُ وَلـــمَّا لَمَ أجِـــدْ لعرائِســـي رجـــــالا وأكفـــــاء وَأَدْتُ بَنَـــــاتِي
وســـعت كتابـــا الله لفظـــا وغايـــة ومـــا ضـــقْتُ عـــن آيٍ بـــه وعظـــاتِ
فكيـــف أضـــيق اليـــوم عـــن وصـــف آلـــة وتَنْسِـــــيقِ أسمـــــاءٍ لمخترعـــــاتِ؟
أنـــا البَحْـــرُ في أحْشَـــائِه الـــدرُّ كـــامِنٌ فهـــل سَـــأَلُوا الغَـــوَّاصَ عـــن صَـــدَفاتِي[4]

1) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص123.
2) المرجع نفسه، ص131.
3) المرجع نفسه، ص342،341.
4) حافظ إبراهيم، ديوانه، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين بك وآخرون، المطبعة الأميرية، ج1، ط3، مصر، ص243،242.

كما أن الصراع العربي الغربي لم ينته بتشتيت العرب سياسيا فقط، بل كان أيضا من نتائجه أن أقام دولة صهيونية على أرض فلسطين، لتدخل بعد هذا الدول العربية بعد استقلالها في صراع مع الاحتلال الإسرائيلي، وهذا يَدُّل على أنَّ العرب متوحدون رغم الفرقة التي سبَبَتَها السياسة الاستعمارية، فهم متوحدون من أجل فلسطين، فكانت كل ثورة يخوضها الشعب الفلسطيني ضد الصهاينة نجد صداها عند الأدباء العرب، فنجد الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي قال عن ثورة 1932 هذه الأبيات:

فَاضَـــتْ جُـــرُوحُ فِلســـطينَ مُـــذَكِرةً ... جُرْحًـــا بِأَنْـــدَلُسٍ لـــلآنَ مَـــا التَأمَـــا
يَـــا أُمَّـــةً غَرَّهَـــا الإِقْبَـــالُ نَاسِـــيَةً ... أنَّ الزَّمَـــانَ طَـــوَى مِـــنْ قَبْلِهَـــا أَمَمًـــا
كَانـــتْ كَحَالِـــمَةٍ حَـــتَّى إذَا انْتَهَـــتْ ... عَضَّـــتْ نَوَاجِـــدَهَا مِـــنْ حُرْقَـــةٍ نَـــدمَا
سَـــيُلْحِقُونَ فِلسْـــطِينَ بِأَنْـــدلسٍ ... ويَعْطِفُـــونَ عَلَيْهَـــا البيـــتَ والحَرَمَـــا[1]

كما عبَّر أيضا محمد علي اليعقوبي من العراق عن تجاوب أقطاب الشرق مع فلسطين ومشاركتها إياها في البلاء يقول :

فَمِصْـــرُ والصـــينُ وإِيرَانُهَـــا ... وجَارَتَاهَـــا والعِـــراقُ الأغَـــرُّ
والمـــغْرِبُ الأقْصَـــى ومَـــنْ حَوْلَـــهُ ... مِـــنْ دُوَلٍ لِلشَـــرْقِ أضْـــحَتْ عِبَـــرُ
إنْ أَجْحَـــتْ نَـــارُ الـــوَغَى بَيْنَنَـــا ... فـــإِنَّ زِنْـــدَ الغَـــرْبِ يَرْمِـــي بالشَّـــرَرِ
ما أَسلَـــفَ الـــغَرَبُ عـــهودًا ولاَ ... مواعـــدًا للـــشَـــرقِ إلا غـــدْرِ[2]

وهذه الثورات التي كانت ضد اليهود المحتلين،كان صداها يمتد إلى شرق الأمة العربية وغربها؛ فمن جانب المغرب العربي ارتفع صوت الشاعر التونسي نور الدين حمود الذي دعا إلى الدفاع عن فلسطين ونصرتها أمام المحتل الصهيوني يقول :

ونُنَـــادِي بِوِحـــدَةِ العَـــربِ لَكِـــنْ ... بَعْـــدمَا تَمْـــلأُ الـــدُروبَ اتِرَانَـــا

1) سعدون حمادي وآخرون، دور الأدب في الوعي القومي العربي، ص311.
2) عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص85 .

إنْ أَردنَـــا للعَـــرَبِ وِحْـــدَةَ صَـــفٍّ فَلنُوقِـــــد قُلُوبنَـــــا وَهوانَـــــا
مَـــا تَرَانَـــا نَقُـــولُ شِـــعْرًا بَـــدِيعًا وفِلَســـــطِينُ تَطْلُـــــبُ النِّـــــيرَانَ
ولْنَســـرْ للجِهَـــادِ صَـــفًّا عَبِيـــدًا فَكَفَانَـــا مِـــنَ الكَـــلاَمِ كفانَـــا[1]

ونجد أن الشعراء قد اتخذوا من قضية فلسطين موضوعا للشعر، فالشاعر يُعبِّر عن ألم الأمة العربية وهذا لم يقتصر على الشعراء المقيمين في أرض الوطن العربي، بل نجده خارج أرض الوطن مع شعراء المهجر، حيث يقول إيليا أبو ماضي :

فَلَيْسَـــتْ فلســـطينُ أرضُ مُشَـــاعًا فَتُعْطِـــي لمَـــنْ شَـــاءَ أنْ يســـكنَا
فَـــإنْ تَطْلُبُوهَـــا بسُـــمْرِ القَنَـــا نَـــرُدُّكُم بِطَـــوالِ القَنَـــا
ففـــي العَـــرَبِيِّ صِـــفَاتُ الأَنَـــامِ سِـــوَى أنْ يخَـــافَ وأنْ يجبنَـــا
وإنْ تَهجرُوهـــا فَـــذلكَ أوْلَى فَـــإنَّ فِلسْـــطِينَ مُلْـــكٌ لنَـــا[2]

ومن هذه الأشعار التي قدمت نجد أن القضية الفلسطينية تمثل محورا من محاور الوعي والانتماء القوميين لدى الشاعر العربي في العصر الحديث والمعاصر.

وخلاصة القول هي أن النزعة القومية في العصر الحديث كانت مستهدفة من طرف الاستعمار الأوروبي سواءً في المشرق أو المغرب العربي.وخصوصا على الدول التابعة للسلطنة العثمانية وذلك من خلال خطة مُحكمة، والتي عملت فيها على فصل الدّين عن الدولة من خلال تأييد فيصل بن حسين الشريف مع ضرب الوحدة العربية القومية عن طريق إحياء الحضارات القديمة، إضافة إلى ذلك ضرب اللغة العربية والتي تعتبر إحدى مقومات القومية العربية،التي استهدفوها وذلك من خلال محاولة استبدالها بلغات المحتل.

1) سعدون حمادي وآخرون، دور الأدب القومي العربي، ص311.
2) المرجع نفسه، ص312.

رابعا:النزعات في الأدب

أ- النزعة الذاتية

شهد الوطن العربي في العصر الحديث ثورات استقلال متتابعة في جميع الدول كمصر وسوريا والعراق، فحصل تغير جذري مسّ جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية، والتي انعكست بدورها على الأدب فظهرت ثلة من الأدباء والشعراء يتغنون بذواتهم، ويَدْعون إلى الحرية وإلى التعبير عن مشاعرهم وهذا ما تجسد في شكل نزعة ذاتية " يعبِّرون عن تجاربهم الفردية ومشاعرهم الذاتية بأساليب فيها كثير من الحدة العاطفية والخيال الجامح "[1] ؛ ومعنى هذا أنّ الشعراء أصبحوا يتغنون بذواتهم باستعمال قوالب وأساليب فنية ومن ثم أصبح الشعر هو الوعاء الذي تُصب فيه مشاعر وعواطف الفرد .

والنزعة الذاتية " تقوم في جوهرها على فرحة الفرد باكتشاف ذاته بعد أنْ ظلت ضائعة ومقهورة في ظل عهود طويلة من الجهل والتخلف والظلم، وتقوم على اعتزاز هذا الفرد بثقافته الجديدة ووعيه الاجتماعي وحسّه المرهف وتطلعه إلى المثل الإنسانية العليا من حرية وكرامة وعدالة وعفة، وعشق للجمال والكمال ونفور من القبح والتخلف "[2]؛ فالنزعة الذاتية تنبني بالأساس على إثبات ذاتية الفرد من خلال التعبير عن المثل الإنسانية كالحرية والكرامة والعدالة ...الخ. وانطلاقا من مقولة : " الشعر تعبير عن الذات الشاعرة "[3] ؛ فإنَّنا نجد العديد من الشعراء قد تغنوا بذواتهم وعبّروا عن مشاعرهم وهذا ما نجده عند جماعة الديوان الذي نجد لهم قصائد ذات نزعة ذاتية واضحة في الالتفات إلى الطبيعة ومشاهد جمالها ولحظات صفائها .

فالمازني تبّرز ذاتيته من خلال مزجه بين الاعتزال والشكوى والسعي وراء المحال، يقول في قصيدة له بعنوان "مناجاة شاعر":

1) عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، د ط، د ب، 1988، ص 9.

2) المرجع نفسه، ص12.

3) يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، رسالة ماجستير، معهد الآداب واللغة العربية، ط1، جامعة قسنطينة، 1987، ص 399.

يَـا شَـاعِرَ الـنَّفْسِ كـمْ أبْكَـاكَ مَصْـرَعُهَا لَقَـدْ بَكَيْـتَ عَلَـى خَرقَـاءَ مِضْـيَاعِ
يَسْـلُكُ صَـوْتُ الـمُنَى سمْعِـي وتُـومِضُ لي ثُغُورُهَـا عـنْ بـديعِ حَـدِ خِـدَاعِ
لله صَـرْخةٌ وَجْـدٌ أنْـتَ مُرْسِـلُهَا ضَـاعَتْ عَلَيْـكَ بِـوادِ غَيْـرُ مُمْـرَاعِ
ومَـا بهـم صَـمَمُ لَكِـنَّهُمْ جَهِلُـوا مَعِـينَ النِّـداءِ فَضَـلُّوا وِجْهَـةَ الـدَاعِي[1]

كما أن للمازني قصيدة يعبر بها عن مأساة الضيق بالحياة وعدم احتمالها، نتيجة لفرط الإحساس وخيبة الأمالي وتحدي الأحداث المستمرة يقول :

تُـراغِمُني الأحـداثُ حـتَّى كَـأنَّني وَجـدْتُ علَـى كُـرهٍ مِـنَ الحَـدَثَانِ
فَـلاَ هِـي تُصْـمِي القَلْـبَ منْهَـا إذَا رَمَـتْ ولا ترعـوي يومًـا عـنِ الشَّـنآنِ
أَبِيـتُ كـأنَّ القَلـبَ كَهْـفٌ مُهَـدَّمٌ بِـرأسِ مُنِيـفٍ فيـهِ للـرِّيحِ مَلْعـبِ
أو إنَّـني في بَحْـرِ الحَـوادِثِ صَـخْرةٌ تُنَاطِحهَـا الأمْـواجُ وهِـي تُقْلَـبِ[2]

إلى جانب المازني نجد عبد الرحمن شكري الذي نلمس في شعره الذاتية والذي يصدر عن تجربة خاصة، إذ يصف في قصيدة له الطبيعة بطريقة شخصية، تعبر عن موقف وجداني يحسّه ويكابده، ويتخيله من خلال ذاته حيث يقول :

جُعِلـتُ أبحـثُ في الفُـؤادِ كـأنَّني في الأَرْضِ أنْكـثُ جَاهـدًا لا أفْتَـرُ
حـتَّى رَأيْـتُ هُنَـاكَ قَبْـرًا غَـائِرًا للحُـبِّ قُـدمًا كَـانَ غَـدْرُكَ يُحفـرُ
وعَليْـه مَكتُـوبٌ بِحـرفٍ مـنْ دمٍ الحُسْـنِ خَـدَاعٌ يُغِّـرُ ويَغْـدِرُ
قَـبْرٌ دُفنَـتْ بـهِ الصَـبابَةَ والمـنَى ولَذِيـذُ عَـيشٍ في جـوارِكَ يُزهـرُ
والقَلـبُ مثـلَ البَحـرِ يقـرَعُ قَاعـهُ أَهُنَـا قُلـوبُ الخلـقِ مـالا يَسـيُر

1) إبراهيم عبد القادر المازني، ديوانه، هنداوي، د ط، مصر، 2012، ص 62.
2) المصدر نفسه، ص47.

كـــم فِيـــهِ مـــنْ أثَـــرِ العَواصِـــفِ راســـبٌ أبـــــدًا بـــــهِ لا يُســـــتَطَاعُ فينظـــــرُ[1]

وفي الأخير نخلص إلى أنَّ النزعة الذاتية هي: التميز والتفرد والتغني بشعر الشخصية، كما أن منبع الشعر هو ذات الشاعر حيث يعمد هذا الأخير إلى تفاعل ذاته مع الموضوع المرتبط بنفسيته محاولا وضع المتلقي أمام مأساته.

1) عبد الرحمان شكري، ديوانه، هنداوي، د ط، مصر، 2012، ص 306.

ب– النزعة الوطنية

تعتبر الوطنية من أهم القضايا التي اهتم بها جلّ الدارسين، ذلك لارتباطها بالمجال الجغرافي والسياسي للأمة فالوطنية هي: " حب الوطن والشعور بالارتباط الظاهري والباطني به "[1]، أو بتعبير آخر هي " مصطلح يؤدي معنى الشعور بحب الوطن والذي هو الدولة التي نعيش فيها، وهي أصغر من القومية وقد أقبل الشعراء في العصر الحديث على الكتابة في الوطنية، وأقبل الجمهور على ما يكتبون، وعد إنتاجهم غِذاء للدفاع عن الوطن "[2]؛ ومن هنا يتبين لنا أنّ الوطن هو المكان الذي تتخذه أمة ما مكان لإقامتها، تربط بين أبنائها مصالح وعادات وتقاليد مشتركة،كما أن الشعراء قد أقبلوا على الكتابة الوطنية من خلال تغنيهم بأوطانهم وقد عدت كتاباتهم غذاء للدفاع عن أوطانهم.

وأما النزعة الوطنية فهي " نزعة اجتماعية تربط الفرد بالجماعة، وتجعله يحبها ويفتخر بها، ويعمل من أجلها ، ويضحي في سبيلها "[3]؛ معنى هذا أنّ الوطنية هي نزعة اجتماعية تجعل الفرد مرتبطا بالجماعة ومحبّا لوطنه، حتى أنّه يمكن أن يضحي في سبيله.

فإذا كان حب الوطن موجود عند كل فرد من الأفراد، فإنّه من الطبيعي أن يكون موجودا عند الشعراء باعتبار هذا الأخير هو الناطق الرسمي لأمته، " فحب الوطن والشعور نحوه بالارتباط الروحي تفرض على الشاعر أن يعبِّر عن آلام وآمال أمته "[4]؛ إذ أنَّ الشاعر الحق هو الذي يستطيع أن يصور قضايا مجتمعه كما هي في الواقع دون زيف، وذلك من خلال تجسيده لآمال وآلام وطموحات شعبه. فمثلا أبو القاسم سعد الله من هؤلاء الشعراء الذين صوروا لنا هذه الآلام حيث يقول :

والشَّـــــعْبُ يَسْـــــبَحُ في الـــــدموع والبُـــــؤْسُ يحتطـــــبُ الجمُـــــوع

1) عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار مداد، ج3، ط1، د ب، 2009، ص213.

2) محمد بوزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني، د ط، د ب، 2003، ص 295.

3) عبد الكريم شرف، التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2007، ص24.

4) المرجع نفسه،ص24.

وَالمبْـــــــدأُ الأسْمَـــــــى صَـــــــريعُ بـــــــينَ المخَالـــــــب والنَّجيـــــــع
والثَّـــــائِرُونَ علـــــى الطُّغـــــاة يناضِـــــلُون و الخـــــائنُون يُقَهْقِهُـــــونَ ويَســـــخَرون[1]

فالشاعر هنا عبّر عن معاناة شعبه جرّاء جرائم المستعمر الفرنسي.

والوطنية من أروع الميزات التي تميز بها العديد من شعراء العصر الحديث، الذين اتسمت أشعارهم بالافتخار بالعروبة وحب الوطن. ومن شعراء العصر الحديث نجد أحمد شوقي الذي تبرز وطنيته من خلال الإفاضة في الحديث عن مصر ومعالمها الحضارية حيث يقول في قصيدة بعنوان " أيها النيل " :

مِـــنْ أيِّ عَهـــدٍ في القُـــرَى تتـــدفقُ وبِـــأيِّ كـــفٍّ في المـــدَائنِ تُغْـــدقُ
ومِـــنْ أسمـــاءٍ نَزَلَـــتْ أمْ فُجِـــرتْ مـــن عَلَيَـــا الجِنَـــانِ جَـــداولاً تَترقْـــرقُ
وبـــأيِّ عـــينٍ أمْ بأيَّـــةِ مُزْنَـــةٍ أمْ أيِّ طُوفَـــانٍ تَفِـــيضُ وتَعْهَـــقُ[2]

فأحمد شوقي هنا يتغنى بنهر النيل.إضافة إلى أحمد شوقي نجد الشيخ محمد عبده يتغنى بالوطنية من خلال تأكيده على" ضرورة حب الوطن والمنافحة عنه والتضحية من أجله"[3]، فأغلب كتابات محمد عبده تتحدث عن حب الوطن إذ يقول في " حب الجيشان:

أُحبُّـــكَ حُبَّـــا لَـــوْ تُحَبّـــين مِثْلَـــهُ أحَابَـــكَ مَـــنْ وَجَـــد عَلَـــيَّ جُنُـــونُ
أَطَيْفًـــا مـــع الأحْشَـــاء أمَّـــا نهـــارُهُ فَـــدَ مْـــعُ وأمَّـــا لَيْلُـــه فـــأنينُ[4]

وقال أيضا في " حب الأوطان ":

1) أبو القاسم سعد الله، ديوان الزمن الأخضر، عالم المعرفة، ط3، الجزائر، 2010، ص120،119.
2) أحمد شوقي، الشوقيات، دار الكتب العلمية،ج 1، د ط، لبنان، 2001، ص74.
3) عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ص 217.
4) محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق وتقديم محمد عمارة، دار الشروق، ج1، ط1، د ب، 1993،ص375.

أُحبُّـــكَ حُبَّـــا لَـــوْ تُحِبّـــينَ مِثْلَـــهُ أحابَـــكِ منـــهُ يَـــا دِيـــارَ تَغـــيُرِ
شَديـــدًا من الأشـــوَاقِ أمَّا نَهَـــارُه فَسَـــعْيُ وأَمَّـــا لَيْلُـــهُ فَتَفَكُّـــرُ[1]

كما أن الاتجاه الوطني كان حاضرًا في شعر الأمير عبد القادر الجزائري إذ يقول :

سَـــلُو تُخـــبِرْكُمْ عنَّـــا فَرنسَـــا ويَصْـــدُق إنْ حَكَـــتْ مِنْهَـــا المقَـــالُ[2]

فالأمير عبد القادر هنا يستهزئ بفرنسا ويصف بطولة المجاهدين الجزائريين. وأما في مقام آخر يقول:

إلى الصَـــونِ مَـــدَتْ تلمســـانُ يَـــداهَا ولَبَّـــتْ هـــذا حُســـنِ صَـــوتُ نِـــداهَا
وقـــدْ رَفعـــتُ عنهَـــا الإزارَ، فَلـــجْ بـــهِ وبَـــرِّدْ فُـــؤَادًا، مـــنْ زُلالِ نِـــداهاَ[3]

فهنا نجده يتحدث عن تلمسان التي صبر أهلها على مقاومة الاستعمار الفرنسي" والتي استنجدت بالأمير فسارع إلى تلبية ندائها ودخلها ممَّا بعث في نفوس أهلها الأريحية[4]؛ فهذان البيتان يحملان بعدًا وطنيا من خلال الالتحام التام بين الأمير والشعب، وفي التضحية المشتركة التي أدَّى ثمنها كلٌّ منهما، وفي استعداد أحدهما لفداء الآخر ليس من أجل هذه المدينة وحدها بل من أجل الجزائر كلها .

وفي الأخير نخلص إلى أنَّ النزعة الوطنية في الشعر العربي تجلت من خلال تغني الشعراء بأوطانهم وتصوير آلام وآمال شعوبهم.

1) محمد عبده، الأعمال الكاملة، ص 375.
2) الأمير عبد القادر الجزائري، ديوانه، جمع تحقيق – شرح – تقديم العربي دحو، ثالة، ط3، الجزائر، 2007، ص 47.
3) يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، ص199.
4) الأمير عبد القادر الجزائري، ديوانه، ص 47.

ج- النزعة القومية

اثر الحروب والثورات التي شهدها العالم العربي في العصر الحديث، ونتيجة الاضطهاد والمعاناة التي مرت بها الشعوب العربية، بدأ الحس القومي والنضالي في الوطن العربي، إذ ظهرت قومية عربية" في أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20 متمثلة في حركة سرية تؤلف من أجلها الجمعيات والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية، ثم في حركة علنية تتخذها مظاهر جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقرا لها ثم حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس سنة 1912 ."[1]

والقومية بمعناها العام هي" الانتماء إلى أمة معينة والتعلق بها، ومقوماتها، اللغة، الأرض، الأصل، والشعور بالانتماء"[2]، أمَّا القومية في المجال الأدب فهي "التمسك بالموضوعات التي تهم الشعب الواحد، وكل ما يقوله الأديب دفاعا عن أمته هو من الأدب القومي"[3] ؛ فَمُهمة الأديب هنا هي طرح قضايا أمته والدفاع عنها .

وفيها يتعلق بالنزعة القومية هي ذلك الاتجاه "الذي يستهدف تعميق الإحساس لدى أبناء الأمة العربية بالانتماء إلى الأمة العربية الواحدة، ووعيهم بمفهوم القومية العربية ومقوماتها وتحريكهم بالعاطفة والوعي معا لترجمته في سلوكهم و ممارساتهم واضعين نصب أعينهم الهدف القومي الأكبر : تحقيق الوحدة العربية الشاملة"[4]؛ فالإتحاد القومي يهدف إلى الوحدة وتعميق الشعور بالانتماء إلى أمة واحدة، تربط أبناءها مصالح مشتركة، تجعلهم يسعون إلى تحقيق الهدف القومي الأكبر ألا وهو الوحدة العربية .

وقد تغنى الكثير من الشعراء بالقومية في أشعارهم، فهذا الأمير عبد القادر قد افتخر بالقومية العربية في قصيدة له بعنوان " بنا افتخر الزمان" يقول:

1) مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، دار أسامة، ط 1، الأردن،2009، ص 492.
2) محمد بوزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، ص 217.
3) المرجع نفسه، ص 217.
4) مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية، سلسلة عالم المعرفة، عدد 188، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، الكويت، 1994، ص 15 .

وُرِثْنَـــا سُـــؤْدُدًا لِلْعُـــربِ يَبْقَـــى ومَـــا تَبْقَـــى السَّـــماءُ ولا الجبـــالُ
فَبِالجَّـــدِ القَـــديمِ عَلَـــتْ قُـــرَيشُ ومنَّـــا فَـــوقَ ذَا طَابَـــتْ فِعـــالُ
وكَـــانَ – دَوامُ الـــدَّهْرِ – ذِكْـــرُ بـــذَا نَطَـــقَ الكِتَّـــابُ ولا يَـــزالُ[1]

والأمير عبد القادر في هذه الأبيات، تبرز قوميته من خلال تضامنه مع العالم العربي الإسلامي، وذلك عن طريق افتخاره بالأرث التليد للعرب وأخلاقهم ومكارمهم، وأيضا نجد العبّاس محمود العقاد يتغنى بالقومية العربية، وذلك من خلال قصيدة نظمها في عيد الاستقلال السوري 1930 يقول :

إنَّـــا بَنـــوُ وَطـــنٍ تَقْـــرُبُ بينـــهُ ســـــينَاءَ في قُدْســـــيَّة وجَـــــلالِ
الشَّـــمْسُ تَجْمَـــعُ في المـــطَالِع بيننَـــا والأرضُ في حـــــرمِ الجـــوارِ الغَـــالِي
ومعَـــالُمُ التَـــارِيخِ في كتـــبٍ وفي عُقـــبٍ، وفي نُصـــبِ، وفي أطـــلالِ
ولســـانُ صـــدقٍ في اللغـــاتِ تَأَلَّقَـــتْ فيـــهِ القلـــوبُ تَـــأُلفَ الأقـــوالِ
شَـــكْواكمْ شَـــكْوايَ، أو سَـــلوَاكُمْ سَـــلْوايَ، أو أَشَـــغَالُكم أشـــغَالِي
ومَطَالـــبُ الغَـــازينَ في بيـــدَائِكمْ كمَطَـــالبِي، ومَـــآلكُم كمَـــآلِي[2]

من خلال هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر قد آتى على جميع مقومات القومية العربية، حيث تحدث عن اشتراك العرب في الأرض والتاريخ والآثار واللغة والعواطف والأفكار والآلام والمصائب والأهداف والمصير .

إضافة إلى هذين الشاعرين نجد أنَّ البعد القومي قد تجسد بشكل جلي وواضح عند الشاعر سليمان العيسى الذي يعد واحد من أبرز الشعراء العرب المعاصرين الذين دارت معظم قصائدهم حول القضايا القومية، حيث كتب عن فلسطين والعراق واليمن والجزيرة العربية والجزائر وسورية. فهو يقول في إحدى قصائده القومية بعنوان" قطرات ضوء على الطريق":

1) الأمير عبد القادر الجزائري، ديوانه، ص46.
2) عباس محمود العقاد، وحي الأربعين، مؤسسة هنداوي، د ط، مصر، 2012،ص72،73.

أَيُّهَا المتَرَدِّدُون..

الخائفونَ على مَصيرِنا العَربيِّ.

إنِّي أضَعُ قَدمَيَّ على أرْضٍ صُلْبَةٍ.

أَمُدُّ بَصَري إلى أَبْعَدَ مِنْ حدُودِ الجُثَّة

الجُثَّةُ تَتَحرَّك..[1]

وفي الأخير نخلص إلى أن النزعة القومية هي الحديث عن كل ما يهم العرب كأمة لها اهتمامات مشتركة، وقد جسد ذلك العديد من الشعراء من خلال تناول قضايا الأمة العربية والدفاع عنها وأيضا حتى الافتخار بأمجاد العرب ومكارمهم وبطولاتهم .

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية1، دار الفارس، ط1، الأردن،1995، ص22.

د- النزعة الإنسانية

لقد تطوَّرت الحياة وتشعبت واتسعت رقعة التعاون بين النّاس، فأدى ذلك إلى سطوع نزعات واتجاهات في سماء البشرية كالنزعة القومية والوطنية والفلسفية والإنسانية، وهذه الأخيرة تعني "مجموع الطبائع المشتركة بين الناس Humanité أو هي طبائع تجعل الإنسان متميزا عن الحيوان، وتعد مغذية لهذه الطبائع "[1]؛ أي أنَّ الإنسانية عبارة عن مجموعة من الصفات يشترك فيها ثلة من الناس، كما أن هذه الصفات المشتركة هي التي تميز الإنسان عن الحيوان .

أمَّا النزعة الإنسانية فنعني بها " حب الإنسانية بغضِّ النظر عن الدّين والجنس واللون واللغة والوطن "[2]، فالإنسانية هي نزعة عالمية تربط العالم كلّه بروابط واحدة حيث لا يوجد هناك فرق بين الأبيض والأسود ولا شرقي ولا غربي ولا مسلم ولا مسيحي .

أو بمعنى آخر هي" اتجاه فكري يجعل الأديب معنيا بهموم البشرية كافة، حاملاً أعباءها، معبرًا عنها في أدبه، مستهدفًا إنقاذ الإنسانية من قبضة الشر[3]؛ فالأديب الإنساني يصوّر لنا في أدبه هموم البشرية كافة، إذ يصبح أدبه عبارة عن رسالة تحمل العديد من القيم الإنسانية كالحب والتضحية والتسامح ...الخ.كل هذه القيم تسعى إلى تخليص البشرية من الشرور الموجودة فيها وذلك عن طريق الأدب .

وتجلت النزعة الإنسانية في العديد من الأجناس الأدبية، كان من بينها الشعر الذي عبّر في ثناياه الكثير من الشعراء عن القيم الإنسانية، وقد برزت النزعة الإنسانية بوضوح كبير عند أدباء المهجر وشعرائه، ولعل مردَّ ذلك معاناتهم في بلاد المهجر وما واجهوه من ظلم وتفرقة، هذا ما حملهم على التنبيه بذلك والحفاظ على الإنسان والإنسانية، ومن بين الشعراء إيليا أبو ماضي في قصيدته الطين والتي تتضمن قيم إنسانية رائعة يقول :

1) محمد بوزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، ص 45.

2) المرجع نفسه ص 279.

3) أحمد حمد النعيمي، الآفاق الإنسانية في الأدب والفكر، دار اليازوري، د ط، الأردن، 2008، ص 68.

نَسِـــيَ الطِّـــينُ سَـــاعةً أنَّـــهُ طـــينٌ حَقـــيرٌ فَصَـــالَ تِيهًـــا، وعَربـــدِ
يَـــا أَخِـــي لا تمِـــلْ بِوَجهِـــكَ عـــنِّي، مَـــا أنَـــا فَحْمَـــةٌ ولاَ أنـــتَ قرقـــدِ
ولِقَلـــبِي كمَـــا قَلبُـــكَ أحَـــلا مُ حَسَّـــانٍ فإنَّـــهُ غَـــيْر جلمـــدِ[1]

ويقول أيضا:

قَمَـــرٌ واحـــدٌ يُطِـــلُ علينَـــا وعلـــى الكُـــوخِ والبنَـــاءِ المؤَحَـــدِ
أنْـــت مثْلـــي مـــن الثَّـــرى وإليـــهِ فَلمـــاذَا يـــا صَـــاحبي التِّيـــهُ والصـــدَا[2]

فالشاعر هنا في هذه الأبيات وطول قصيدته يدعو الإنسان إلى نبذ التكبر والتحلي بخلق التواضع حتى يعمَّ التعاون والتواد والتراحم في المجتمع .

وأمَّا ميخائيل نعيمة فقد تبدت هذه النزعة عنده من خلال قصيدة طافحة بالمعاني الإنسانية النابذة للحرب الداعية إلى الأخوة والتسامح يقول :

أَخِـــي إنْ ضَـــجَّ بعـــدَ الحـــربِ غَـــربِيّ بأعْمالـــهِ
وقَـــدِّسْ ذِكـــرَ مـــنْ مَـــاتوُا وعظِّـــم بَطْـــشَ أبطالـــهِ
فَـــلا تهـــزِجْ لمـــنْ سَـــادُوا، ولا تَشْـــمُتْ بمـــنْ دانَـــا
بَـــل اركـــعْ صَـــامتًا مثْلـــي بِقَلْـــبٍ خاشـــعٍ دامِ
لنَبْكِـــي حَـــظَّ مَوتانَـــا[3]

1) إيليا أبي ماضي، الجداول، دار كاتب وكتاب، د ط، لبنان، 1988، ص39،40.
2) المصدر نفسه، ص41.
3) ميخائيل نعيمة، همسة الجفون، نوفل، ط 6، لبنان، 2004، ص 12.

من خلال هذه الأبيات يدعو ميخائيل نعيمة إلى خلق التسامح رغم البطش والاستبداد الذي يعانيه الكثير من النَّاس من طرف المستعمر. كما تشيع الدعوة إلى التسامح عند معروف الرصافي إذ يقول:

إذَا القـــومُ عَمَّـــتهمْ أمـــورٌ ثلاثـــةٌ : لســـانٌ وأوطـــانٌ وبِـــالله إيمـــانُ
فَـــأيُّ اعتقـــادٍ مَـــانعٍ مـــنْ أُخُـــوَّةٍ بهَـــا قَـــالَ إنجيـــلٌ كمَـــا قـــالَ قـــرآنُ ؟!
كِتَابَـــانِ لمْ يُنزِّلهمَـــا الله ربُّنَـــا عَلـــى رُسُـــلِه إلا ليســـعدَ إنســـانُ[1]

وفي الأخير نقول أنَّ النزعة الإنسانية هي الحديث عن القضايا التي تهم الإنسان دون اعتبار لانتمائه، كما أنَّ الإنسانية تعمل على تحقيق الأخوة بين أفراد المجتمع الإنساني.

1) معروف الرصافي، ديوانه، شرحه وصححه مصطفى السقا، دار الفكر العربي، ط 4، مصر، د ت، ص 131.

الفصل الثاني:

النزعة القومية في شعر سليمان العيسى

أولا: الدعوة إلى التحرر من الاستعمار

ثانيا: العروبة

ثالثا: الوحدة العربية

تمهيد:

لقد كان شعر سليمان العيسى انعكاسا لحياته التي جمعت بين تجارب عدة، فمن خلال حياته نجد أنّ هناك عدة أسباب تضافرت في تشكيل الحس القومي لديه، لعلّ من أهمها أنّه "تلقى ثقافته الأولى على يد أبيه المرحوم الشيخ أحمد العيسى"[1]، الذي كان أحد مشايخ القرية، إضافة إلى أن الشاعر قد عايش فترة الاحتلال خلال المرحلة الابتدائية " فكانت ثورة اللّواء العربية قد اشتعلت عندما أحس عرب اللواء بمؤامرة فصله عن الوطن الأم سورية"[2].

زيادة على ذلك أنه شارك بقصائده القومية في المظاهرات والنضال القومي الذي خاضه أبناء اللواء ضد الاغتصاب وهو في الصف الخامس والسادس إبتدائي.

وكان حب وطنه لديه بمثابة ردة الفعل عما واجهه من طرف المستعمر، بالإضافة إلى المدة الطويلة التي عاشها بعيدا عن وطنه الأم سورية، مما أذكى نار الشوق والحنين إلى بلده الحبيب.

ضف إلى ذلك الأزمات التي عاشها العالم العربي والإسلامي في الفترة الحديثة، من نكبة فلسطين سنة 1967، واحتلال العراق سنة 2003، فمع بداية رحلته الشعرية كان يتحدث عن هموم العصر وآلام وطنه، إذ أنّه "ذاق مرارة التشرد وعرف قيمة الكفاح في سبيل الأمة العربية ووحدتها وحريتها"[3]، كما أنّه "دخل السجن أكثر من مرة بسبب قصائده ومواقفه القومية".[4]

وعندما انفتح سليمان العيسى على قضايا العرب، كان حلمه الوحيد هو تحقيق الوحدة العربية، عندما تكالب المستعمر على وطنه خاصة والأمة العربية جمعاء، "وهنا يبدو للشعر دور فعال بأثره واستقطابه لما يتميز

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 1، ص 479.
2) المصدر نفسه، ص 479.
3) المصدر نفسه، ص479.
4) المصدر نفسه، ص479.

به من نغم قد يجنح الشاعر عبره إلى خيال بلا شواطئ ولا مرافئ مشدودا لِهَمْ قومي عام، ومتطلعا لحلم وطني لذيذ جميل ذي ألوان مختلفة، تشي بظلال لآمال عذبة ساحرة".[1] يختصرها سليمان العيسى في كلمات من نوع: الوحدة الكبرى، وطني، العروبة، الأرض العربية...إلخ.

وكان سليمان العيسى أحد الشعراء الذين كتبوا شعرهم في إطار محيطه وانتمائه الحضاري وواقعه المعيش.

1) عمر بن قينة، الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، اتحاد الكتاب العرب، د ط، سورية، 1999، ص39.

أولا: الدعوة إلى التحرر من الاستعمار

لقد احتلت موضوعات التحرر والدعوة إلى النضال والكفاح حيّزا كبيرا في شعر سليمان العيسى، حيث نجده في أغلب قصائده يدعو الأمة العربية إلى النهوض وأن تسلك طريق الثورة، لكي تحقق مبتغاها ألا وهو النصر والحرية وهذا ما تجسده العديد من القصائد مثل:

قصيدة "**الطريق**" ففي هذه القصيدة يتحدث الشاعر سليمان العيسى عن طريق الكفاح والنضال الذي يجب أن يسلكه الشعب ضد المستعمر بعد أن عاش حياة البؤس والشقاء لمدة طويلة، فهو يدعو إلى النهوض وإلى إشعال نار الثورة، كما يدعو أيضا إلى الصمود وقوة الإرادة، فيقول:

واشْتَعَلتْ حَمْـــــــراءْ

تَزْدَرِدُ الشَّقـــــــــاءْ

تَصْنَعُهُ إِرَادَة كالقَــدَرْ[1].

فهو يؤمن بالقدر الذي ينبجس من إرادة الشعوب وليس بالقدر الذي يسلط عليها تسليطا.

إضافة إلى هذا نلمس في هذه القصيدة الحس القومي لدى الشاعر من خلال إشادته بآلام الشعب المغربي، إذ أوصل معاناة هذا الشعب إلى مختلف أقطار العالم العربي كالشام وبغداد، حيث يقول:

سَتَائِــرُ« المنصورِ» لم تَحْجُــبِ

عنّي ملاينَكَ .. يا مَغــْـرِبــي

غنَّيــتُهُم جُرحي بأقْصى الشّمالْ

في الشـــامِ، في بغـــــــداد

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، دار الفارس، ط1، الأردن، 1995، ص195.

جـُـــــــــرْحَ النضـــــــــــالْ[1].

وأما في قصيدة "**في الطائرة**" ففيها نجد الشاعر يتغنى بالثورة في كل من الجزائر والمغرب، حيث يقول:

ثـــــــورةً تَزْرَعُ الـــــدّرُوبَ جِراحًـــــا

تَـــعْصِرُ الحـــالِكَ الـــــرّهيبَ صَباحًـا

بَيْنَ وَهْـــــرَانَ والرّبَـــــاطِ وفـــــاسِ

وجَنَـــــاحِـــــي المِشْـــــدُودِ

فـــــــــــــي أورَاسِ[2].

فالشاعر هنا يؤمن بالثورة القومية المتكاملة المتضامنة، فما ينبغي أن يثور قطر دون قطر، بل لابد أن تكون الثورة شاملة لأن الظلم شامل.

كما أن الشاعر قد جعل من هذه الثورة بمثابة المحفز للفلسطينيين لمواجهة المحتل ودعوتهم للنهوض من سباتهم، فيقول:

حَمَلَ المغْرِبُ الجَريـــحُ سَنَاهـــــــا

وسقانـــــا لَهِيبَـــــها، وَهُدَاهَـــــا

مِـــــــــــنْ هُنَـــــــــــــا...

أَلْمـــــــحُ الطّرِيـــــقَ طَرِيقـــــي..

يا رَوَابِي حَيْـــــفَا، وَيَافَـــــا..أفِيقي!..[3].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية2، ص198،199.

2) المصدر نفسه، ص194.

3) المصدر نفسه، ص193.

وفي قصيدة بعنوان "**قاتل بالصمت**" نجد الحس القومي يبرز من خلال دعوة الشاعر إلى الثورة والكفاح من أجل تحقيق الاستقلال و العيش في سلام، حيث يقول:

قاتِلْ بالصمتِ .. يَنْبـــــــــض أَلَمْ

يَفْنَى جِيلٌ، ليعيـــــــــشَنَغَـــم [1].

وفي قصيدة أخرى بعنوان "**الجزائر المهددة**" تبرز قومية الشاعر من خلال الدعوة إلى الصمود وشد الهمم وزرع الثقة والقوة في نفوس الثوار وتحريضهم على الاستمرار والمقاومة، فيقول:

سـأظّل أدفعُ بالدّمِ المسفوحِ غاشِيـــــةَ الخِـــرَابِ

إفتَـــــحْ نوافِـــــذَكَ العَريضـةَ للصَّبَـــــــاحِ

فَجْرُ الدّمِ المسفوحِ لا تُعْمِيه عاتيـــة الريـــــاح

النـــــــــصرُ يعـــــــرفُ دَرْبَـــــــــهُ

وأُؤمـــــــــنُ أنَّنـــــــــا أقْـــــــــوى

من كـــــلِ ما حَشَـــدتْ لنـــا الآلامُ، والبَلْوَى..[2].

وفي قصيدة"**أغنيه مرة**" تتجلى النزعة القومية في هذه القصيدة من خلال الدعوة الى التحرر وسلك درب النضال وذلك لشق طريق الحرية والنصر، فيقول:

يا خطـــــوة في ظلام المـــــــوت واثقـــــــة

أنـــــت الطريـــــــق، فشُقّيـــــــهِ لعابـــــــــرِه

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية2، ص191.

2) المصدر نفسه، ص236،237.

رُدِّي إلى وجهِنـــــا المـــاءَ الذي سَفَـــــحوا

تحـــتَ النعـــــالِ، وصونيـــــهِ لهـــــــادرِه[1].

فالشاعر هنا يدعو إلى القيام بخطوة في ظلام الموت وذلك لاسترجاع ما كان لهم من المستعمر، حتى يعود للأصيل أصله.

ويقول أيضاً:

أَلْقِـــــي بضَوْضَائِنـــــا في النارِ، وانْتَـــــزِعِي

مَصائِـــــرَ الجيـــــلِ من أيْمـــــانِ تاجِـــــرِهِ

نَشُـــــدُّ بالثـــورة الحمـــــراء جَبْهَتَنَـــــا

والعـــــارُ يَقْطُـــرُ من زاهـــــي مَغَافِـــــرِهِ[2].

فسليمان هنا مازال يدعو إلى التمرد والثورة إلى أن يتحرر الإنسان والأرض، وأمَّا قصيدة "**الشاعر والأصوات**" نجد الشاعر قد استخدم شعره في هذه القصيدة وسيلة لغرس وتنميته الحس القومي في نفوس العرب، حيث يدعوهم إلى الصمود والتمسك بهويتهم لتحقيق النصر رغم المعاناة التي يلقونها من المستعمر، حيث يقول:

يا ريـــــاحَ المـــــوتِ..أُرْديـــــتُ قتيـــلاَ

ومـــــنَ القبـــــرِ الـــــذي يَخنُقُـــــني

ومـــــن المـــــوتِ الـــــذي يُرْهِقُـــــني

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص450.

2) المصدر نفسه، ص451.

عربيـــــــاً ســـــــــوفَ أبْقـــــــى[1].

لأن النصر الكبير دائما يكون ابن الآلام الكبيرة، فالشاعر هنا يتحدى الموت ليس بالأحياء فقط بل أهل القبور أيضا أولئك الذين يؤكدون على قوميتهم أو على حسِّهم القومي وقد صاروا رميما تحت التراب.

ويقول أيضا:

كجـــــــذور السّنْدِيـــــــانْ

كالصَّحـــــــــارَي، كالزمـــــانْ

ســـــــــوف أبقَـــــــــى[2].

فهنا يشبه خلوده وبقاءه بخلود الطبيعة وبقائها.

وفي قصيدة بعنوان **"مصرع الفارس"** ففيها نجد الشاعر يخاطب الفارس العربي ويدعوه إلى رفع التحدي ولواء النضال والكفاح عن القضية الفلسطينية بعدما ضعفت شوكة العرب من خلال قوله:

يا رافعًـــــــــــا عَلَمَ التّحَـــــــدِّي..بعدمـــــا

مـــــــات التحـــــدِّي..فالعَريـــــنُ إمـــــــــاءُ

يا ناثـــــــرًا مِـــــزَقَ الشَّظـــــــايا حولَـــــــهُ

والمـــــــــوتُ تحتَ جراحِـــــــــهِ استِخـــــــــذاءُ[3].

يصور لنا سليمان العيسى في هذه الأبيات أنَّ الفارس العربي قاهر للموت وأكبر منه والموت تحت جراحه استخزاء.

---

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص491،492.

2) المصدر نفسه، ص492.

3) المصدر نفسه، ص499.

ويقول أيضا:

يا فـــــــارسَ الرمـــلِ الخضيـــــــبِ..تَمَزّقَـــتْ

بفمـــي السلاســـــــــلُ فالصريـــــرُ غِنَـــــاءُ

إفْتَـــــحْ جِراحَـــــك ينغَمِـــــسْ في وهْجـــها

جيـــــلُ، وينبـــــــضُ في الصـــــخورِ إبـــــاءُ

الآنَ نبتـــــدئُ النـــــــزالَ، وساحـــــــــــة

وطـــــني المـــمزَّقُ: ساحـــــــةٌ ولقـــــــــــاءُ[1].

فهنا الشاعر يدعو إلى هبه تحررية قومية ، تكسر السلاسل ويصير صريرها عزفا مجلجلا وغناء ثوريا وتصير الجراح منبتا لجيل ثوري الملامح والهوى، الجيل الذي يخوض المعركة ويصنع النصر ويجعل من الوطن العربي الكبير ساحة للثورة التحريرية الكبرى.

وأما قصيدة "**انفجار**" فمضمونها يدور حول الانفجار الذي أحدثه رجال المقاومة العربية في الأرض المحتلة للثأر من المستعمر الصهيوني، وللرد على كل الجرائم التي كان يرتكبها في حقهم، إذ يقول:

دمدَمـــــــةُ انفجـــــــارْ

في وضَـــــح النهـــــــارْ

ترُشُّ فوق البَـــلدِ القتيـــــلْ

قطرةَ ضـــوءٍ تنقَعُ الغليـــلْ[2].

فالشاعر هنا يرى أنه من دوي الانفجار القنابل والرصاص، وسوف يبزغ فجر الاستقلال وينشق صباحه.

---

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص503.

2) المصدر نفسه، ص504،505.

ويقول أيضا :

أنْ يستـــفيـــــقَ فجـــــــأةً نهـــــــــارْ

أنْ تشربوا من الدَّم الذي سفكْتـــم زَعْقَة انفجـــارْ؟

كـــــــان نـــــــــداءَ أمَّـــــــــــة،

كـــــــــان انفجـــــــارَ الثـــــــــارْ[1].

فهو هنا يخاطب المستعمر قائلا: إنَّك لن تجاز إلا بمثل ما اقترفت يداك موتًا بموت ودمًا بدم.

في قصيدة"**الوردة ورصيف بردي**" تبرز الروح القومية فيها من خلال دعوة الشاعر إلى التحرر والكفاح من أجل نيل الحرية، وهذه الأخيرة يكون ثمنها الموت والفداء من أجل سلامة وعيش الأجيال القادمة في أمن وأمان فيقول:

يخوضُ ملاحمَ التحريرِ أكداسًـــا من المهَـــــــجِ

بـــلا مـــــــأوى، بلا وطـــــــــنِ

بـــــــلاقبـــــــــرٍ..بلا كَفَـــــــــنِ

ليـــحميَ وردةً عذراء في بستانـــــــــا الأَرِجِ[2].

فسليمان هنا يشبه انبعاث الطبيعة كانبعاث الأمة، فالطبيعة تثور من أجل الربيع وكذلك الأمة تثور من أجل ربيع ما.

وفي قصيدة بعنوان "**تغريد**" يدور محور هذه القصيدة حول القضية الفلسطينية، حيث يصور لنا الشاعر معاناة هذا الشعب وما يلاقيه من طرف المحتل الصهيوني، فيقول:

---

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص505،506.

2) المصدر نفسه، ص91.

طريـــــــــق القُـــــــدْس تَغْريـــــدُ

طريـــــق النـــــارِ، والشعـــــبِ الـــذي

فَتحـــــــــوا عليه النـــارَ، تَغريـــــــدُ

حكايَتُنَـــا مـــع الغـــــــزوِ الـــذي

يجتثُّ جَـــذرَ الشمسِ والتـــاريخ تغريـــدُ[1].

فهنا الشاعر يصور لنا أن لا شيء يقهر الموت إلا الحياة، إذا سلط عليك النار فغرد إذا اجتُثَّت جذورك فغرد.

وتتجسد لنا قومية الشاعر في هذه القصيدة من خلال اعتزازه بالقدس، حيث يرى أنّ فلسطين هي الأصل الذي يجب أن يفتخر به كل عربي، ويجب الكفاح والنضال من أجلها، حيث يقول:

أنـــــا الأصـــــــــلُ العتيـــــــــقُ

أنـــا البـــــدايةُ والنهـــــايةُ، والرُّؤَى، والموعِـــــد الأخضر

تمـــــــوتُ، تمـــــوتُ، ثم تعـــــودُ للأرضِ الجـــــــذورُ

ولونُهـــــــــــا الأسمـــــــــــــر

وحتى آخِـــــــــرِ الأغـــــــــلالِ،

كـــــــانَ طريقُنـــــــا أحمـــــــــــر[2].

ثم ينتقل الشاعر للحديث عن كفاح فلسطين لوحدها دون تلقي المساعدة من طرف إخوانها العرب، إذ يقول:

وهـــذا العـــــالمُ العربيُّ، هذا القـــــــــبرُ،

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 4، دار الفارس، ط1، عمان، 1995، ص15.

2) المصدر نفسه، ص16.

يمضَـغُ موتَـهُ متفـرجًا، والليـــلُ في الـــــدربِ

ظـــلامُ الليلِ حتى الطَّلقةِ الثَقَبـــتْ جبينَـــكِ

وحـــــــده يا أخـــــتُ في الـــــــدربِ[1].

فهنا يصور الشعب الذي تخلى عنه الأصدقاء والإخوة وتركوه وحده في درب الثورة يصارع الأقدار.

وقصيدة "**الرسالة التاسعة إلى البطل السجين أحمد بن بلة**" سليمان العيسى في هذه القصيدة يدعو إلى النضال والكفاح وذلك عن طريق التغني بالبطل الجزائري أحمد بن بلة، الذي خاض طريق السلاح والنضال، كما يصف شجاعته وبسالته ووقوفه في وجه الطاغية فيقول:

مازالـــــــتِ الرايـــــــاتُ تخـــــــــ

فـــــقُ..والجـــــــــزائـــــــرُ صامـــــــدهْ

فإذا الحديـــــــدُ على يديـــــــــكِ

نَـــــشيـــــــدُ مـــــعركـــــــةِ جديـــــدهْ

يَصْـــلَى بها الطـــــاغي ويَحـــــــْ

فـــــــرُ قـــــبرَه بيـــــدٍ بليـــــــــدهْ[2].

إلى غاية قوله:

مـــــــا زالَ في يـــــدنا الســـــــــلاحُ

ولســـــــوف يَتَّصـــــلُ الكفـــــــاحُ[3].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 4، ص17.

2) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص148.

3) المصدر نفسه، ص،149.

فسليمان العيسى يقول أنَّ الجزائر مازالت بعدكم صامدة كما كانت في عهدكم وإنَّ كفاحنا لمتواصل لأنهم لم يأسروا منّا السلاح.

وفي قصيدة **"ثورة"** الشاعر يدعو إلى الثورة والتحرر واستنهاض الهمم للدفاع عن الأرض العربية، فبالثورة والنضال يُصنع التاريخ، فيقول:

فَـــــجْرُنا الوضَّـــــاءُ.. فانْـــــــطَلِقوا

يا عِطـــــاشَ الـــــدّرْبِ.. وارْتَـــــكِضوا

صَفِّقـــــــوا..لُمـــّــــــوا أمانِيَكُـــــمْ

عَـــــنْ درُوبِ التِّيـــــــهِ.. لن نَقِفَـــــا[1].

وأمَّا في قصيدة **"رفاق الصبا"** يدعو الشاعر هنا إلى الكفاح وشدّ الهمم والإرادة والصمود لتحقيق الهدف الأسمى ألا وهو النصر والاستقلال، فيقول:

ســـأهْـــزُجُ يا صحـــــــراءُ، ولْتَمضِ صيحـــتي

إلى كل رَمـــْسٍ بـــــاتَ يَرْقُبه الحـــــــشرُ

سجـــــــاياكِ ما زالَـــــتْ تعيشُ بنفسِنـــــــــا

يـــــُـــدِلُّ بها في كـــــل رابية نـــــــــسرُ

ثـــــقي بالبقايـــــا من تُراثـــِكِ وارْقُبـــي

شـــــروقَ الضحى، لن يَهـــْزِمَ الموجةَ الجـــَـــزْرُ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص357.

لنـــــا هـــــــدَفٌ لنْ نستقِرَّ على الثـــــرى

إذا لم يصافِحْنـــــــا بتـــــــــحقيقهِ النَّصْـــــــرُ[1].

فهنا إما تحقيق النصر وإما الشهادة.

وقصيدة"**أتحداك باسمها يا فناء**" نجد الشاعر هنا في هذه القصيدة يفتخر ويعتز برجال أمته وبأبناء وطنه وبشجاعتهم وتصديهم للموت بإباء وقوة فيقول:

ألـــــــفَ أهـــــلاً بموكبِ النـــــــورِ، فالليلُ

نشيـــــــــــــدٌ مخضَّـــــــــــــبٌ، ورُوَاءُ

بالملِـــــــــبِّينَ عنـــدما صَـــــرخَ المـــــــــوتُ،

وغصَّـــــــــت به الـــــــــذرى الشمَّـــــــــاءُ

فـــــــإذا بالرِّجـــَــــال تَغنْـــــشَى المنـــــايا

وإذا الشـــــــــامُ رعـــــــدة وانتخـــــــــاءُ

غُسِلـــــت بالدمـــــــاء أرضـــــُـــك ممـــن

دَنَّـــــسوهـــــــا، ومـــُـزِّق الأعـــــــــــداءُ[2].

وفي مقام آخر نجد الشاعر يتحدى الاستعمار باسم الأمة العربية ويدعوها إلى خوض غمار الثورة والمضي قدما والصمود والأخذ بالثأر واسترداد جميع الحقوق المسلوبة منها وتحقيق الاستقلال، حيث يقول:

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية1، ص52.

2) المصدر نفسه، ص69،70.

أمـــــــةُ الفتـــــــح لـــن تمـــــــوتَ، وإني

أتحـــــــــــــــدَّاكَ باسْمهـــــــــــــا..يا فنـــــــــاءُ!

وطـــــن الضاد!..يا شهيـــــدَ الأفـــــــاعي

كـــــــــلَّ يـــــوم جريمـــــــــــــةٌ واعتـــــــداءُ

عَصِّـــــــبي أُمَّـــــــتي جراحـــَـــكِ، وامْضي

لـــــك يومـــــــاً مع الجُنـــــــــاةِ لِقـــــــــاءُ

سيـــــــوافيكِ من خِـــــلال المنـــــــايا

والـــضحـــــــايا.. نَهـــــــــــارُكِ الوضَّـــــــــاءُ[1].

كما أنّ الشاعر في قصيدة "**الموجة الحمراء**" يدعو الأمة العربية إلى النهوض وإلى إشعال نار الثورة، كما يدعو أيضا إلى الكفاح لأن حقهم لا يسترجع إلا بالقوة والسلاح، إضافة إلى ذلك نجده يفتخر بفلسطين شرف العروبة فيقول:

شـــُـدِّي جِراحَكِ من جَديدِ وامْشِي على وَمْضِ الرعـــــودِ

وتكـــلَّمي لكنْ بأَلسنـــــةِ اللـــــــهيبِ وبالحديـــــــدِ

حَسْبي وحَسْبُكِ ما بكينا من دمِ الوَطن المُبـــــــــــاحِ![2].

ويقول أيضا:

سنُفيـــقُ رَغْمَ المـــوتِ، كالإعصارِ، كالقَدَر المُتـــــاحِ

قالوا: فلسطـــينٌ. فقلنا: دونَهـــــا وَخْزُ القَتـَـــــادِ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية1، ص72.

2) المصدر نفسه، ص103.

شَرفُ العروبـــةِ لن يكونَ على الأذى سَلِـسَ القيـــــادِ[1].

وأمَّا قصيدة **"غذنا"** فهي موجَّهة إلى العالم العربي المؤمن بالغد العربي المشرق وإلى السائرين إليه بالكفاح والثورة، فالشاعر يتفاءل ويأمل بتحقيق النصر القريب فيقول:

أكـــــادُ بين ثَنايـــــــا الغيبِ.. أَلْمَحـُـــهُ

دَفْقَـــــا من النـــورِ فوقَ الأرضِ نسفحـــــهُ

وللبُـــطولةِ.. مَلْءَ الخلـــــــد مَسْرحـــُـــهُ

أكـــــادُ خـــلفَ ضبابِ الغيبِ ألمحـــــــهُ[2].

ويقول أيضا:

غـــــدًا.. ولا بُدَّ أن يأْتي الوجودَ غـــَـــدُ

وتَنْطَفـــِــي ظُلَمُ الدنيـــــا.. ونتَّقـــِـدُ

الساخـــــرون بنا.. لن يُوقِفوا قدَمـــَـــا

تمزَّقتْ فوقَ أشـــــواكِ النضـــالِ.. دَمـــا

لم تنـــكرِ الصـــخرَ، والأشواكَ، والألَمـــا[3].

وفي قصيدة **"أي فجر من الجزيرة؟"** هنا الشاعر يدعو إلى مواصلة النضال والثورة، كما أنَّه يشير إلى الثورة العربية الكبرى بقيادة الحسين، إضافة إلى هذا يدعو إلى الحرية والأخذ بالثأر للدماء التي هُدرت في سبيل استرجاع الأرض العربية، حيث يقول:

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية1، ص104.
2) المصدر نفسه، ص177.
3) المصدر نفسه، ص178.

وافتَـــحي للصباحِ جفنكِ يا صحـــــــــراءُ

هـــــــــذي زمـــــــــــاجرُ الثـــــــــوَّارِ

صرخـــــــــةٌ يَـــــعْرُبيـــّـةُ.. ردَّدتْهـــــــــا

ظـــــامئـــاتُ الأنجـــــــــادِ والأغـــــــــوارِ

إنهـــــــا صيحـــــــةُ«الحسين».. فـــــذُوبي

ومَضـــــــَاتٍ في سيفـــــــــكِ البتَّـــــــــارِ

واقْـــذِفي حـــــــوله نمـــــــورَكِ تـــــزأَرْ

بنشيـــــــــــــدِ الحـــــريـــــةِ المِثْـــــــــــارِ

بدمي الهاتـــــــــــفُ الذي لَـــــفَتَ الدنيـــا

إلينـــــــــا مـــــــن بـــعـــــد طـــولِ إزْورارِ[1].

وأمَّا في قصيدة "**عدنان المالكي**" فهي حديث عن النضال والكفاح الذي يُصنع عن طريق الأمل والنصر، كما نجد هنا دعوة إلى إشعال نار الثورة في كافة الوطن العربي، والثأر من المستعمر لاسترجاع أرض الجدود، فيقول:

كلُّ جـــــرحٍ في النضـــال المُرِّ إطلالـــةُ شمسِ

يا صباحَ الوحدة الهـــدار.. مَزِّقْ كل يـــــأسِ

قُمْ تكلَّمْ.. دَمُـــكَ المهدورُ في سود الليـــالي

وَهَـــجٌ يَهْدِي خطى الثوار، فجرٌ في اشتعالِ[2].

---

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 1، ص61.

2) المصدر نفسه، ص317.

كما نجد الشاعر في هذه القصيدة يدعو إلى الصمود والمقاومة، حيث يقول:

قل لها: أنيابـــُـكِ السودُ بلوناهـــــا سنينـــــــا

وأفقنـــــا، فصفعنـــــــاكِ بها، لن تخدعينـــــــا!

لن ترانا تربةُ الأجداد.. صـــــرعى، لاجئينـــــــا

في ثـــــرى الأجداد، فَلْنَسحقْكِ، او فَلْتَسحقينا[1].

وفي قصيدة"**درب النضال**" يتحدث الشاعر هنا عن طريق الكفاح والنضال ويدعو الثوار إلى المضي والسير في هذا الطريق المملوء بالأشواك والدماء، ذلك بُغية تحقيق النصر والاستقلال، فيقول:

ويا مَنْ حُـــــرِمتَ ظـــــــلال الكفـــــافِ..

قـــــضَى ربُّـــــكَ الوَعْدَ.. لـــــن تُحْرَمَـــــــا!

خُلِقْـــــتَ.. لتـــــــضرِبَ في ظـــــــهرهـــــا

وتـــــأخـُـــذَ من صـــــفوِهـــــا مَـــــغْنمـــــا

ويا ســـــــالخـــاً رِجْـــــلَه في الـــــقيود..

تَمـــــــرَّدْ.. فـــقيـــدُكَ قـــــد حُطِّمـــــــــــا!

تَمـــــــرَّد! فما كـــان صَـــــــدْرُ الإلـــــهِ

ليلـــــــــقاكَ خَزْيـــــــــانَ، متستلِـــــــــما[2].

إلى غاية قوله:

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية1، ص318.

2) المصدر نفسه، ص360،361.

أَلاَ إنّ دَرْبَ النضـــــالِ القـــــويـــــمَ

ليَـــــــــــهْمِسُ: هلْ تـــــــعرِفُ العَلْقمـــــا؟

ألا إنَّ كـــــــــوبَ الحيـــاةِ الشهـــــيَّ

لَيَبْـــــــدَأُ.. من دَمِـــــــــــنا.. مُفْعَمـــــــا[1].

وأما قصيدة **"يا روابي عمان"** فهي حديث عن المحنة التي مرت بها عمان، والشاعر هنا يدعو شعبها للصمود أمام الاستعمار ومواصلة النضال والكفاح، حيث يقول:

يا روابي عمَّـــان، محنـــــةُ فـــــــــجرٍ

لم يَـــــــجِيءْ مـــــــولدٌ بـــــــلا إعســـــــارِ

أَمْهِليـــهم يا أرضَنـــا يـُــــــتْرِعـــــون

الكـــــــأسَ من احـــــمر الـــــدمِ الفـــــوَّارِ

وصمَدْنـــا، وقـَطَّعَ اللـــــصُّ رجلَيـــه

عـــــلى درب ذِلَّـــــــةٍ وانـــــــدحـــــــارِ

يـا روابي عمـــــــان، للعرَبِ الشـــــو

طُ، وهـــم صـــــامـــدون في المـــضْمـارِ[2].

كما يصوّر لنا الشاعر أيضا صمود الشعب العربي في كل من الشام والقدس ومصر، فيقول:

لي على الشام قلعـــــــةٌ من صمـــــودٍ

تتـــــــحدَّى مـــــطامـــــحَ الأشـــــرارِ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية1، ص361.

2) المصدر نفسه، ص 405،406.

لي على القـــــــــدسِ صامـــدون، ولـو

جُـــــــــنَّ جنـــــــونُ المستعمر الغـــــدَّارِ

هذه أمتي، جنـــــاحـــاكِ يـــا مصـــــرُ،

فشدِّيهمـــــــــا على الأخـــــطـــــــــارِ[1].

وفي قصيدة "**نعمة الصبح**" يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن الأرض العربية وعن الثورة في كل قطر منها، ويدعو كافة العرب إلى النضال والكفاح من أجل تحقيق غد مشرق لتعود الأرض العربية كما كانت عليه في القرون الماضية، حيث يقول:

يا رفـــاقَ الكفـــــاحِ.. والأرضُ حـــــولي

خفقـــــــــةُ مـــن محبـــــــةٍ ووفـــــــــــاءِ

التـــــــــرابُ الذي يَلُـــــــمُّ خطانـــــا

صرخـــــــةٌ تستجيـــــــــــرُ بالأبنـــــــــــاءِ

من فِلْسطيـــــــــنَ، من عُمَـــــــانِ، من الأو

راسِ، من كـــل شهقـــــــــةٍ خرســـــــــاءِ

صرخـــــةٌ أن نـــعودَ، نُـــــعطي رحـــــــابَ

الأرضِ، حنَّت رحابُهـــــــــا للعطـــــــــــاءِ

صرخـــــــــةٌ أنْ نـــعودَ.. فالكونُ ظـــــــامٍ

من جديـــــــــدٍ.. لدفقـــــــــةِ سمحـــــــــاءِ[2].

---

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية1، ص407،408.

2) المصدر نفسه، ص417.

وفي قصيدة"**بغداد تمزق القيد**" يتغنى سليمان العيسى بالثورة في بغداد، ويدعو ثوارها إلى النهوض وشق طريق الكفاح من أجل استعادة مجد هذا الوطن وتاريخه العريق، إذ يقول:

يـــا موكِـــــــــبَ الأَبْطَـــــــالِ في

بغـــــدادَ، يـــا سُمْـــــــرَ الفُهـــــــــودِ

يا صافعيـــــــنَ على المـــــــشانـــــِــقِ

زَهْـــــــــوَ تِـــــــــيجـــــــــانِ«العبيدِ»

شُـــــــقُّـــــوا القبـــــورَ، تطَلَّعـــوا!

بـــــــــــغدادُ تُبْعـــــــــثُ مِنْ جـــــديـــدِ

يا روعـــــــــةَ الأحـــــــرارِ.. هُـــــدُّوا

قـــــــلعـــــــــةَ الإرهـــــــابِ، هَـــــــــدّا[1].

وأمّا في قصيدة "**سمراء صحرائي**" فنجد الشاعر يدعو بغداد إلى الصمود ومقاومة بطش ووحشية التتار، كما يحشد في نفوس الشعب العراقي الأمل بغد مشرق مفعم بالحرية، فيقول:

بـــــغداد، شـــُـدِّي الجُرْحَ.. يـــنحَسِرُ الدُّجـــى

يومـــــًـا، ويـــــنتفضُ العريـــنُ فَيَطْهُـــــرُ!

شُـدِّي الجـــــراحَ.. فَألْـــفُ "جنكيزٍ" على

عَتَبات خُلْـــدِك في العُصـــور مُعفَّـــــرُ[2].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية1، ص 452، 453، 454.

2) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية2، ص25.

ويقول أيضا:

حُلُـــم الثرى.. أَنْ تستفيـــقَ حضـــارةٌ

ويُجَـــــدِّدَ الدنيـــــا نَبِيُّ أَسْمَـــــرُ[1].

وفي قصيدة **"الثورة وكِسْرة الخبز"** الشاعر يدعو صديقه الجزائري مالك بن حداد إلى مواصلة درب النضال ضد الاستعمار الفرنسي، الذي زَعِم أنَّ الشعب الجزائري ثائر على الحرمان، لكنْ هذا غير صحيح لأنَّ الشعب الجزائري أهل عز وكرامة لا يرضى بالذلّ والهوان، فيقول:

يـــــا صديقـــــي

يا وميضَ البعثِ في الجفـــنِ الطعينِ المستفيـــقِ

اصْفَـــعِ "اللـــصَّ" الـــذي هَـــدَّمَ داري

وشكـــا التخمـــةَ من كَنْـــزي، وقُوتي، وثماري[2].

كما يقول أيضا:

إصْفَـــعِ "اللـــصَّ" بهذا السّـــــوْط:

لم يَخُضْ جُنْدِيُّنا الموتَ لكي يرويْ أُوَامَـــــهْ

نحـــن عـــــرْضٌ قـــد تَثَلّـــمْ

يـــا فرنَســـــا..

نحن ثـــوّارُ كرامَـــــهْ![3].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص25.

2) المصدر نفسه، ص67،68.

3) المصدر نفسه، ص68.

ونجد في قصيدة "**الأريج القديم**" تتجلى قومية الشاعر من خلال تغنيه بتاريخ وماضي الأمة العربية التليد، فمنه يستمد سليمان العيسى قوته لغرس روح المقاومة والصمود في نفوس الأجيال القادمة، حيث يقول:

مِنْ هُنـَا رَفَّتِ المجاديـــــفُ يومًا

وحَمَلْنـــا الدنيا هوًى عربيـــــا

الأريـــــجُ القديم.. مازالَ حـــولي

في دمي، مِلءَ جَبهتي، في يديـــــا[1].

ويقول أيضا:

يُظْلـــِمُ الأمسُ عند غيري، ويبقـــى

جَـــسدًا أستمـــــــــرُّ فيهِ سويـــا

أنا نـَـــــبْضٌ يَسقيهِ نَبضٌ من المـــا

ضي يَصـُـــبُّ الغِنَاءَ في شَفَتيـــــــا[2].

أمَّا في قصيدة "**أتيتك يوما**" فنجد الشاعر يدعو الشعب العراقي للصمود والكفاح رغم المحن التي تعتصر قلبه، إذ يقول:

يُقـــــالُ.. سأعْصـــرُ مما يُقَـــــالُ

بريـــــقي.. وأمضـــــــــي

حريقـــــاً بأرضـــــــــي

أجلْ.. كَبِرَ الجُرْحُ والخَنـــْجرُ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية3، دار الفارس، ط1، عمان، 1995، ص18.

2) المصدر نفسه، ص18.

وإني بوَهجِهمـــــا أَكْـــــبَرُ[1].

وقصيدة **"فرسان تشرين"** يصف لنا سليمان العيسى صمود وكفاح فرسان تشرين، فرغم كل الصعوبات التي واجهتهم، إلا أنّهم بقوا صامدين رافعين رايات التحدي والقتال، فيقول:

على أَقْدامِنـــــا سقـــَـــطَ المُحـــَـــالُ

وأوْرقـــَـتِ الـــــرُّجولـــــةُ والرجـــــالُ

كتائـــِـبُ من تُرابِـــــكِ يا بـــــِـــلادي

نـــَـــبْنا.. من صُمـــــــــودِك ما نزالُ

نِـــــداءُ البعـــــــثِ في دَمِنـــــا .. وغَنَّى

على الجـــَوْلانِ واخْضـــَـرَّ القتـــــــالُ

ولبينـــــــاكَ يـــا تشـــرينُ .. سَائِـــــلْ

تِـــــلالَ النارِ ..تـــــذْكُرنا التِّـــــلالُ[2].

إلى غاية قوله:

دَمُ الشهـــــــــداءِ يَنْبـُـــــتُ في ربانـــــا

قنـــــاديلاً يُضـــــــــئُ بـــها النضـــــــــالُ

نَمـــــــــوتُ لِتُزهِرَ الأجيـــــــالُ فينـــا

ويُخْـــــصِـــبَ في مَرابعنـــــا الجمـَــــــــالُ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية3، ص29،30.

2) المصدر نفسه، ص118.

ويا تشـــــــرينُ .. نحنُ هنـــا .. فأَوْمـــئْ

وتَـــعْرِفُ كيفَ يَـــــــــنْقَضُّ الرِّجـــــــالُ[1].

وقصيدة "**ذكرى اللواء**" يتغنى سليمان العيسى في هذه القصيدة ببلده اللواء المحتل والسليب من قبل الاستعمار، كما يصف بطولة وأمجاد شعبه ويصور لنا صمودهم في المعارك رغم كل المحن التي عصفت بوطنه، فيقول:

ألصامـــــــــــدون، ولـــــــــيسَ أرْوَعَ

مـــــــن صمـــــــــــــودكِ يا بـــــــلادي !

الثـــــــائـــــــرون عـــــلى الهـــــــــوان

البـــــــــاسمـــــــــون على الشـــــــــدادِ

جيـــــــــلٌ تَعَطّـــــــشَ للحيـــــــــاةِ،

فـــــــــهزّهـــــــا بيـــــدِ الجهـــــــــــادِ

وتَفَجَّـــــــــــرَ الْينبُـــــــوع، فانْـــــــــتَشَتِ

الحواضـــــــــــرُ، والبـــــــــــوادي

في النـــــــصرِ، في عُـــــــــــــرُسِ العـــــــرو

بـــــــةِ ينطـــــــــوي ليلُ الحِـــــــدَادِ[2].

وفي قصيدة "**جميلة بوحيرد**" تظهر قومية الشاعر بصفة جلية من خلال الإشادة بنضال وكفاح بطلة الجزائر جميلة بوحيرد، التي وقفت في وجه الاستعمار والتي أصبحت مفخر يُقْتدى به جميع العرب، فيقول:

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية3، ص119.

2) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 1، ص425.

يا قصـــــةً يَلُفّها التاريـــــــخُ والنضـــــــالْ

برهبـــــــــــــةِ الجـــــــــلالْ

فـــــــيصمُتُ الخيـــــــــالْ

وتـــــــــــقفُ الجـــــــزائرُ

كقلعةٍ شماءَ تـــستعصي على الرياحْ[1].

وفي قصيد أخرى بعنوان "زيغود يوسف" نجده أيضا يتغنى بشجاعة وبسالة البطل الثائر زيغود يوسف، كما فعل في السابق مع البطلة الثائرة جميلة بوحيرد، فيصف البطل الجزائري بالفارس العربي الذي رغم العواصف التي هبت في طريقه، إلا أنَّه بقي صامدا واقفا في وجه الاستعمار بقوة وعزيمة، فقد بثَّ الرعب في نفوس فرنسا من خلال الأعمال والبطولات التي قام بها من أجل تحقيق النصر الأكبر وهو الاستقلال فيقول:

ألصـّـــــــامد المقـــدودُ من لَهَـــبِ

ألفـــارسُ العربـــــــي

عَرَفتْـــه أرضُ المجدِ حدَّادا[2].

كما يقول أيضا:

يا سَفـْـــحَ يوسفَ، يا خضيبَ كمينـــــهِ

يا روعـــــــةَ الأجـــــدادِ في الأحفـــــــادِ

يا إرْثَ موســـى، في النـــسورِ، وعُقْبَـــــــةٍ

يا شمخـَــــةَ التـــــاريخِ في أورَاسنـــــــا[3].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص110.

2) المصدر نفسه، ص114.

3) المصدر نفسه، ص117.

أمَّا في قصيدة "زغب يصير إلى جناح" نجد سليمان العيسى يخاطب الشباب ويدعوهم إلى نهج غمار الكفاح والنضال لتحقيق الحلم المراد، وهو الاستقلال وهذا لا يتحقق إلا بالثورة فيقول:

لُمِّـي أمـــــــانيـــكِ العِـــــــــــذابَ

وَهَـــــــيِّئيهـــــا للكفـــــــــــاحْ !

الـــــدربُ مفتـــوحُ..

ومُعْظَمـــهُ على وَخْـــزِ الرِّمـــــاحْ

خَلـــــــــــقَ العزيمـــــةَ خالـــــقُ

الأشـــــــــواك تُـــدمـــي والجـــــــــراحْ

سنقـــــــــول للحُلـُـــم المجنـــــحَّ:

عن طـــــــريقـــكَ .. لا بـــَـــــــــرَاحْ[1].

وفي قصيدة "**يا بنت فاتحة الزمان**" يتحدث الشاعر هنا عن بيروت ويقول بأنها ستبقى صامدة رغم كل العواصف التي ألمت بها، وسوف تَحدو حدو السيف من أجل استعادة ما أُخِذ منها، وستشرق شمس الحرية يوما ما على بنت الجنوب لبنان، حيث يقول:

ويُقـــــاومُ العَبَـــــقُ..

وتَظَلُّ ملحمةُ الجَنُوبِ تُلَقِّنُ المتغطرِسَ الدرسَ العظيـــمَ،

تقـــولُ للْعُـــدوانِ: حَدُّ السيفِ مَوْعِدُنـــا..

الشَّهيـــــدُ كلامُنـــــــَا..

1) سليمان العيسى، الأعمال الأخيرة 1، ثمالات، ج1، الهيئة العامة للكتاب، د ط، اليمن، 2004، ص107،108.

أو تُشرِق القِممُ الوِضـــــاءُ، ويَرْحَلَ الغسقُ[1].

في حين نجد في قصيدته بعنوان"**من قبة النسر**" دعوة إلى وطنه الشام للغوص في غمار الثورة بغية عودة أرض الشام أرض المجد والبطولة، إذ أنَّه يلجأ لاتخاذ السيف السلاح الوحيد من أجل استرجاع حرية وطنه، فيقول:

يا شـــــامُ .. لستِ حجراً ولا مَـــــــدَرْ

يا شـــــامُ ..

أنـــتِ قُبَّـــــةُ الـــــــــدهـــــــــرِ ..[2]

ويقول أيضا:

يا شامُ ..

لا خـــوفٌ، ولا جُـــبْنٌ، ولا حَـــــــذَرْ

لِعَرْبـــــــــداتِ الغـــــــزوِ تاريـــــــــخٌ

على عطركِ .. تحتَ العَبَـــق اندثـــــرْ[3].

إلى غاية قوله:

شـــــــآمُ .. هاتـــي قبلـــــــةً للسيفِ

وَهْـــــوَ يُـــــــــعلن الحيـــــــــــاةْ

في حَشْرَجـــــــــاتِ غمـــــــــدهِ

1) سليمان العيسى، الأعمال الأخيرة 2، ثمالات،ج3، الهيئة العامة للكتاب، د ط، اليمن، 2004، ص102.

2) المصدر نفسه، ص43،44.

3) المصدر نفسه، ص44.

يختبئـــــــــــــتانِ: الشعبُ والإلـــهْ[1].

1) سليمان العيسى، الأعمال الأخيرة 2، ثمالات،ج3، ص44.

ثانيا: العروبـــة

إضافة إلى موضوعات الكفاح والتحرر نجد سليمان العيسى قد تغنى بموضوعات العروبة والأمجاد العربية، فقد خاض في كل ما يتعلق بالعرب ونافح من أجلهم وهذا ما تبينه العديد من القصائد:

قصيدة "**آمنت بالأوراس**"

تتجلى قومية الشاعر في هذه القصيدة من خلال الاعتزاز والفخر بالأمجاد والبطولات التي سار عليها الأولون مثل طارق بن زياد وعقبة بن نافع، إضافة إلى تغنيه بالبرنس الذي يعتبره رمز المقاومة عند المشارقة والمغاربة، فيقول:

"ألبـُـــــــرْنسُ" المشدود فوقـــــكَ منْذُ عُقْبَـــــةَ،

منـــــــــذُ طـــــــــارِقْ

يَصلُ الـــــــدّمَ البـــــــاقي،

يَـــفُلُّ الغزوَ، تـــــلْوَ الغـــــزْوِ،

ألبرنسُ المشـــــدودُ إرْثي في المغَاربِ والمشـــــــــــارقْ

أنـــــــــــقاضُ مجـــــــــــدي[1].

قصيدة "**جميلة بوحيرد**"

تغنى الشاعر في هذه القصيدة بالبطلة الجزائرية جميلة بوحيرد وهي إحدى جميلات الجزائر الصنديدات، التي ناضلت وكافحت من أجل أنْ تكون الجزائر حرة مستقلة، فجميلة بوحيرد كانت ندًّا صعبا للمستعمر الفرنسي الذي حاول بشتى الطرق صدَّها وقتل روح المقاومة لديها، إلا أنه باء بالفشل في مسعاه هذا، فيقول:

وأنتِ يا أسطـــــورةَ الصحـــــراءِ، يا نِـــــــداءْ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص100.

مـــــــازالَ في قلوبِنـــــــا يُفَجِّر الضيـــــــــاءْ

يانجمـــــــةَ الصبـــــحِ التي يَتَّمَتِ الصبـــــاحْ

مازلتِ يا صِدِّيقةَ الصحـــــراءِ في الطريـــــــقْ

منـــــــارةً خضـــــــــراءْ

أنـــــــشودةً عـــــــــذراءْ[1].

ويقول أيضا:

يا قصـــــةً يَلُفّهـــــا التاريـــــخُ والنضـــــالْ

بـــــرهبةِ الجـــــــــلالْ

فـــيصمُتُ الخيـــــــالْ

وتـــــــــقفُ الجـــزائرُ

كقلعـــــةٍ شماءَ تستعصي على الريـــــاحْ[2].

قصيدة"**زيغود يوسف**"

أشاد في هذه القصيدة بشجاعة وبطولة هذا البطل الجزائري، فسليمان العيسى وصفه بالفارس العربي الصامد في وجه الاستعمار الفرنسي أوقات المحن التي كانت تعاني منها الجزائر تحت وطأة هذا المستعمر الغاشم، حيث يقول:

ألـــــصّامدُ المقـــــدودُ من لَهَـــــبِ

ألـــــفارسُ الـــــعربي

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص109.

2) المصدر نفسه، ص110.

عَـــــرَفته أرضُ المجدِ حَـــــدَّادا[1].

ويقول أيضا:

يا سَفْـــحَ يوسفَ، يا خضيبَ كـــــمينهِ

ياروعـــــةَ الأجـــدادِ في الأحفـــــادِ

يا إرْثَ موسى، في النســـورِ وعقبـــــةٍ

يا شمخَـــــةَ التاريخِ في أورَاسنـــــــا[2].

قصيدة" **البيت والسقف**"

القصيدة عبارة عن خطاب موجه للمستعمر، الذي حاول طمس أحد مقومات القومية العربية ألا وهو التاريخ العربي، هذا الأخير الذي يوحد بين الأمة العربية، كما يرى الشاعر أنَّ المستعمر مهما فعل لزرع التفرقة بين العرب فإن مصيره الرحيل لا محالة، فيقول:

أيهـــــــــا الوافـــــــد الغـــــــريب

الذي يريد أن يُلغي الســـــقف البيـــــــت

بقنبلـــــــــــــة شرســـــــــــــة..

أَفـــــــــــــرغ مافي جعبتـــــــــــــك

لاتتـــــــــــــرك شيئـــــــــــــــاً

فـــــــــلا بُـــدَّأن ترحـــــــــــــل[3].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص114.

2) المصدر نفسه، ص117.

3) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 4، ص106.

إلى غاية قوله:

لـــــــــستَ أوَّل أحمـــــــــــــق

جـــــــرَّبَ إلغـــــــــاءَ التـــاريخ[1].

قصيدة" **بن سعيد**"

يتحدث عن المصيرك المشترك الذي يجمع الأمة العربية ألا وهو خوض غمار المعركة ضد الاحتلال، ذلك من أجل نيل الاستقلال واستعادة مجد وتاريخ أرض العروبة، فيقول:

يـــــا رفيـــــــــقَ المعركَـــــهْ !

نحـــنُ في العِـــــبْءِ الكـــــــبيرْ

نحنُ في نـــــــــار المـــــــصيْر[2].

قصيدة "**بطاقة حب إلى وضاح اليمن**"

الشاعر سليمان العيسى في هذه القصيدة يتحدث عن بلد اليمن، ويرى أنَّ قضيته هي قضية كل العرب، ومصيره مرتبط بمصير الأمة العربية كلها، كما يأمل بعودة اليمن مستقلا كما كان في القرن الماضي، إذ يقول:

ستـــولدينَ على الطَّـــوى .. يا أُمَّـــةَ العَرَبِ

ســـــــــنَبدأ رِحْلَـــــــةَ القَـــــــــدَرِ

سنَبدأ رحلةَ الميلادِ ياصنعـــاءُ، ياعَـــــدَنُ[3].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 4، ص107.

2) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص 218.

3) المصدر نفسه، ص510،511.

قصيدة "**الأرسوزي**"

يتحدث سليمان في هذه القصيدة عن الثورة في بلده اللواء، ويتغنى ببطلها وقائدها أستاذه "الأرسوزي"، ويخاطبه مادحا إيَّاه فيقول:

يا شامخـــــاً.. يرســـــو على سَفْحِـــــــــه

مـــاحَمَلتْـــــه أمـــــــــــــةٌمـــن هِضـــــابْ !

الجيـــــلُ .. سَلْـــهُ .. إنه صيحـــــــــــــةٌ

أطلْقتَـــهـــــــــــــا أنتَ.. فكـــــانَ الـــــــجوابْ

وثـــورةُ الأجيـــــــال .. هـــــل جلجلَتْ

لـــو لم تـــــكن أنتَ الـــدويَّ المُـــــــــجابْ !

والأَلَمُ الصـــــاهرُ، هـــــل طـــــــافَ في

ثـــــــغـــــــرِكَ إلا بَسَمـــــاتٍ عـِــــــذَابْ؟[1].

كما يقول أيضا:

كانَ اثـــــفجارَ الثـــــأرِ في أُمَّـــــــةٍ

تـــــلمَّسَتْ فيـــــكَ طريـــــقَ الخـــــلـــــــــود

كانَ صُمُـــــودَ الفِكْـــــر.. في محنـــــــةٍ

يُتْـــــــعِبُ فيهـــا الراسيـــــــاتِ الصمـــــــــــودْ

لابـــدَّ للاعصـــــارِ مـــــن قَصفَـــــــةٍ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 1، ص182.

تـــــَـــنْفُـــــضُ عـــن قـــومي وُحُـــــــولَ العُصـــــــــورْ[1].

قصيدة **"أي فجر من الجزيرة؟"**

ففي هذه القصيدة نجد استذكار لماضي الأمة العربية بتاريخها المجيد والبطولات والأمجاد التي خاضها العرب منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، و أيضا الافتخار بالانتصارات التي كان يحققها العرب في الحروب والغزوات بقيادة صلى الله عليه وسلم، فيقول:

لـــــفتةً يا خيـــــــــــالُ .. نَسْتلهِمِ الماضي

ونسكـَــــــــرْ على صـــــَـــدَى الـــــــتِّذْكارِ

لـــــفتة نـــــــشهد الجـــــــزيرة نشـــوى

من سُـــــــــــلافِ الرســـــــــالةِ المـــــعطـــــارِ

تَتَرامـــى صـــــــــوارمـــــاً، وقـــــلوبـــــاً

في يـــَـــــدَيْ عَبـــــْـــقَرِيِّهـــــــا الجبـــــّـــــارِ

وحـــــــــوالَيْهِ من صـــــناديـــــدِ«بَدْرٍ»

حفنـــــــــــةٌ تـــــستعِـــــــــــدُّ للإعصـــــــــــارِ

حفنـــــَـــــــةٌ .. سوفَ يـــَـذْهَلُ الفَلَكُ

الـــــــــدوَّارُ منها غـــــــــداة رَفـــــــْـــعِ الستـــــارِ[2].

ثم نجد الشاعر في مقام آخر يتغنى بالانتصارات التي حققها العرب ضد الاحتلال الفرنسي، فيقول:

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 1، ص189،191.

2) المصدر نفسه، ص60.

وأَطــــلَّ الصبـــــــاحُ يوماً، فإذْ نحـــــنُ

نقـــــــــودُ الوجـــــــــودَ نـــــــــحو الفَخـــــَارِ

يـــَـــقْـــرَعُ الغافقيُّ صـــــــَـــدْرَ فَرنسـا

ويـــدوِّي في الشـــــــرقِ ألـــــــــفُ انتصـــــــــــارِ

نحنُ مَنْ مَـــهـَّدوا طريـــــــقَكِ للنـــــــاسِ

وشَـــــقـــُّـــوا دُجَـــــــــــــــاكِ بـــالأَنـــــــــوارِ

أنشأَتنـــــا العُـــــلَى .. فعِشنـــــا عـــــلى

الـــــــسَّـــــــــرْجِ، ومتنـــــا في حَوْمَـــةِ المِضْمـــارِ[1].

كما ينتقل سليمان العيسى للحديث في هذه القصيدة عما آلت إليه الصحراء العربية ويتحسر على الزمن الماضي وينادي العرب للنهوض ذلك بغية استرجاع مكانتهم وتحقيق الاستقلال نهائيا من كيد المعتدي، فيقول:

ذلك عـــهدٌ مضَى .. كما تمْـــــرقُ الشُّهْبُ

ويُـــــــطْوَى لَـــــمْحُ الخيـــــالِ الســـــــــاري !

فَقَد الـــــــصَّقْرُ في النضـــــــــالِ جَناحَيْهِ،

وألـــــــــــوَتْ بـــــــه يـــــــدُ الأقـــــــــدارِ

أفيبْقَى الظـــــــلامُ يَـــــغْشاكِ يا صحـــراءُ

كَـــــــرَّ الـــــــــــــعَشِيِّ، والأَبْـــــكـــــــارِ؟

أتـــــموتينَ؟ في تـــــــــنهُّدةِ الـــــــغَيْظ،

وغَصَّـــــــــاتِ جُـــــــرْحـــــكِ القـــهـّـــــــارِ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 1، ص60.

أنْـــــــفُضى الموتَ.. أنتِ أخصبُ من أَنْ

تُـــــــقْفِري مـــــــن مـــــــواكبِ الأحـــــــــرارِ[1].

قصيدة **"ميلاد شعب"**

تبرز عروبية الشاعر هنا من خلال التغني بالثورة الجزائرية، فنجده يفتخر بهذه الثورة مع إبراز مكانتها في وجدانه ووجدان كل عربي، فيقول:

ثـورةً تسمـــــــحُ بالأكبـــــــادِ في سُوحِ الفـــداءِ

عن بـــــــلادي دنَسَ البغيِ، ورِجْسَ الدخـــــــلاءِ

في عـــــروقي أنتَ، في آهاتِنـــــا، في كـــل خـــاطرْ

يادويَّ الصيحـــــــةِ الـحمراءِ في قلبِ الجزائـــــرْ ![2].

ثم ينتقل الشاعر في مقطع آخر ليُعرج على التاريخ ويشيد بعروبة أرض الجزائر العريقة، التي إدعت فرنسا أنَّها قطعة فرنسية، كما يؤكد لنا بأنها عربية الأصول وأنها سليلة عقبة بن نافع العربي وطارق بن زياد القائد البربري المسلم الذي فتح الأندلس، حيث يقول:

أرضُنـــــــا نُهْـــبَى، يجـــرُّ اللـــصُّ مَزْهُوَّ الذيـــولِ

فوقَهـــا، فهي لـــه يا شِرْعَـــــــةَ التـــــاريـــخِ زولي

من تراب «الغولِ» صيغَت فهي عَجْمـــــــاءُ الأصولِ

«عُقْبَةٌ» و«ابْنُ زيادٍ» وانـــــــطلاقاتُ الخيـــــــولِ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 1، ص60،61.

2) المصدر نفسة، ص290،291.

والحـــضاراتُ، وإرْثُ الدهر يُـــــمْحَى بـــــــقتيلِ[1].

قصيدة "لنا النيل"

يشيد هنا بأرض العروبة مصر، فبرغم المحاولات التي شنها المستعمر لإقامة فواصل وحدود بين أبناء الوطن العربي إلا أنَّهم بقوا جسدًا واحدا، فيقول:

حـــــدودٌ؟ أبيني وبـــــــين الشبـــاب

بمصر حـــــــدودٌ..كما أَوهمـــــــــوا؟ !

يُفَرِّقنـــــــا رفـــــــــةً من جَنـــــــــاحٍ،

كمـــــا شـــــاء مستعمِـــــــــرٌ مجـــــــرمُ !

ونـــــسخَرُ..لا الـــــــقلبُ ينسى هـــواه،

ولا الـــــــضلعُ عن أختِهـــــــــا تُقْصَـــــــمُ[2].

ويقول أيضا:

لنـــــــا شعبنـــــا العربي استفـــــــاقَ

وزمـــــجـــــــــرةُ الـــــبعثِ لا تُهْـــــــــزَمُ

عـــــرينُ العروبـــــة..أنَّى حللتـــــــم،

وســـــــــاحُ العروبـــــــة لا تُـــــقْسَـــــمُ[3].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 1، ص 292.

2) المصدر نفسه، ص296.

3) المصدر نفسه، ص297،298.

قصيدة "ليل الجزيرة"

في هذه القصيدة تغنى بالوطن العربي، إذ يرى الشاعر أنه لا يوجد مثيل لهذا الوطن في الكرم والجود والشجاعة، فيقول:

يا ليـــلُ، يا أضواءُ، يا خليـجْ

يا غابـةَ السَّـوادِ، يا سَـــعَفْ

الــصَمتُ في جوانحي ضَجيــجْ[1].

إلى غاية قوله:

طَـوَّفْتُ في الدنيا فما رأيـــتْ

يا وطَني ..أجمــلَ من ثَـــراكْ

أكــرمَ من كَفَّيْــكَ مـا رأَيتْ

أروعَ من شمسِـــكَ من سمـاكْ[2].

قصيدة "الرسالة الثالثة عشرة: تباركت أرض البطولات"

في هذه الرسالة تتجلى القومية من خلال الإشادة ببطلة الجزائر جميلة بوباشا التي عانت التعذيب في السجن من طرف الاستعمار الفرنسي، إلا أنَّها بقيت صامدة في وجه المقاومة، حتى وصفها الشاعر بالقدسية، فيقول:

قِــدِّيسةٌ جديـدةٌ في قَبْضَةِ الـعَذَابْ

يزهو بها لواؤُكِ المركوزُ في الــسحابْ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 3، ص21.

2) المصدر نفسه، ص21.

تُطْعِمُ نـارَ الساحةِ الحياةَ والــشبابْ[1].

قصيدة "أتيتك يوما"

تظهر قومية الشاعر هنا من خلال تغنيه بوطن العراق، مع أمل أنْ يأتيه يوما ما ويرى العراق كما كانت في العهد السابق، فيقول:

سَـــنَنفُضُ أكـــــفانَنا يـــا عِـــــــراقْ !

سيَـــــــــخْضَرُّ يَخضَـــــــرُّ اليَبـــــابْ

سنَسْقِي الجُـــــذُورَ جـــنونَ الشبـــــابْ

تَـــجُسُّ الـــــطريقَ لميـــــلادِ أمَّـــــةْ

لِـــــــــثورةِ أمَّـــــــــــةْ[2].

قصيدة "يا ياسمين دمشق"

و هنا يتغنى سليمان العيسى بوطنه الحبيب دمشق، و يفتخر بحضارتهم القوية التي لا تقهر حيث يقول:

يا ياسمـــيـــــــنَ دمشقَ.. طَوْقٌ واحـــــدٌ

وطَـــنُ العروبةِ بـــــالأَريـــــج مَـــسَوَّرُ[3].

و يقول أيضا:

يا ياسمينَ دمشقَ .. مِفْتـــــاحُ الضُّحَـــــى

بيـــــــدِ العبيرِ حضـــــــارةً لا تُقْهَـــــرُ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص160،161.
2) المصدر نفسه، ص 28.
3) المصدر نفسه، ص107.

يا قامةَ الـــــغَضَبِ الـــذي لا يَنْـــــــحني

مِـــــيلادُكِ الـعربيُّ أخـضَرُ أخـــــــضَرُ[1].

قصيدة "يقاتل النسر"

تبرز العروبة هنا عن طريق الإشادة بشجاعة وبطولة المقاتل العربي، كما يأمل فيه النصر واسترجاع أرض العروبة والكرامة للصحراء العربية، فيقول:

يقاتـــــلُ الأسمرُ المجـــدولُ مـــن لَـهَبٍ

فيـــا حـــدودُ على أقـــــــدامِهِ انســـــــــحقي !

يـــــقاتِلُ الـــــنَّسْرُ عن دارٍ وأُغنيـــــــةٍ

وعـــن سِـــــيـــاج من المـــــنثورِ والحَبَـــــــــــقِ

يقاتِلُ النـــــــسرُ.. فالتاريخُ صَارَ غـــــداً.

سَكْـــــــرانَ بالمجدِ و يـــــــا تـــشـــرينُ والعَبَـــــــقِ

يا سَمـــــــائي،ويا أَرضي،ويا وَتَـــــــري

تطـــــــهَّري بـــــدمِ الأَبـطـــــــالِ وانْتَـــشِقـــــي

رُدّي إلى أُمّنـــــا الصحـــــــــــراءِ جَبْهَتَهـــا

وبـــــالشبـــــاب ثِقي .. بالقـــــــادمين ثِـــــقي[2].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية3، ص107.

2) المصدر نفسه، ص 114، 115.

قصيدة "لغتنا العربية تقول"

تبرز عروبة سليمان العيسى في هذه القصيدة من خلال عنصر اللغة، حيث نجده يخاطب العرب ويقول لهم أنه مهما تقطعت الأرحام بينهم ومهما تباعد النسب، إلا أن هناك هوية تجمعهم وهي اللغة العربية التي تعتبر إحدى مقومات الأمة العربية، فيقول:

إذا تـــقطَّعَتِ الأرحـــــام بينكُـــــمُ

إذا تـــراكمتِ الأســـــوارُوالـحُجبُ

إذا الـــتمستُمْ من الدنيـــــا هُوِيَّتكـــمُ

وضـــاعَ خلف تحوم الغربـــةِ الـــنسبُ[1].

إلى غاية قوله:

لكـــم صـــــــــدرٌ يضمكُـــــمُ

ستلتقـــــــــونَ على صـــــــدري..

أنـــــا الـــــــــعَرَبُ[2].

قصيدة "بقعة من الأرض"

نجد سليمان العيسى هنا يتغنى بجزيرة السندباد، الذي يعتبرها بقعة صغيرة من وطنه الكبير، فهو يفتخر بانتمائه إلى هذه الأرض والتي منحته هذا الوجود وأعطته معنى لهذه الحياة، حيث يقول:

جزيـــرةُ السندباد .. ليست أُسْطُـــورةً،

إنّها بُـــــــــقْعةٌ مـــــن الأرض ..

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية4، ص 203.

2) المصدر نفسه، ص 203.

بُـــــقعة صغيرةٌ من وطني الكـــــــــبير،[1].

ثم يتابع قوله:

إنني يا نخـــــلةَ الجـــــزيرةِ أُحِبُّ الأَرض

أُحِبُّ أرضـــي التي مَنحتْني وجـــــــودي

وأعـــــــــطتني معْنـــــــــــاي[2].

قصيدة "إلى أطفال الجزائر"

في هذه القصيدة إلى أطفال الجزائر، إذ أنه يشيد ببلد المليون شهيد، ويقول لهم بأن هذا البلد سيبقى بلد الرجولة وأرض الجهاد، فيقول:

ويـــا أطفـــــــالَ هذي التُّرْبَـــةِ البَـــــطَله

ستبقَى بالرُّجولةِ، بالطفولةِ أرضُنا السمـــراءُ مشتعله

ستبقَى أرضُنا الخضراءُ صوتَ مُجـــــاهدٍ ونبي

سيَبْقَى للرسالةِ سيفُ هذا الفـــــارِس العربي[3].

كما أنه يعتز بالعلم الجزائري الذي ضحى عليه الكثير من المجاهدين وأريقت الكثير من الدماء من أجل أنْ يرفرف عاليا، فسليمان العيسى قام بحث الأطفال على أخذه ووضعه في أعلى مرتبة، لأن هذا العلم هو تضحية لكثير من الملايين، إذ يقول:

ويا أطفالَ نهرِ شهادةٍ تَهْدي، و نهـــــرِ دَمِ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية3، ص7.
2) المصدر نفسه، ص 9.
3) المصدر نفسه، ص 144.

ويا ورداً تفَتَّحَ في حقول الموت و العَـــــدَمِ

خذوا العَلَم الذي نسَجتْه أحداقُ الملاييـــــن

خذوه .. وانشُروه على ذُرا التاريخ والعَرَبِ[1].

قصيدة "خمس كلمات"

تبرز عروبة الشاعر في هذه القصيدة من خلال إشادته بوطنه الجزائر وطن الثورة والنضال، وطن النخوة و الشهامة، هذا الوطن الذي علم الأجيال التمسك بالأرض و الحفاظ عليها، فيقول:

يـــــــا وطـــــــــنَ الثـــــورةِ

والنضـــــــــــالْ

تشمَـــــــــــخُ في روعتـــــه

الجبـــــــالْ

عَلَّمتنـــــــا الـــــــــدرسَ العظيـــــمَ

مـــــــــــرةً[2].

و يقول أيضا:

علَّـــــــــــمتَه الأجيـــــــــالْ

كيـــــف استـــحلتَ وطنـــــــاً

يَمْـــــلؤني رُعْبـــــــاًوهَـــــــوْلاً[3].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية3، ص 143.

2) سليمان العيسى، الأعمال الأخيرة 1، ثمالات2، الهيئة العامة للكتاب، د ط، صنعاء، 2004، ص 66.

3) المصدر نفسه، ص 66.

قصيدة "عطر صنعاء"

صنعاء بالنسبة للشاعر هي بمثابة أمه وأصالته، فهي الأم التي احتضنته بعد وطنه سورية، وهي الأصل الذي يفتخر به العرب على مر الزمان، فبعد احتضان اليمن لسليمان العيسى، تعلق بها وأصبح حبها يسري في عروقه وأصبحت ترابه ومجده الذي يعتز ويفتخر به وحتى أنه قد يضحي في سبيله، حيث يقول:

يا بْنَـــةَ الأُسطُورةِ الأُولَى .. ويا لَـــــغْزَ الزمانِ

يا الـــــتي تـــــنْفُضُ عن أحْجارِها الـــــــدَّهْرَ..

وتَرْميـــــــــــه نُعاســـــــــــاً عربيـــــــــــاً

قـــادمٌ أَمْلأُ عينَيَّ .. بما كـــــانَ و صـــــارا

أُتْرُكـــــيني أَتَحسَّسْ في حنايـــــاكِ النهـــــارا[1].

ويقول أيضا:

آهِ يا صَنْعاء .. يا أُمَّـــــاه .. قولي، ما عَسَـــــاني

أُوقِـــظُ الآنَ .. و أُهْديهِ إلى عينيكِ شعراً .. ما عساني؟[2].

قصيدة "أغنية"

و نجده أيضا في هذه القصيدة يتغنى بتاريخ مدينة " آب" اليمنية، و يصف لنا ما تزخر به هذه المنطق، كما يرى أن صنعاء هي قلب العروبة و منها ابتدأ تاريخ العرب، وفيها ولد الرجال والأبطال، حيث يقول:

يـــــا إِبُّ.. يا خَـــضـــــــــراءْ

يا نسمةً تَلُفُّ هذا الشامـــــخَ العريـــقْ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية4، ص،249،251.

2) المصدر نفسه، ص 250.

في السَّفْـــــــحِ والتـــــــــــلالْ

من قَلْبِ صنعاءَ ابتَدأنا. أَشْرقَ الطريقْ

واستيقَظَ الرجالْ[1].

قصيدة "أغنية للشيخ إمام"

الشاعر هنا يتغنى بمصر ويعتبرها وطن العروبة، ويتقاسم معها أحزانها وأوجاعها ويرى أنه يجب الدفاع عنها من الذين يحاولون انتزاع أرضها ومن يجرؤ على فعل هذا سوف يبقى ذكرى وعبرة للآخرين، فيقول:

يا مِصْرُ .. يا نَبْـضَةَ الحُبِّ التي انْـــــسَفَحتْ

تَسْقِي العُروبـــــةَ .. أُمْـــــلُوداً بأُمْلُـــــودِ

يا مِـــصْرُ .. نَحْنُ لُهَاتُ الأَرْضِ، نَحْنُ هُنَـــــا

بـــاقُون .. أَنَّـــــهُ رَفْضٍ في الأَخادِيـــــــدِ

ومَنْ تـــــــرَبعَ عَرْشـــــاً فَوْقَ زَفْرَتنـــــــا

فَلَنْ يَكـــــونَ سِوَى ذِكْـــرَى عَلَى عُـــــودِي[2].

قصيدة "نشيد الحجارة"

عروبة الشاعر هنا تبرز عن طريق الإشادة بأطفال القدس الذين يتشبثون بأرضهم ويدافعون عنها بالحجارة هذا السلاح البسيط و الوحيد للتمسك بأرض العروبة، فهي الأصل الذي يجب الحفاظ عليه والتضحية من أجله، إذ يقول:

أطفالنـــــا المتشبثون بأرضهمْ و بشمســـــهِمْ،

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية4، ص 255.

2) المصدر نفسه، ص335، 336 .

سيجـــــــازفون بُبؤسِهِم، وخيـــــــامهمْ،

ويـــــــــفجّرون الأرضَ تحتـــــــــكَ..

ولـــــــيسَ في أيديهم غيرُ الحجـــــارة[1].

ويقول أيضا:

أبـــــطالُنا المتشبثون بأرضهِمْ وبـــــشمسِهمْ،

وبـــــزهرة الرَّمانِ والزيتونِ في أيـــــديهمُ،

لهمُ تهيِّئُ ثـــــوبَها القـــــدسُ الجريـــــحُ،

مُـــــــــطَرَّزاً بالأرجـــــــــــــوانِ..

وتستعِـــــــدُّ لِعُرْسِهـــــا الـــــــعربيِّ..[2].

قصيدة "سمراء صحرائي"

في هذه القصيدة تغني ببلد العراق، حيث يشيد سليمان العيسى بالشموخ العربي، إذ أنه يأمل بأن تستفيق حضارة العرب وتستعيد بغداد مجدها الغابر، فيقول:

باسْـــم العروبةِ.. فالـــــطريقُ مواكـــــبٌ

بالحـــاقدينَ على الـــــــضحى تَتعثَّـــرُ

باسْـــم العروبةِ.. لا الضَّبـــــــابُ بمُطفِئٍ

شمـــــسي، ولا لـَهـَبُ الحقـــــودِ المُسْعَرُ

بِـــــاسْمِ العِراقِ.. يُـــضيءُ في جنَبَاتِـــــه

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية4، ص382،381.

2) المصدر نفسه، ص 386.

سَعْـــدٌ، ويَـــمْرَحُ بالمثنَّى أَشقـــــــرُ[1].

ويقول أيضا:

حُلُم الثرى .. أَنْ تستفيـــــــقَ حضارةٌ

ويُجَـــــــدِّدَ الدنيـــــــا نبيٌّ أَسْمَرُ[2].

قصيدة "نشيد العودة"

الشاعر هنا يتحدث عن معاناة الشعب العربي في كل من يافا وبغداد وعمان، فهو يدعو هذه الشعوب العربية إلى التشبث بتربة الأجداد فيقول:

ذوَّبتُ في أَلَـــــــم العروبـــــــةِ زَفْرتي

فـــــــسهادُجـــفنٍ في عُمَانَ سهـادي

والـــــــصامدون على المشانـــــقِ إخوتي

في مَـــوْصلي الـــثكلى وفي بـــغدادي

كَـــتَبوا قـــصيدةَ أُمَّتي بـــنَجعِيهم

وكـــتبتُ–عَفْوَكِ أمتي– بـــمِدادي[3].

إلى غاية قوله:

يا تُـــــرْبةَ الأَجـــدادِ .. لَنْ تستسلِمي

لن تَـــرْكَعي.. يا تُـــربةَ الأجـــدادِ **!**[4].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص23.

2) المصدر نفسه، ص 25.

3) المصدر نفسه، ص30.

4) المصدر نفسه، ص 30.

قصيدة "الخالدون"

الشاعر في هذه القصيدة يتغنى بالعروبة، ذلك من خلال المقاتلين العرب وببطولاتهم في الملاحم والحروب، وأيضا يشيد بأخوة العرب وتضامنهم في الحروب فيقول:

يا شـــامُ ... مُدِّي بـــساطَ الحبِّ.. واحـــدةٌ

كأسُ العروبـــة .. وَلْيَخضَوضرِ الـــسَّمَرُ

اسْقي الـــعطاشَ .. حديثُ المجدِ رائعـــةٌ

مـــنَ المـــلاحمِ يَفْنَى دونَهـــا الـــسَّهَرُ

شبابُنـــا في متـــونِ الريحِ أَشْرِعَـــةٌ

وفي التِّـــلالِ .. دَمٌ بالنـــصرِ يـــأْتـــزِرُ

لأنَّنـــا..وجـــذُورُ الشمسِ في يَدِنـــا

نُقـــاتِلُ الحَـــلَكَ البـــاغي .. سنَنْتَصِرُ[1].

قصيدة "يا بن الصخور البيض"

الشاعر يفتخر في هذه القصيدة بالفرسان العرب في كل من حلب وفلسطين في الجزائر، ويرى في الفارس العربي مولد أمة العرب، فمصيرها مرتبط بمصيره، فيقول:

يَا بْـــنَ الصخـــورِ الـــبيضِ من حَلَبِ

يا فـــارسي.. يا فـــارِسَ الـــعَرَبِ

الفـــارسُ الـــعربيُّ.. تُنْبِتُـــهُ

في الـــقُدْسِ ريـــحُ المـــوتِ، في الـــنَّقَبِ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 3، ص 125، 126.

الفـــــــارِسُ الـــــــعربي .. عاصفـــــــــةُ

خَضْـــــــــــراءُ في وَهْـــــــــرانَ، في حَـــــــــلَبِ

إضْـــــــرِبْ..صَليبُكَ قـــــــادمٌ بـــــدمي

لـــــــــيقولَ: هذي أُمَّـــــــــــةُ الـــــعَـــــرَبِ

اكـــــــــتُبْ بنارِ القَيْـــــــدِ قِصَّتَنـــــــا

في نـــــــــارِ قَيْـــــــــدِكَ مَـــــــــــوْلِدُ العَرَبِ[1].

قصيدة "أضم ثراك يا خضراء"

الشاعر يتغنى في هذه القصيدة ببلده تونس الذي اعتبرها أرض العروبة، وينياديها بأن تصنع التاريخ ويكتب ميلادنا العربي، فيقول:

وها بَنْـــــدُ العروبـــــةِ في رِحابِ سمائِكِ الزَّرقاء

يَلُمُّ الأَهْلَ، يَزْرَعُهم على شفَتيكِ رَجْعَ حُـــــــدَاءْ

خُذِي مـــيلادَنا العربيَّ .. كُوني صَحْوةَ الـــــعَدَمِ[2].

كما أن هناك العديد من القصائد التي تندد بالعروبة في ديوان الأطفال، فعندما أحس سليمان العيسى بانكسارات الأمة وجد نفسه يتجه بشكل تلقائي إلى الطفولة والأطفال، إذ رأى أملا حقيقيا يعوض عن كل انكسارات الأمة، في حالة غرس كل مبادئ العروبة و الأخلاق في نفوسهم و من هذه القصائد:

قصيدة "نشيد طفل جزائري"

يضع الشاعر أغنية على لسان طفل جزائري، يتحدث فيها عن بطولات آبائه وأجداده، وعن فخره و اعتزازه بهم،

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 3، ص 159، 160، 161.

2) المصدر نفسه، ص 212.

وبلغتهم العربية، وهذا يعني الكثير من بلد حاول المستعمر الفرنسي فيه فرنسة الشعب العربي الجزائري، وطمس لغته القومية فيقول:

مُنـــــذُ دَقَّتْ بابَنـــا أمُّ اللُّغـــــــاتْ

مُنـــــذُ غَنَّيْنـــا نَـشيدَ العاصِفـــاتْ

«قَسَمـــــاً بالنـــَّـــــازلاتِ الماحِقات»

«والـــــدِّماءِ الزاكيـــاتِ الطـَّـــاهِراتْ»

صَـــــارَ لي أهـــْـــلٌ، وعُنـــْوانٌ، ودارْ

صـــــــارَ لي ديـــــوانُ شِـــــعْرٍ عَرَبي[1].

قصيدة "حروفنا الجميلة"

في هذه القصيدة سليمان العيسى يُعلم الأطفال الحروف العربية، ذلك لتنمية حسهم القومي من أجل بناء وطن، كما يدافعون عن أوقات المحن فيقول:

ألِـــــفٌ أبـــــْـــني

بـــــــــاءٌ بـــَـــلَدي

بِيـــَـدي بِيـــدي أبْني بـــَلدي

يحيـــــــــــا الوَطـــــــَـــنُ

نحـــــــــــنُ الْـــــــــــوَطَنُ[2].

1) سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ج 1، دار الفكر، ط 1، سورية، 1999، ص 308، 309.
2) المصدر نفسه، ص38،42.

قصيدة "فلسطين داري"

الشاعر هنا يتغنى بأرض العرب فلسطين، فهو يعتبرها بمثابة داره، ومنها يستمد حريته وانتصاره، مع أمل أن تعود فلسطين مهد الطفولة وأرض الأجداد، حيث يقول:

فـــِـــــلَسْطِينُ داري ودَرْبُ انْتصـــــــــارِي

وأعـــــــْـــرفُ دَرْبِي ويـــَـــــرْجِعُ شَعـــْـــبِي

إلى بَـيْتِ جـــَـــــدِّي إلـــى دِفْء مَهـــــْـــدِي

فـــــــــِلَسْطينُ داري ودربُ انتصـــــــــاري[1].

قصيدة "وائل الصغير يتعلم"

هذه القصيدة موجهة للأطفال، فالطفل وائل هنا يتعلم تاريخ وطنه العربي العريق وأنَّ خريطته الكبرى بدأت في التمزق وعليه أنْ يحمل السيف لتحقيق حلمه واستعادة خريطة وطنه العربي، فيقول:

أتـعـــــلَّمُ ... ماذا أتعَلَّمْ ؟

أتعلْمُ أنِّي عـَـــــــــربُّي

لنـــا تـــــاريخٌ أزلـــيٌّ

وأقاتل باسْمِكَ يا وطني ؟[2]

ويقول أيضا:

وغـــــــــــداً أكْبـــــــَـــرْ

حُلْـــــــــــمي يـــــــَـــكْبَرْ

---

1) سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص47،48.

2) المصدر نفسه، ص185،186.

وأمُدّ خـــريـــــــــطتَكَ الكُبرى

حُبـــــبّـــاً وحـــــدائِقَ يا وطني[1].

قصيدة "وطني"

في هذه القصيدة تغنى بالوطن العربي بخيراته وبطولات شعبه، كما يصف لنا حبه وتعلقه بأرض العروبة ويدعو لها بالعيش والاستمرار، حيث يقول:

وطـَـــــني أشْجـــــارٌ وظِلالُ

وتـــُـــرابي قَمـــْـحٌ وغـــِلالُ

أرْضُ الأجـــْـــــــدادْ

وَطـَـــنُ الأبْجـــــــــادْ

عـــاش الْعَـرَبُ عـــاشَ الْعـــَرَبُ[2].

قصيدة "طفل من فلسطين"

فلسطين بالنسبة للشاعر هي الجرح النازف وأيضا نبض العروبة، فقد عبر عن هذه القضية القومية بأساليب فنية عديدة، فنجده في هذه القصيدة يتحدث على لسان طفل من فلسطين يردد:

أنـــا مـــن صَفـــَـدِ

ســـــرَقوا بـــــلَدي

بـــــلـَـدي المحْتَلُّ فـــِلَسْطينُ

لم يـــُـــزْهِرْ فيـــهِ اللَّيْمـــــــونُ

1) سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص186.

2) المصدر نفسه، ص78،79.

لم تَضْحَـكْ فيهِ الأفْيـــــــاءُ[1].

إلى غاية قوله:

جَعلتْ مِن أرْضِ الأزْهـــــارِ

مرْعى للموتِ، و للِنـــــــَّارِ

أنـــــا مِـــنْ يـــــافـا،

أنـــــا مـــــن صَفـَــــــدِ

وطـــني .. سأحَرِّرُهُ بِيـــَدي[2].

1) سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص126.

2) المصدر نفسه، ص 127، 128.

ثالثا: الوحـــدة العربية

الوحدة العربية هي الحلم الضخم الذي عاش الشاعر من أجله، فلقد فنى هذا الأخير حياته لهذا الأمل الضخم، وهذا ما تجسد في الكثير من أشعاره من مثل:

قصيدة "الطريق"

فقد تحدث فيها عن آلام الشعب المغربي الجريح، كما يدعو جميع العرب للتضامن معه ومساندته، فهو يرى أنَّ السبيل الوحيد للخلاص من كيد المستعمر هو بتحقيق الوحدة بين أبناء الأمة العربية، فيقول:

هيهـــــاتِ، هذي دَرْبُنـــــا، لا مَنَـــاصْ

ألوحـــــدةُ الـــــكبرى..

طريـــــقُ الخَـــــلاَصْ..[1]

قصيدة "نعشي فدائي"

وفيها تحدث سليمان عن الثورة والفداء كما تكلم أيضا عن الوحدة والأخوة بين الثوار العرب، حيث يقول:

للـــــنعشِ عـــــلى أرضي إخْـــــوَة

كالمَطَـــــرِ الأخـــــضَرِ يـــــزدادونْ

كالعَطَشِ القاتـــلِ في صـــــحراءِ النقمةِ يَزدادونْ

يَـلْتَفُّ على خَشَبِ التـابوتِ، على طَلْقِ النـارِ الأخْوَةْ

رفَقَـــــاءُ الـــــنعشِ فِـــــدائيونْ[2].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص201.

2) المصدر نفسه، ص454.

قصيدة "حب إلى وضاح اليمن"

تبرز قومية الشاعر هنا من خلال حديثه عن حمله الوحيد ألا وهو تحقيق الوحدة بين أبناء الوطن العربي، فيقول:

سنـــولَدُ وحدةً .. سنعودُ يا صنعـــاءُ، يا عَـــــدَنُ !

ونـــــــكتُبُ لـــــــــوحَ وحـــدتِنـــــــا

ويَـــــــــنْهضُ شامخـــــــــاً وطَـــــــنُ[1].

نشيد "القمر العربي"

تتجلى قومية الشاعر في هذه القصيدة عن طريق تكلمه عن الوحدة العربية حيث رمز لها بلفظة القمر العربي، إضافة إلى هذا نجده يدعو الأمة العربية إلى شق طريق النضال لاسترجاع الأرض المسلوبة، فيقول:

يـــــا طـــــائرَ الأسْطُـــــورةِ الجميـــــــلْ

مُـــــوَحِّداً تـُــرابَنـــــــا

حَـــــوِّمْ على المـــــروجِوالنـــــــخيـــــــلْ

مُحَمَّـــــــــلاً أطْيـــابَنا[2].

ويقول أيضا:

إفَتـــــــحْ لنا، إفْتَـــــح لنا الـــــــدروبْ

إنَّـــا على الطريـــــــق.. يـــــا قَمـــــــرْ

خـُــــــذْنا إلى الدنيـــــا كما تَشـــــاءْ

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص 513.

2) سليمان العيسى، الأعمال الأخيرة 1، ثمالات، ج1، الهيئة العامة للكتاب، د ط، اليمن، 2004، ص 64.

هـــــذا الفضـــاءُ دارُنـــــا[1].

قصيدة "رفاق الصبا"

تبرز قومية هذه القصيدة من خلال دعوة الشاعر الأمة العربية إلى الوحدة والتضامن بين العرب، فيقول:

كَـــــــفَى ألَمـــــاً أَنْ تَحْمِلَ الـــــــقيدَ أُمَّـــــــةٌ

ولا يـــــشتكي سَوْطَ العـــــذابِبها حُـــــــــرُّ

قـــــــــوافِلُ تَمْـــــــضي من مَهـــــازيلِ أُمَّـــــتي

يُسَـيِّرُها نـــــــابٌ و يحـــــــــدو بها ظُـــــــفْرُ

يمرُّ بنـــــا التـــــاريخُ غَضْبـــــانَ ســـــــــاخراً

ويمـــــــــــضي بنوه خـــــــاطفينَ،وننـــــجَرُّ

قـــــــــوافلُ من بـيض الـــــــعبيدِ كأنمـــــــا

على روحهـــــــم قُفْـــــلٌ و في سمعهـــــم وَقْـــرُ

إذا أنتَ نـــــاشدتَ المُـــــروءَة فيهـــــــمُ

تملَّكَهـــــم من طيفِـــــكَ الرُّعْبُ والـــــــــذُّعْرُ[2].

كما نجد الشاعر يفتخر بشباب أمته ويشيد بوحدتهم وبعقيدتهم وبطولتهم ويأمل بالغد المشرق وتحقيق النصر والحرية، فيقول:

1) سليمان العيسى، الأعمال الأخيرة 1، ثمالات، ج1، الهيئة العامة للكتاب، د ط، اليمن، 2004، ص 64 .

2) المصدر نفسه، ص 52 .

شَبـــــابٌ يُغذِّيهم هَـــــــوى و عقيـــدةٌ

ويجـــــــــــمعُهْم هَـــــمٌ، ويَحْـــــــــفِزُهم ثـــــــأر

أرى وَطَنَ الأحـــــرارِ قد طـــــــال ليلـــــهُ

غـــــــــداً يُشْرِقُ الصبحـــان:ألـــــبعثُوالـــــــــفجرُ[1].

قصيدة "شاعر و لاجئ"

في هذه القصيدة يتحدث الشاعر من داخل السجن ويصف لنا ما يراوده من أحلام متنقلا في الحديث بين دمشق والرافدين والجزائر، كما تَنْقُله أحلامه إلى هذه الأمكنة المتباعدة واقعًا والمترابطة وجدانا ومشاعر بما تعانيه من آلام وما يراودها من أحلام، فالغد المشرق يبقى حلم الشاعر الأكبر فهو يؤمن بالحرية والاستقلال ويحلم بأن يعم السلام في الوطن العربي كافة فهو يدعو إلى الوحدة العربية من أجل غد مشرق، حيث يقول:

لـــــــو تَنْطـــــق الجُـــــــدُر الثِّـــــخـــــــانُ

لَحَـــــــــــدَّثْتكِ حـــــــــــديثَ شـــــــــاعرْ

مُلْـــــــــقىً عـــلى خَـــــــــشَبِ«النَّظَـــــــــارةِ»

في عُبـــــــابِ الحُـــــــــــلْـــمِ ســـــــــادرْ

هـــــــــو في دمـــــــــشـــــــقَ .. وتـــــــارةً

في الـــــــــــرافَـــــديْنِوفي الجـــــــــــزائرْ[2].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 1، ص 53.

2) المصدر نفسه، ص230.

ويقول أيضا:

لا لـــــــــن أُقـــــــطِّبَ حـــــــــاجِـــبَـــيَّ،

ولا أنـــــــا بالـــــــــــــفجرِ كـــــــــــــافرْ

إنَّ الـــــــغَـــــــــدَ الـــــــــــــعربيَّ يـــــا

حـــــــــوراءُ مثلَ الـــــــــصُّبْحِ ســـــــــافـــرْ

غـــــــدُ أُمـــــــــــتي- رَغْمَ«النَّظَـــــــــــارةِ»-

واســـــــــــــعٌ كالـــــــــكونِ، ســـــــــــاحرْ[1].

قصيدة "ميلاد شعب"

نجد فيها دعوة إلى وحدة الأرض العربية، كما هناك إشارة إلى الثورة الجزائرية في العديد من الأماكن في الوطن العربي الكبير عامة، وفي الشام على وجه التحديد، معبرا عن وحدة التراب العربي ومن تم وحدة المصير والمشاركة الوجدانية للعرب جميعا، فيذكر مثلا تونس، مراكش، الشام، ويقول في ذلك:

سِـــرْ معي فـــــــوق الدروبِ الحُمْرِ نَسْتَهْدِ الأضـــــــــاحي

يـــــــلتقي المـــــــشرقُ والمـــــغربُ فيها بالصبـــــــــاحِ

في ثـــــــــرى تونُسِ، في مُـــــــرَّاكشِ، عَبْرَ البطـــــــــاحِ

والصحـــــــــــاري الجُرْدِ، كم نـــــسرٍ تردَّى وجنـــــــاح

حَنَتِ الشـــــــــامُ تـــــــشدُّ الجـــــــــرحَ منه بالجراحِ[2].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 1، ص231.

2) المصدر نفسه، ص292.

ويقول أيضا:

أيـــــها الساقـــــون في «الأوراس» ساحـــاتِ الكفـــاحِ

بـــــدِماكم أورقَ الـــــــفجرُ على حَدِّ الســـــــــلاح[1].

قصيدة "ثوار الجبل الأخضر"

وفيها حديث عن رابطة الأخوة والوحدة بين الشعب العربي، ففي وقت المحن تجدهم جسدا واحدا، فدم العروبة يسري في عروقهم، حيث يقول:

مُـــــزِّقَ الأخـــــوةُ حينـــــاً،والـــــــتقَى

في لَـــــــظَى الثـــــأرِ شقـــيقٌ بشقيـــــقِ

لـــــــــيس تُـــــــوَّارُكَ .. إلا أُمـــــــــتي

زَحـــــــفَتْ من كل أُخْـــــــــدُودٍ عميـــــقِ

في عُمَـــــانٍ جَـــــذْوةٌ من فـــــجرِهـــــا

وعلى المـــــــغرب تـــــــزأر بـــــــروق

أنـــــا لا أَعْـــــــرِفُهم.. لـــــكـــــنَّهُم

في دمـــــي أحـــــــرارُ شعبِي، في عـــــروقي [2].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 1، ص293.

2) المصدر نفسه، ص 427.

قصيدة "نشيد العودة"

سليمان العيسى تحدث عن المأساة التي حلت بإخواننا بفلسطين، كما يتغنى بحلمه الوحيد المتمثل في تحقيق الوحدة العربية، فيقول:

يـــــافا... فـــــتحتُ على الـــــــفجيعةِ مِحْجَري

فـــــالدامياتُ من الـــــصُّخورِ مِهـــــــادي[1].

كما تجده يقول:

بالـــــــوحدةِ الكبرى يـــــــبعثِ الضـــــادِ

ألـــــف من الأعـــــوام أحمل ليلَهـــــــا

غُصَصاً، وأُوقِـــــدُ نـــارها برمـــــادي[2].

قصيدة "اسق العطاش"

في هذه القصيدة تغني بالوحدة العربية واتحاد العرب جميعا مع الشام، كما يأمل سليمان العيسى بغد مشرق مليء بالفرح، إذ يقول:

يا شـــــــامُ .. مَـــــــغْرِبُنا الغالي و مَـــــشْـــــرِقُنا

على بـــــــــساطكِ عُـــــــــرْسِ الدَّم اتَّـحَـــــــدا

عُـــــرْسٌ من النـــــــار.. كانَ الـــغَزْوُ واحـــــــــدةً

مـــــــن الأســـــــــاطيرِ أَلْقينـــــــا بِها زَبَـــــــدا

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 2، ص 29.

2) المصدر نفسه، ص 29.

مُـــــدِّى بِساطَ الهـــــوى يا شـــــامُ، رائعـــــةٌ

أمجـــــــادُ أمْسِ .. و أحـــــلَـــى ما يجيءُ غَـــــدا[1].

قصيدة "العمر"

يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن الحلم الذي أفنى حياته من أجل تحقيقه، بأن تكون هناك دولة عربية كبرى تحمي أطفالها من المستعمر إذ بذلك يدعو جميع العرب للاتحاد؛ فالشاعر عاش حياة التشرد والبؤس التي مرّ بها العالم العربي، ويرى أن الحل الوحيد للخلاص من هذه المعاناة هو طريق الوحدة أو الإتحاد، فنجده يقول:

قـــــصيدة طويلة.. كـــــانت أغـــــنيتي

للـــــــــــوحدة.. للإتحـــــــــــاد

لمـــــاذا أكـــــتب للـــــوحدة ... للإتحـــــــــاد؟

أنـــــا إنســـــــــان عـــــربي، رأى نفسه يُـــــــقْتَلَع

مـــــن داره، من تحت شجـــرة الـــــــتوتِ في قريته،[2].

و يقول أيضا:

الحلـــــم الضـــخم الذي عشت من أجلـــه .. و مازلت

أعـــــيش .. هو أن تكون لي دولـــة عـــــربية كـــبرى

قـــــادرة على ان تحـــمي اطفالي .. فلا يـــقتلعهم

مـــــــن يشاء، ساعـــــة يـــشاء من بيوتهـــم،[3]

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية3، ص 105.

2) المصدر نفسه، ص171.

3) المصدر نفسه، ص172،173.

إلى غاية قوله:

ولا طريق للـــــــخلاص سواه.. طريق الـــــــوحدة،

أو الإتحـــــــــــــاد..[1].

قصيدة "أينعى في دمي"

تغنى بأرض ليبيا، أرض عمر المختار وقدم لها الدعم والمساواة، كما دعا العرب إلى شد الهمم وإلى الإتحاد والوحدة من أجل استعادة وطن ليبيا يقول:

أينِـــــعي في دمي ... وشُـــــــدِّي على الجـــــمر،

وهـــــــاتيهِ أخضَـــــــــــراً لَـهَّـــابـــــــا

للـــــــتحدِّي نـــــحـــنُ نَـــــزدرِد المـــــوتَ..

نَـــــــــذرنا يـــا أختُ هذا الـتُّرابـــــــــــــا[2].

ويقول أيضا:

واكـــــسِرِ السيفَ هـــــاجعاً والقِـــــــرَابَـــا

وَحـــــــدَةً، خَيطَ وَحـــــدَةٍ، وتَـــــحـــرَّك

هـــــذي الـــــــصحراءَ خَيـــلاً عِـــــرَابا

ويـــــــــــافـــا وقُـــــدْســـــــــــاً

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية3، ص174.

2) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 4، ص21.

وتُراباً حُـــــــــــرًّا يَـــــضُمُّ تُــرابَـــــــا[1].

قصيدة "أوقدي شمعتك الأولى"

يتغنى الشاعر في هذه القصيدة بعيد الوحدة الأول لبلد اليمن ويعتبر هذا العيد بمثابة الانطلاقة أو البداية لتحقيق حلمه الكبير، وهو أن تعم الوحدة في جميع أقطار الوطن العربي، فيقول:

عيـــــــدُكِ العيدُ.. وأنتِ العـــــــــاشِقَةْ

والحـــــــــــبيبَةْ..

إنَّهُ« مَهْـــــــدُ العروبـــــــــــة»

مَهْدُكِ الـــــطالعُ من أحـــــشاءِ ليلِ الـــعَرَبِ

يَـــــزْرَعُ الـــــوَحدةَ شـــــــــمسا[2].

إلى غاية قوله:

إنـــــــــها شمعتُـــــــــكِ الأُولى..

فـــــــــهيَّا .. واســــــــكُبي

أمَـــــــلَ الضوءِ.. بـأرضِ العَرَبِ **!**[3].

قصيدة "في عيد الوحدة"

في هذه القصيدة نداء ينطلق من أفواه الجماهير هدار وقوي يدوي في الأفق ويبدد ظلمة التجزئة وينشر نور الوحدة، والشعب التائه في ظلمة التجزئة فرحته غامرة بانطلاق ولادة فجر الوحدة تنطلق إشراقة فرح مشع بالنور،

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 4، ص 24.
2) المصدر نفسه، ص476،475.
3) المصدر نفسه، ص 476.

وهذه الفرحة هي فرحة الجماهير وهي تودع سنوات التجزئة الحالكة السواد وعهود الهوان والعذاب والتخلف إلى غير رجعية، حيث يقول:

أنـــا في هـــَـدْرةِ الحَنـــــَاجرِ، أنـــــــــسابُ

هُتـــــــافاً مـــِـلْءَ الـــــــدجى، ودوِيـــَّـــا

أنـــــا في زَحْـــــمةِ الجمـــــــــاهير، لا أَمـــْـــلِكُ

إلاّ الـــــــــــــــــدموعَ في مقـــــــــلَتيّا

الأهـــــــــــازيجُ تـــُـــرْعِشُ الأُفـــــُـقَ حـــــــولي

وتـــــــــصُبُّ الحيـــــــــاةَ في مِسْـــــمَعَـــيَّا

أنـــا في زَحـــْـــــمةِ الطـــــــــريقِ، وغـــــَابُ

مـــــــن زنـــــــــُـــودٍ سُمـــــْـرٍ يرِفُّ عـــــــــليا[1].

كما هذه الوحدة باركتها السماء والأرض لتنهي آلام المشردين وتعيدهم إلى الديار لعناق الأهل وضم الأحباب، وأيضا وحدة تجمع شتات المعذبين المسحوقين بأرضنا العربية لتجعل منهم كتلة واحدة على درب الخلاص والتحرر دربا واضحا لن يضلوا بعدها، حيث يقول:

فَـــــرْحةُ الضـــــــائعينَ عـــــادوا مع الفـــــــــجر

يـــــــصوغـــــونه ضـــُـــــــحىً أَبـــــديـــــــا

فـــَـــرحةُ الشعبِ، شـــــــــعبِنا وهو يـــــــــطوى

ظلـــــــــماتِ الـــــــعصور والـــــــــذّلِ طيـــــــا

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية1، ص 432.

أنـــــا في سكرةٍ مع الـــــــــشارعِ الـــــــــــنشوانِ

أُزْجـــــــي، مـــــُـــرَنَّحـــــــاً، قـــــَـــدَميـــــَّـــا

أنـــــا في ســـَـكْرَةٍ دفـــــــنْتُ بها الليـــــــــلَ،

وصـــــــــــنْتُ الصبـــــــــــــاحَ في جـــــانحيـــــَّـا

لا تـــــَـــــــلُمنِي، فلن أَعـــــُـــدَّ حـــــــــياتي

في دروبِ الـــــــــــضياعِ والـــــــــــــذلِّ شـــــيا

مـــــــنذُ يـــــــومينِ قـــــــد وُجـــِـدْتُ، فعمري

يـــــــوم أعـــــلنـــــــــْتُ مـــــــولِدي العربيـــــــا[1].

قصيدة "إمْلَأْ بها التاريخ.."

في هذه القصيدة يتغنى بوحدة اليمن، ويعد هذه الوحدة كبداية لتحقيق حلمه في جميع الأقطار العربية، فهذا الحلم لطالما اتبع خطواته وسعى إلى تحقيقه في كثير من قصائده فهو يقول:

إمْـــلَأْ بها التـــــاريخَوالـــــزَّمَنَا وُئِـــــــدَتْ هناكَ.. لكي تـــــــعيشَ هُنَـــــا

عـــــانِقْ بـــــها الأَطْفـــــــالَ..

فَـــــــــهْيَ لهـــــــــم

قبـــــلَ الحســـــــاب بأَنْ تكونَ لنا[2].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية1، ص432،433.

2) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 4، ص454،455.

إلى غاية قوله:

امـــــلَأْ بها التـــــــــاريخَ..

تَـــــــبدؤُهُ

يَـــــمَناً..

لِتُـــــصْبحَ أُمَّـــــةٌ .. يَمَنا[1].

قصيدة "حفيدة الشموس"

الشاعر في هذه القصيدة يتحدث عن أمة العرب، ويرى أن الشعب العربي جميعا لديه أمانة في عنقه وهي الدفاع عن الوطن العربي الكبير ويرى أيضا أن النصر لا يتحقق إلا عن طريق الوحدة بين جميع العرب، حيث يقول:

يا صـــــانِعـــاتِ المجـــــــــــــدْ يا أمـــــَّـهاتِ الجيـــــــــــلْ

أمـــــــــــانَةُ في عُنـــــْـقِنـــــــــا يـــا شَعْبَنـــــــا الأصيـــــــــلْ

أمـــــــــانَـــــةُ التـــــحريـــــــرْوالْمـــــــوطِنِ الـــــــكبيـــــــرْ

الـــــوَحـــــــدةُ الـــــطريـــــــقْ الـــــوَحْدَةُ النـــــَّـــــسَبْ

لبَّيـــــــــكِ صـــــــوتـــــــاً واحداً يـــــا أمـــــَّـــــةَ العـــَـــرَبْ

سَيـــــُـهـــــْـــــزَمُ الـــــعـــــُـدْوانْ والمجـــــــــــدُ للإنـــــْسـانْ[2].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية 4، ص 455.

2) سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص348،349،350.

قصيدة "نشيد الوحدة"

الشاعر في هذه القصيدة يغرس روح القومية في نفوس الأطفال، وذلك من خلال دعوتهم إلى الوحدة بين أرض الأجداد وإلغاء الحواجز بين الوطن العربي، فمنذ أن وُلدوا تَربوا على الحرية والتغني بأرض العرب، فيقول:

طـــــــيـــــــروا في أرْضِ الْعـــَـرَبِ

لا تـــَـــعْتَرِفـــوا بـــِـالأســـْـــوَارْ

رَبـــــــــَّـانِي أمـــِّـــي و أبـــِـي

لِلـــــــــــحرِّيـــــــــــةِ والأحرار[1].

ويقول أيضا:

نَحـــْـــن مـــــَـــلايِيـــــنَ الأولادْ

حـــَـــرَّرنَا الأرضَ الْمَـــقـــــــهورَةْ

وَحـــَّـــدْنَا وَطـــَـــــنَ الأجـــــدادْ[2].

قصيدة "للجميع"

ينطلق الشاعر في تصوير جمال الأرض وخيراتها، وعطائها ثم يطلب من السواعد أن تتكاثف جميعا من أجل صنع وحدة العرب، فيقول:

تُرابُنـــــا ذَهـــَـــــبْ وَعَزْمـــُـــنا لهـــَـــبْ

نَبـــْـني بـــه الْبِلادْ

نـــُـواصلُ الْجِهادْ

1) سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص85.

2) المصدر نفسه، ص 85.

لـــِــوحْدَةِ الـــعَـرَبْ لأمـــــَّـــةِ الْـــعـــَرَبْ

تَـــسانَدي تَـــساندي يـــا وَحـــْـدَةَ الـــسَّواعدِ[1].

إلى غاية قوله:

غـــِلافُنا الخضْراءْ

والخَـــيْرُ والْعطاء

لابـُـــــدَّ أنْ يَـــكـُـــــونَ للِـــــجميـــــــــــعْ[2].

قصيدة "قطاري"

فيها يلجأ الشاعر إلى تبسيط قضية الوحدة العربية، فيخاطب بها الأطفال بمفردات بسيطةوصور قريبة من قلوبهم، حيث يقول

داري داري أرْضُ الـــعَـــــرَب

زارَ قـِطاري وطَنَ الْـــعـــَرَبِ

مِنْ تَـطوانَ إلى بـــَـغْـــدادْ

سارَ قِـطاري يـــــا أوْلادْ

يَحْمِلُ أطْفالاًوبـــَـشائـِرْ

في أرْجاءِ الْوطَنِ الســـَّاحِرْ[3].

1) سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص63،64.

2) المصدر نفسه، ص 64.

3) المصدر نفسه، ص 60،61.

فالوحدة العربية تظل الشغل الشاغل للشاعر وقد اختار سليمان العيسى هذا النشيد " قطاري" لكي يجوب أقطار الوطن العربي الكبير، ويزرع في نفوس هؤلاء الأطفال حلمه الوحيد بأن تكون هناك وحدة بين جميع أقطار الأمة العربية.

قصيدة "أمسية الجلاء"

في هذه القصيدة حديث عن الوحدة العربية، التي كتبها الشاعر أولا للشام، ثم أهداها إلى مصر في عيد استقلالها، واستقلال البلدين خطوة واسعة في طريق تحرير الوطن العربي، فهو يقول:

يا مصـــــــرُ.. عـــــدتِ مع الصبـــــــاحِ

دَفـــــــقـــــــــاتِ غـــــــــاليـــــــــةٍ و راحِ

الـــــــنَّسرُ فـــَــــكَّ جنـــــاحـــَــــه

ومـــــــضى يـــــقهقـــــــهُ للـــــــريـــــــــاحِ

يا مصـــــــرُ.. عيـــــــدُكِ عيـــــــــديَ

الـــــــــعربيُّ في قـــــــلب الـــــــــكفـــــــــاحِ

فتـــــــــَّـــحتِ أبـــــــوابَ الحيـــــــــاة

على الرجـــــــولـــــــة و الســـــــــمـــــــــاحِ

وأمـــــــــانـــــــةُ التـــــــاريخ بـــــــين

يـــــــديكِ و الـــــــوطـــــــنِ المبـــــــــاحِ **!**[1].

1) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية1، ص 322.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع النزعة القومية في شعر سليمان العيسى أنموذجا، نستخلص مما يلي:

- النزعة القومية في شعر سليمان العيسى كانت بارزة وواضحة إذ أنَّه لم يغفل عن معاناة إخوانه في البلدان العربية بحيث يعتبر شعره ظاهرة قومية شعورية امتدت على مدى العقود الماضية من حياة الأمة العربية.

- انطوت النزعة القومية في شعر سليمان العيسى على جملة من الأبعاد القومية نذكر منها:

- الدعوة إلى التحرر من الاستعمار: ففي هذا البعد كان سليمان العيسى يناضل بأشعاره من أجل بث روح العزيمة في نفوس البلدان العربية المضطهدة من طرف المستعمر وذلك من أجل نيل الحرية؛ فكثيرا ما عزف سليمان للكبار سيمفونية البطولة والكفاح والفداء ودعاهم إلى المقاومة والانتفاضة ورفض الاستعمار والهزيمة واليأس والتطبيع وهذا ما بيَّنته الأشعار الموجودة في الأعمال الشعرية الكاملة بأجزائها الأربعة.

- التغني بالعروبة: إلى جانب الدعوة إلي التحرر من الاستعمار نجده أيضا قد تغنى بالعرب والعربية وكل ما يتعلق بهما، فهو يعتز ويفتخر بتاريخ وماضي الأمة العربية سواء كان هذا في أدب الكبار أو في أدب الأطفال هذا الأخير الذي توجه إليه بعدما أحسَّ بانكسار الأمة؛ فهو يرى فهؤلاء الأطفال أملاً بأن يعيدوا للأمة مجدها وعهدها السابق في حالة إذا غرس فيهم مبادئ العروبة والأخلاق.

- الدعوة إلى الوحدة العربية: كثيرا ما تغنى سليمان العيسى بحلم الوحدة العربية وهذا ما نجده في الكثير من أشعاره، وقد تجلى هذا الحلم في كلا الأدبين(أدب الكبار وأدب الأطفال)، فقد أفنى حياته كلها من أجل هذا الحلم؛ فهو تمنى أن تكون دولة عربية كبرى لا توجد بينها حدود ولا فواصل بين مختلف الدول العربية.

قائمة المصادر

والمراجع

1)المصادر:

أ-المعاجم والقواميس

1) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد الحيدري مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، مج 7،ط1، لبنان،2005.

2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، لبنان،2003.

3) صبحي حموي، المنجد الوسيط في العربية المعاصرة، دار المشرق، الطبعة الثانية، لبنان، 2001.

ب-الدواوين

1) إبراهيم عبد القادر المازني، ديوانه، هنداوي، د ط، مصر، 2012.

2) أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، شرح الأصمعيات، شرح وتح سعدى ضناوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، لبنان، 2012.

3) أبو علي الحسن بن رشيق القيراوني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة السادسة، لبنان، د ت.

4) أبو محمد عبد الله بن مسلم قتيبة الدينوري، الشعر أو الشعراء أو طبقات الشعراء حققه وضبط نصه ووضع حواشيه مفيد قميحة، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، لبنان، 2009.

5) أبو نواس، ديوانه، دار صادر، الطبعة الثانية، لبنان، 2009.

6) أحمد شوقي، الشوقيات، دار الكتب العلمية، الجزء الأول، د ط، لبنان، 2001.

7) الأخطل، ديوانه، شرحه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، د ط، لبنان، 2004.

8) إيليا أبو ماضي، الجداول، دار كاتب وكتاب، د ط، لبنان، 1988.

9) البحتري، ديوانه، شرح وتقديم حنا الفاخوري، دار الجيل، المجلد الأول، د ط، لبنان، د ت.

10) البحتري، ديوانه، شرح وتقديم حنا الفاخوري، دار الجيل، المجلد الثاني، د ط، لبنان، د ت.

11)بشار بن برد، ديوانه، قرأه وقدم له إحسان عباس، دار صادر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، لبنان، 2000.

12) جرير، ديوانه، شرح محمد بن حبيب، ترجمة نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، المجلد الأول، د ط، مصر، 1969.

13) حافظ إبراهيم، ديوانه، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين بك وآخرون، المطبعة الأميرية، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مصر، د ت.

14) سليمان العيسى، الأعمال الأخيرة الأولى، ثمالات الجزء الأول، الهيئة العامة للكتاب، د ط، اليمن، 2004.

15) سليمان العيسى، الأعمال الأخيرة الثانية، ثمالات الجزء الثالث، الهيئة العامة للكتاب، د ط، اليمن، 2004.

16) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الفارس، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الأردن، 1995.

17) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الفارس، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، الأردن، 1995.

18) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الفارس، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، الأردن، 1995.

19) سليمان العيسى، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الفارس، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، الأردن، 1995.

20) سليمان العيسى، ديوان الأطفال، دار الفكر، الطبعة الأولى، سورية، 1999.

21) الشريف الرضي، ديوانه، دار صادر، المجلد الثاني، د ط، لبنان، 1961.

22) ضرار بن الخطاب الفهري، ديوانه، جمعه وشرحه فاروق السليم بن أحمد، دار صادر، الطبعة الأولى، لبنان، 1996.

23) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتب العلمية، الجزء الرابع، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، لبنان، 2001.

24) عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، راجعه وفهرسه يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، د ط، لبنان، 2008.

25)عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، د ط، لبنان، 2002.

26) عبد الرحمن شكري، ديوانه، هنداوي، د ط، مصر، 2012.

27) عبيد الله بن قيس الرقيات، ديوانه، تحقيق وشرح عزيزة نوال بايتي، دار الجيل، الطبعة الأولى، لبنان، 1995.

28)عمرو بن كلثوم، ديوانه، جمعه وحققه وشرحه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، الطبعة الأولى، لبنان، 1991.

29)عنترة بن شداد، ديوانه، دار الهدى، د ط، الجزائر، د ت.

30) الفرزدق، ديوانه، شرح وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان، 1987.

31) كعب بن زهير، ديوانه، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، لبنان، 2008.
32) كعب بن مالك الأنصاري، ديوانه، تح مجيد طرد، دار صادر، الطبعة الأولى، لبنان، 1997.
33) الكميت بن زيد الأسدي، شرح الهاشميات بقلم محمد محمود الرافعي، الطبعة الثانية، مصر، د ت
34)لقيط بن يعمر، ديوانه، حققه وقدم له عبد المعيد خان، دار الأمانة، د ط، لبنان، 1974.
35)محمد بن الحسن الأحول، ديوان سلامة بن جندل، تح فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان، 1968.
36) محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق وتقديم محمد عمارة، دار الشروق، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مصر، 1993.
37)ديوان الحارث بن حلزة اليشكري، تح مروان العطية، دار الإمام النووي، الطبعة الأولى، دمشق، 1994.
38) معروف الرصافي، ديوانه، شرحه وصححه مصطفى السقا، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة، مصر،د ت.
39) ميخائيل نعيمة، همس الجفون، نوفل، الطبعة السادسة، لبنان، 2004.
40) النابغة الشيباني، ديوانه، شرحه وضبط نصوصه وقدم له عمر الفاروق الطباع، دار الأرقم، د ط، لبنان، د ت.

2)المراجع

1) إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، الطبعة الثانية، الأردن، 2007.
2) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، تقديم محمد حسين الأعرجي، موفم للنشر، الجزء الرابع، د ط، الجزائر، 1992.
3) أبو القاسم سعد الله، ديوان الزمن الأخضر، عالم المعرفة، الطبعة الثالثة، الجزائر، 2010.
4) أحمد حمد النعيمي، الآفاق الإنسانية في الأدب والفكر، دار اليازوري، د ط، الأردن، 2008.
5) أحمد محمد عوين، الحوارات التنويرية قراءة في شعر الفرق الإسلامية عصر بني أمية، دار الوفاء، الطبعة الأولى، مصر، 2003.
6) إخلاص فخري عمارة، الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، مصر، 2001.
7) جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها شوقي ضيف، دار الهلال، الجزء الأول، د ط، مصر، د ت.

8) حني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، مؤسسة المختار، الطبعة الثانية، مصر، 2003.

9) سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والأموي، دار المسيرة، الطبعة الأولى، الأردن، 2012.

10) سعدون حمادي وآخرون، دور الأدب في الوعي القومي الأدبي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة، لبنان، 1986.

11) سعيد إسماعيل علي، الفكر التربوي العربي الحديث، سلسلة عالم المعرفة، عدد 113، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د ط، الكويت، 1987.

12) شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، الطبعة الثانية، مصر، د ت.

13) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، الطبعة الثانية عشر، مصر، د ت.

14) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، الجزء الثاني، الطبعة العشرون، مصر، د ت.

15) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، الطبعة الرابعة والعشرون، مصر، د ت.

16) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، الجزء الثالث، الطبعة السادسة عشر، مصر، د ت.

17) صفي الرحمن الميار كفوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية، وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط، قطر، 2007.

18) عباس محمود العقاد، وحي الأربعين، مؤسسة هنداوي، د ط، مصر، د ت.

19) عبد الله التطاوي القصيدة العباسية قضايا واتجاهات، دار غريب، الطبعة الثانية، مصر، 2000.

20) عبد الرحمن عبد الحميد علي، الأدب العربي العصر الإسلامي والأموي، دار الكتاب الحديث، د ط، مصر، 2005.

21) عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، د ط، لبنان، د ت.

22) عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، لبنان، 2001.

23) عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، د ط، د ب 1988.

24) عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار مداد، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، د ب، 2009.

25) علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، دار غريب، د ط، مصر، 1998.

26) علي شلق، مراحل تطور النثر العربي في نماذجه، دار العلم الملايين، الجزء الأول، الطبعة الأولى، لبنان، 1991.

27) عمر الدقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، دار الشروق العربي، دط، لبنان، د ت.

28) محمد الغزالي، حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، نهضة مصر، الطبعة الثالثة، مصر، 2005.

29) محمد بوزواوي، قاموس مصطلحات الأدب، دار مدني، د ط، د ب، 2003.

30) محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، الطبعة الأولى، مصر، 2004.

31) محمد علي أبو رتاب، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام مقدمات العامة–الفرق الإسلامية وعلم الكلام– الفلسفة الإسلامية، دار المعرفة، د ط، مصر، 2004.

32) محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، دار الحمامي، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، الأردن، 1988.

33) محمد مصطفى هدارة، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار النهضة العربية، د ط، لبنان، 1998.

34) محمد منذور، معارك أدبية، دار نهضة مصر، د ط، مصر، د ت.

35) محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، د ط، مصر، 1997.

36) مصطفى الشكعة، رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية، الدار المصرية، د ط، مصر، د ت.

37) مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية، سلسلة عالم المعرفة، عدد188، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدباء، د ط، الكويت، 1994.

38) منذر ديب كفافي، الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرية دارسة في الشكل والمضمون، عالم الكتب والحديث، الطبعة الأولى، الأردن، 2006.

39) منذر معاليقي، أدب عرب الجاهلية والإسلام، المؤسسة الحديثة للكتاب، الطبعة الأولى، لبنان، 2012.

40) مي يوسف خليف، أبعاد الإلتزام في القصيدة الأموية، دار غريب، د ط، مصر، د ت.

41) ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب، د ط، العراق، 1989.

3) المذكرات الجامعية

1) عبد الكريم شرف، التجربة الشعرية عند أبي القاسم سعد الله، مذكرة مقدمة(مخطوط) لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007.

2) يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية،(مخطوط) رسالة ماجستير، معهد الآداب للغة العربية، الطبعة الأولى، جامعة قسنطينة، 1987.

4) المواقع الإلكترونية

1) الساعة 11:00 www .duanaralarab.com

فهرس المحتويات

الفهرس الصفحة

شكر وعرفان

مقدمة..... أ-ب
الفصل الأول:النزعة القومية:مفاهيم منهجية. 3-62
أولا:مفهوم النزعة والقومية..... 3-6
1- مفهوم النزعة..... 3-4
أ- لغة..... 3
ب-اصطلاحا..... 4
2-مفهوم القومية..... 4-6
أ-لغة..... 4
ب-اصطلاحا..... 5-6
ثانيا:عناصرالقومية..... 7-10
أ-اللغة..... 7-8
ب-الدين..... 8-9
ج-التاريخ..... 9
د-المصيرالمشترك..... 10
ثالثا:بذورالنزعة القومية في عصور الأدب العربي..... 11-51
أ-النزعة القومية في العصر الجاهلي..... 11-19
ب- النزعة القومية في العصرالإسلامي..... 20-26
ج- النزعة القومية في العصرالأموي..... 27-36
د-النزعة القومية في العصرالعباسي..... 37-43
هـ-النزعة القومية في العصر الحديث..... 44-51
رابعا:النزعات في الأدب..... 52-62
أ-النزعة الذاتية في الأدب..... 52-54

ب-النزعة الوطنية..... 57-55
ج-النزعة القومية..... 60-58
د-النزعة الإنسانية..... 63-61
الفصل الثاني:النزعة القومية في شعر سليمان العيسى..... 132-64
تمهيد..... 65-64
أولا: الدعوة الى التحرر من الاستعمار..... 91-66
ثانيا: العروبة..... 116-92
ثالثا:الوحدة العربية..... 132-117
خاتمة..... 133
قائمة المصادروالمراجع..... 139-134
الفهرس..... 141-140